

مختارنا انت

من

الكتاب العربي

— (رقم النشر) —

مجموعة تمثل الادب العربي الاسلامي في جميع مظاهره ومناحيه الادبية
والتاريخية والتهديبية من العصر الاسلامي الاول الى القرن
الرابع عشر الهجري

== اختيار و تعليق ==

السيد ابي الحسن علي الحسيني النذوي

اشاد تاريخ اذ الالعيرة العربية

فيج العلق والتابعه لنذ العتناء

لكنف (الهند)

الطبعة النظامية لكونو (الهند) تحت اشراف صاحب الطبعة محمد مراد

رمضان سنة ١٣٦١ هـ



كلمة للجامع

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا و

مولانا محمد وآله وصحبه اجمعين و من تبعهم باحسان الى
يوم الدين ،

امّا بعد فقد انتهت بنا معالجة التعليم والتربية ، والاتصال
بطبقات الامة الاسلامية ورجالها في البلاد الاعجمية - كالهند - خاصة
ودراسة نقيات الشباب وعقولهم ، وما يبدونهم بين حين و
آخر من الآراء غريبة و نظريات شاذة في الدين والاخلاق والاجتماع
الى ان اللغة و ما تحويه من ادب و ثقافة دينية اشراقا بليغا في
في العقلية و منهج التفكير و ان للدين لغة كما للشعب لغة وان للدين

ب

تفاضة بحفظها لغته و من جهل هذه اللغة لم يتشبع بروح الدين
ولم يرومها معينه ولم يستق من منابعه الصافه
واللغة العربية ، مفتاح كنوز الكتاب والسنة ، و باب تلك
المكتبة العامة الزاخرة الى نخوى على الفس ما انتجته الفرائخ البشرية
وابدا عته العقول السليمة . وفاضت به خواطر رسالت به محابر من
ادب وشعر و تاريخ و فن و حكمة في مساحة زمانية واسعة كمساحة
التاريخ الاسلامى و في مساحة مكانية شاسعة كمساحة العالم
الاسلامى ،

سوى لغة العربية في الهند محمد زاهر و سوق ناذقه فنبغ فيها
بعض كبار المؤلفين في العربية و اللغويين و الشعراء كالامام الصغانى
اللاهورى (م ٦٥٠ هـ) صاحب العباب الزاخر و مجمع البحرين و كتاب
الاصداد فى اللغة و مشارف الانوار فى الحديث (١) ، والقاصى عبد المقتدر
الدهلوى (م ٧٩١ هـ) صاحب القصبدة اللامية و الشيخ احمد التهايرى
(م ١٢٠ هـ) صاحب الدالية و العلامة محمود الجوينورى (م ١٠٦٢ هـ)
صاحب الفرائد فى علوم البلاغة و تنمى الاسلام و لى الله بن عبد الرحيم
الدهلوى (م ١١٦٦ هـ) صاحب حجة الله البالغة و اطرب الزعيم و الشاعر
المورخ السيد سلام على الزاد السكرايمى (م ١١٩٢ هـ) صاحب السبع السيار

(١) لاجه داس القياحم لاس ، طاو بنذا و كسفت الظنون لاجلدى و تاريخ اداب اللغة
العربية لاجلدى و داس

ج

وسبعة المرجان واللغوى الشهير السيد مرزوقى البلاغى الزبيدى
م ١٣٠٥ هـ) صاحب تاج العروس وتكملة القاموس^(١)

ثم اضمحلت هذه اللغة وادبها فى العهد الاخير على ملك النيمويين
والانكليز لاسباب ترجع الى التايخ ومنهاج الدراسة فى هذه الديار واعتل
الذوق الادبى ، بتجلى هذا فيما قالوا من شعر و فيما القوا من كتب
بالعربية وما انشاؤا من رسائل ، وما علقوا من شروح و
حواش ، وما اختاروا من كتب لادرس وقالما تجد شيئا تقربه
عن العربية و بسيعه الذوق السليم

ولعلك تعذر القوم او تماحهم فى عيهم و انخرات ذوقهم
اذا عروت ان قصارى نظرهم ومادتهم الوحيدة فى اللغة هى
للمصعب العلاقات و ديوان الحماسة والمتنبى فى الشعر و نفاة اليمن
والمقامات للحريرى فى النثر ، ولما كان قط الشعر عندهم
او فرس النثر و امثاله اجمل من امرلة النثر كانوا اسعد و
اكثر توفيقا فى الشعر منهم فى النثر و لولا اتصالهم بالفران
و دراسهم لكتب الحديث ، لكانوا اعجز بيانا و افسد ذوقا
من المعلوم ان الذى بيوت ملكه اللغة و التعبير و يساعد
على الكتابة و الخطابة هو النثر لا الشعر فالشعر دائما مفيد مغلول
والنثر عندنا ايضا اشبه بالشعر منه بالنثر له قواف و سجع ، و
صناعه و تكلف ، فاصبح الادب عندنا ايضا كالمعلوم النظرية

(١) انظر تراجم فى نزعة الخواطر و بجهة السامع والنواظر للعلامة السيد عبدالحى رحمانه مديونة العلما
سابقا

تدرس و لا تستعمل،

ثم إن اللغة لبست ادبا وشعرا و استعارة و تشبيها فقط
كما ترى في المقامات و الكنب الادبية الاخرى بل هي لغة بيت
واسرة ايضا و حديث صديق لصديق و رجال لاهله جد و هزل،
و تعبير عن وحدان و عاطفه و حب و ممت و احوال نفسية كثيرة
كما تقرأ في كتب الجاحظ و ابى الفرج الاصبهاني وغيرهما

و من الغريب انه لم يكن يدرس قبل نفحة اليمن كتاب
ابتدائي في النثر و ليس بين النفحة و المقامات حلقة تصل بينهما و بين
الكتابين مسافة بعيدة لا يبلغها خطوة الطالب

و بقطع النظر عن هذه النقائص الفنية و الادبية فان تدريس
نفحة اليمن الاحداث موضع نقد شديد من الوجة الخلقية و لا
حكاياتها و نوادرها لا تنرك في ذهن الناشئة اثرًا صالحًا و كذلك
كذاب المقامات لا يحسن تصوير المجتمع الاسلامي و لا يمثل المدنية
الاسلامية او يلمظ اصح مدنية المسلمين نمثلا جميلا بل بالعكس
من ذلك يصور ذلك التدهور الخلقى و تلك الفوضى الاجتماعية
التي اسلم بها العالم الاسلامي في اواسط القرون العباسية و فيها من
الحكايات و النكت ما يجمرها وجه الادب و يتنذى لها جبين
الحياة

ادرك هذه المحمات علماء الندوة و القائمون على ادارة دار العلوم

التابعة لها وشعروا بنقائص منهاج الدرس القديم وتحرروا من
 فيمود التقليد في نظام التعليم، وحدثوا بدءاً في منهاج الدرس واختيار
 الكتب ، فرجوا كافة النثر وقرروا كنبأ ادبية كانت جديدة في الهند
 ثم شعروا بحاجة الى وضع مجموعة محتوى على مختارات للكتاب و
 الشعراء تكون مادة لغوية ومنبعاً فياضاً للخيال والتعبير والكتابة
 وتمثل مع ذلك السقافة الاسلامية العربية ، ذاتها الثقافية
 والخلقية ناحية مهمة في حياة المسلمين ، واذا لم يفت ادبنا
 بهذا الغرض فهو ادب ناقص عقيم ولا يستحق ان يسمى ادباً اسلامياً
 ولاخير لنا فيه

عهد حضرة الفاضل الدكتور السيد عبدالعالي الحسيني مدير ندوة العلماء
 بجهة المهمة الى هذا العاجز فانتقيت مختارات منشورة و منظومة
 من مصادر الادب العربي و مظانها وجعلت الكتاب في جزئين جزء
 النثر وجزء النظم و احتهدت ان يكون هذا الكتاب مرآة لمحاسن العربية
 وجمالها . مجموع صورها للحضارة الاسلامية العربية في عصورها
 الزاهرة ، شاهدا بسعة الالعة العربية وثروتها و مرونتها وتنوعها و
 جاراتها للعصر الجديد و اغراضه المتنوعة ، و ما غفلت وبيد الله التوفيق
 ان ادخل من ابواب الفكر التي تنفتح لدروس اللغة والادب افكالا
 وتاثيرات دينية وخافية ، عسى ان يكون لها اثر في النشأة و
 تكويس السيرة ،

وقد جمع الكتاب بين الوان الادب العربي المختلفة و بدائعها
من وحى هواى و بلاغة نبوية وخطب لاشهر خطباء العرب فى ازهر عصور
العربية و روايات و فص و رسائل و كتب و مناقشات و محادثات و رحلات
ولحاديث منزلية منبسطة وجددهنل و حكمة و لهو.

وقد عُنِيَتْ فى جمع هذا الكتاب و تأليفه ببعض روايات طويلة
ماخوذة من كتب الحديث الصحيح قد تحدث فيها الراوى العربي بما شاهد
و ما جرى له و قد ارسل النفس على سجيته و افضى بذات صدره و معلواته
باسلوب طبيعى ممتع و تصوير صادق للاحوال النفسية و تعبير رقيق عن
وجدان و عاطفه و كلام غير مصنوع و هى امثلة جميلة للادب العربي
طالما اغفلها الابداء المولفون و لم يعيروها ما تستحق من النظر و العناية
و الكتاب يمثل الادب العربي فى اكثر ادواره من العصر الاسلاف
الاول الى العصر الحديث، و لكن على كل لس الكتاب كتاب تاريخ
فلم التزم فيه التزام المورخ و لم اخذ على نفسه ان اعرض لكل طبقة
او لكل كاتب مثالا لكتابه و يرى الفارى قبل النشر الحديث فراغاً
طويلاً، و ذلك لاني لا اجد احداً فى هذه الفترة من يصلح ان يكون
انموذجاً صالحاً و لا اجد مبدعاً صاحب اسلوب خاص، و انما هو قلم
المحريري او الفاضل الفاضل بكتب به الكتاب، و لم يتكسر هذا القلم،
كما يقول الاسناد احمد حس الزيات صاحب تاريخ الادب العربي، الا
فى اخر صفحة من صفحات حديث عيسى بن هشام و من كتب به بعد ذلك

كتب به مفلولا

و ارى ان النثر الحديث للكتاب البارزين الراشدين في العربية في مصر والشام ليس باقل روعة وجمالاً واتساقاً و انجاساً من النثر العربي القديم في العصر الاموي والعباسي، خلافاً للشعر العصري، فليس في درجة النثر لاسباب سياسية واجتماعية وعلمية كثيرة دعت الى تقدم النثر ونضجه،

وقد ترجمت لاصحاب القطع المختارة وبيئت خصائصهم الكتابية وطبقتهم واشرت الى النواحي الادبية المهمة واستلفت اليها نظر المعلم ليكون منها على بال وليذب الطلبة عليها ويهيئ اذهاهم لتاريخ الادب العربي الذي سيدرسونه،

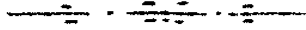
اشكر حضرات السادة الاستاذ الشيخ محمد حليم عطا مدرس الحديث الشريف في دارالعلوم وفضيلة الاستاذ السيد طلحة الحسنى معلم الكلية الشرقية في لاهور و قد رأيت منهما توافقا في الازواق و توارداً في الافكار غريباً والاستاذ عبد السلام الندوى القذافي استاذ التاريخ والسياسة و اخض بالشكر الاستاذ محمد ناظم الندوى استاذ آداب اللغة العربية فلولاً مساعدته الغالية ورائه السديدة لكان هذا كتاب نافصاً جداً و اوجه كلمة شكر و اعتراف الى صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر مولانا السيد سليمان الندوى مدير دارالعلوم والاستاذ محمد عمران خان الندوى الانزهري عميد دارالعلوم لما اتاحالى

من الفرض وما بذلالي من المعونة

والله المستؤل ان ينفع طلبية اللغة العربية بهذا الكتاب ويحبب اليهم هذه اللغة الكريمة ويحثهم على الزيادة منها والتقدم فيها ويأعدهم في فهم الكتاب والسنة فهو اكبره مطلوب وبالله التوفيق

على الحسنى الندوى
لكهنؤ

غرة ربيع الثاني ١٣٥٩هـ



فهرس المحتويات

رقم الصفحة	اصحاب القوطح	القِطْح	الرقم
١	القرآن الكريم	عباد الرحمن	١
٢	ايضاً	موسى عليه السلام	٢
٥	ايضاً	الشباب	٣
٧	سيدنا مولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم	جوامع الكلم	٤
٨	ايضاً	الخطابة الممجزة	٥
١٠	ابو بكر الصديق رضى	على وفاء الرسول صلى الله عليه وسلم	٦
١٢	ايضاً	شقاوة الملوك	٧
١٣	عمر بن الخطاب رضى	خطبة عمر رضى في الحكم	٨
١٥	ايضاً	منشور القضاء	٩
١٦	عثمان بن عفان رضى	عذاب وسكوى	١٠
١٧	على بن ابي طالب رضى	الاصحاب الحاضرون	١١
١٩	ايضاً	الاخوان الذاهبون	١٢
٢٠	عائشة رضى الله عنها	كيف هاجر النبي صلى الله عليه وسلم	١٣
٢٨	مسور بن محزومة ومروان	صلح الحديبية	١٤
٣٧	كعب بن مالك	ابتلاء كعب بن مالك	١٥
٤٤	عائشة رضى الله عنها	حديث الاذك	١٦
٥٢	عن اصحابه	صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم	١٧
٥٦	عن بعض الصحابة والتابعين	صفة عمر بن الخطاب رضى	١٨
٥٨	ضرار بن ضمرة	صفة على بن ابي طالب رضى	١٩
٦٠	اسلم مولى عمر	عمرو ابن البندن	٢٠
٦٣	عمر بن ميمون الودى	مفتل عمر بن الخطاب رضى	٢١
٦٩	المسعودى	كيف كان معاوية يقتضى يومه	٢٢
٧٢	زياد بن ابيه	خطبة	٢٣
٧٥	الحجاج بن يوسف الثقفى	خطبة	٢٤

رقم الصفحة	اصحاب القِطْع	القِطْع	الرقم
٧٧	طارق بن زياد	خطبة	٢٥
٧٩	عمر بن عبد العزيز	خطبة	٢٦
٨٠	عبد الحميد بن يحيى	وصية للكتاب	٢٧
٨٢	ابن المقفع	وصف صديق	٢٨
٨٣	ايضا	اخوان الصفاء	٢٩
٨٨	ابو الربيع محمد بن الليث	<u>البيحة المحمدية</u>	٣٠
٩٣	الامام الشافعي	رحلة	٣١
١٠١	السيدة زبيدة	رسالة استعطاف	٣٢
١٠٢	المامون ابن الرشيد	جواب المواساة	٣٣
١٠٣	المجاهد	مخيل حكيم	٣٤
١٠٩	ايضا	رسالة استعطاف	٣٥
١١٠	ابن عبد ربه	القبض الاحمر	٣٦
١١٤	ابو المرح الاصبهاني	الطيب طعام و اشهر بيت	(٣٧)
١١٧	ايضا	عبد الله بن جعفر وطولس	٣٨
١٢٠	ابن العميد	كتاب ينوب عن كتاب	٣٩
١٢٣	الصاحب بن عباد	البحر	٤٠
١٢٥	ابو بكر الخوارزمي	رسالة عتاب	٤١
١٢٦	بدع الرمان الهمداني	المعاملة المضيرة	٤٢
١٢٦	الحريري	المقاسمة الزبيدية	٤٣
١٤٧	القاضي القاضل	عتاب وتانيب	٤٤
١٤٩	ابن خلدون	آراء في التعليم	٤٥
١٥٧	الشيخ ولي الله الدهلوي	المدنية الجمية عند بعثة الرسول ص	٤٦
١٦٠	الشيخ محمد عبده	الوحدة والسيادة	٤٧
١٦٤	مصطفى لطفي المملوحي	المدنية الغربية	٤٨
١٦٩	مصطفى سادى الراضى	وحى المهجر	٤٩
١٧٦	محمد كرد علي	خبة الاندلس	٥٠
١٨٠	الامير سليلب ارسلان	سيدي احمد الشريف السنوسي	٥١
١٨٩	الكورطه حسين	المرضع	٥٢
١٩٦	احمد امين	اختلاف اقطار المسلمين في الاسلام والعراق	٥٣



اعبيات الرّجمن

تَبَرَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا
وَقَمَرًا مُنِيرًا ۝ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً^(١) لِمَنْ
أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ۝ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ
يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا^(٢) وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ۝
وَالَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ۝ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا
اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝ إِنَّهَا سَاءَتْ
مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا^(٣)
وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا^(٤) ۝ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ
وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۝ وَمَنْ يَفْعَلْ
ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ
مُهَانًا ۝ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ

(١) أي هذا خلفا من هذا يتبع كل منهما الآخر (٢) أي بسكينة وتواضع

(٣) لم يضيّفوا (٤) وسطا (٥) عذابا وعقوبة

سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَتْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا
فَأِنَّهُ يُتَوَّبُ إِلَى اللَّهِ مُتَابًا ۝ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا
بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ۝ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يُخِرُّوا
عَٰيَهَا صُمْيًا وَعَمِيَانًا ۝ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا
وَذُرِّيَّتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ۝ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ
الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ۝ خَالِدِينَ فِيهَا
حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي نَوْلًا دُعَاؤُكُمْ
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ۝

(سورة الفرقان)

٢- مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

طَبَقَهُ ۝ ذَٰلِكَ آيَةُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ تَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى
وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ
أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يَتَّبِعُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَمِعِي نِسَاءَهُمْ
إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ۝ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي
الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝ وَمَتَّكْنَا فِي الْأَرْضِ وَ
نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ۝ وَأَوْحَيْنَا
إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَاِذْخِفِيهِ فِي الْيَمِّ ۝ وَلَا تَخَافِي

وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا نَأْتِيهِمْ آيَاتِهِمْ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ فَانظُرْ عَلَى
 فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا
 خَاطِبِينَ ۝ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْبُ عَيْنٍ لِي وَلَئِكَ لَا نَقْتُلُوهُ
 عَسَىٰ أَنْ يَنْفُضَنَا أَوْ نَخِيذَهُ وَلِئَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أَمِيقٍ
 فِرْعَاوْنًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا^(١) لَتَكُونُ
 مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَقَالَتِ لَأُخَيِّرَنَّ قُصِيَّةً^(٢) فَبَصَّرْتُ بِهِ عَنْ جُنُبٍ^(٣) وَهُمْ
 لَا يَشْعُرُونَ ۝ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ
 أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ۝ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَىٰ
 تَفَرَّعَيْنَهَا وَلَا تَحْزَنْ وَلَتَعْلَمَنَّ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَئِنْ أَكْثَرْتَهُمْ
 لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَمَا بَلَغَ أَشُدَّهُ^(٤) وَأَسْتَوَىٰ أُنْقِيَّتُهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۝ وَكَذَلِكَ
 نَجَّيْنَا الْحُسَيْنِينَ ۝ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفَاةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا
 رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَنَافَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ
 عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ
 مُضِلٌّ مُبِينٌ ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرْنَا لَهُ إِنَّهُ هُوَ
 الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْجَائِمِينَ
 فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْحِبُهُ

(١) أي خاليا من كل شيء سوى موسى (كما روى عن ابن عباس) أو فارغاً من الحزن (٢) ربط الله
 على قلبه نواه وصبره ورباطة الجأش قوة القلب (٣) اتبعى أثره (٤) بجحوة عنه اختلاسا
 (٥) يقال بلغ فلان أشده أي قوته وفي القرآن حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة والأشدُّ
 بفتح الهزنة وضم الشين (كما في القرآن) والأشدُّ بضمهما القوة وهو جمع لا واحد له أو واحد
 جاء على بناء الجمع (٦) الوكر الطعن والدفع والضرب بجميع الكف (٧) (٨)

قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِي مُبِينٌ ۝ فَلَمَّا أَنْ أُلَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ
 عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَمْوَسِي أَرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ
 إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ۝ وَجَاءَ
 رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ (٢) بِكَ
 لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ۝ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ
 رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ وَلَمَّا تَوَجَّهَ بِلِقَاءِ رَبِّهِ قَالَ عَبَسَى
 رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝ وَلَمَّا رَدَّ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً
 مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ (٣) قَالَ مَا خَطْبُكُمَا
 قَالَتَا لَلْسَقِيَ حَتَّى يَصْدِرَ الرَّعَاءُ (٤) وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ۝ فَسَقِيَ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى
 الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ۝ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا
 عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ ابْنِي يَدْعُوكَ لِجَزِيكَ أَجْرًا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا
 جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَحْوَتَنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝
 قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ۝
 قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِكَ وَنُقَرِّبَ إِلَيْكَ إِحْدَى ابْنَتِي هَاتِي عَلَيَّ أَنْ تَأْجُرَنِي شِمْنِي
 حَجَّجٌ (٥) فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْسُقَ عَلَيْكَ
 سَعْدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الضَّالِّينَ ۝ قَالَ ذَلِكَ بَدِينِي وَبَيْنَاكَ أَتَمَّا الْأَجَلَيْنِ
 قَضَيْتَ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلِيُّ وَكَلِيلٌ ۝

(سورة القصص)

(١) الملائكة يحتمون على راي فيطئون العيون رواءً ومنظرًا والنفوس بهاءً وجمالة (موسى)

(٢) يقال للثأر أو الثأر لقبول بعضهم امرئاً فبما اشار به (موسى)

(٣) أى تمنعان غنمها من الماء (٤) ما شانكما (٥) الرعاء جمع راع (٦) سنين جمع حجة

س الثبات

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ذُكِّرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَ تَكُمْ
 جُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
 بَصِيرًا ۝ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ
 وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ۝ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ
 وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ۝ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
 مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ۝ وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ
 يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ
 إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ۝ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ۝
 وَكَوَدَخَتْ عَلَيْهِمْ مِنَ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَأَن تَوَّاهَا وَمَا تَلَبَّثُوا
 بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ۝ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا لَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ لَأَيُؤْتُونَ الْأَذْيَارَ
 وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ۝ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُمْ
 مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَأُتِمَّتْكُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۝ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي
 يَعْصِيكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۝ وَلَا يَجِدُونَ
 لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْوِفِينَ مِنْكُمْ
 وَالْقَادِرِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هُدًى وَنُورًا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ۝

(١) الحناجر جمع حنجره وهي منتهى الحلقوم كناية عن شدة الخوف

(٢) غير حمينه نخشى عليها

أَشَجَّةٌ عَلَيْكُمْ فَأِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ
 أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْتَنَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوا^(١)كُمْ
 بِالسِّنَةِ جِدَادٍ أَشَجَّةٍ عَلَى الْخَيْرِ أُرْلِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَبَ اللَّهُ
 أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۝ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا
 وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ^(٢) فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ
 عَنْ أَنْبَاءِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ۝ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ
 فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَ
 ذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا
 اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَقْوَى
 تَسْلِيمًا ۝ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ
 قَضَى نَجْبَةً^(٣) وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ۚ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ۝ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ
 بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا
 رَحِيمًا ۝ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ۚ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ
 الْقِتَالَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ۝ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
 مِنْ صَيَاصِيهِمْ^(٤) وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ۝
 وَأُورِثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطُوهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَالِمَ

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۝

(سورة الاحزاب)

(١) التيمم محل معروض (٢) الذي بسط بهرا ما باليد او باللسان (٣) يقال للقيم بالبا دية باء
 (٤) النجب النداء المحكوم بوجوبه يقال قضى فلان نجبه اي وفي نجبه ويعبر بذلك عن مات
 كفولهم قضى اجله واستوفى اكله ونضى من الدنيا حاجته (٥) حصونهم جمع حصينة وهو ما يتحصن به

جوامع الكلم

اما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله ، واثق العزى كلمة
التقوى وخير المثل ملّة ابراهيم وخير السنن سنة محمد واشرف الحديث
ذكر الله ، واحسن القصص هذا القران ، وخير الامور عوازمها^(١) وشر الامور
محدثاتها ، واحسن الهدى هدى الانبياء ، واشرف الموت قتل الشهداء واعمى
العمى الضلالة بعد الهدى ، وخير الاعمال مانفع ، وخير الهدي ما اتبع ،
وشر العمى عمى القلب واليد العليا خير من اليد السفلى ، و
وما قلّ وكفى خير مما كثر والهوى شر المعذرة حين يحضر الموت ،
وشر الندامة يوه القيمة ومن الناس من لا ياتي الجمعة الا دبراً ومنهم
من لا يذكر الله الا هجراً^(٤) ومن اعظم الخطاء اللسان الكذوب وخير
الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى وراس الحكمة مخافة الله عز وجل
وخير ما وقر^(٥) في القلوب اليقين ، والارتياب من الكفر ، والنياحة من عمل

(١) سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم افصح العالمين لساناً والبلغهم بياناً اجتمع له من صفات
البليغ وخلال البيان من سليقة وبيعة وخلق وذوق وصفاء حس وتمكن لسان وميرات ادب
وموهبة حكمة ما لم يجتمع لاحد قبله ولا يجتمع لاحد بعده ، نرد على ذلك ان لسانه مجرى لوى
فكان مرتعاً بعد السيل وحديث عن حضرته ونباته ، كان مطاع اللفظ مثقف اللسان فياض
الخاطر جميل المذهب سهل اللفظ اما ما محتقداً صاحب معجزات وايات في اللسان العربي

(٢) العرى جمع عرودة وهى من الابريق ونحوه مقبضه والعرودة ما يوثق به وما يعول عليه

(٣) امر عازم اى معزوم عليه (٤) الهجر بالفتح ترك ما يازمك تعهده وبالضم الكلام

القبيم (٥) وقرئبت

الجاهلية، والغلول^(١) من حر جهنم والسكركى من النار والشعر من ابليس
والخمر جماع الاثم، وشر الماكل ماكل مال اليتيم والسعيد من وعظ بغيره
والشقى من شقى فى بطن امه وملاك^(٢) العمل خواتمه وشر الروايا روياء
الكذب، وكل ماهوات قريب وسباب المؤمن فسوق وقتاله كفر،
واكل لحمه من معصية الله وحرمة ماله كحرمة دمه، ومن يتألى على^(٣)
الله يكذبه، ومن يغفر يظفر له، ومن يعف الله عنه ومن يكظم
الغيظ ياجره الله، ومن يصبر على الرزية يعوضه الله، ومن تتبع السمعة
ليمعه الله، ومن يصبر يضعف الله له، ومن يعصى الله يعذبه الله
ثم استغفر ثلاثاً^(٤)

٥- الخطاب بالمعزة

عن ابي سعيد الخدرى قال لما اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اعطى من تلك العطايا الكبار فى قرين وفى قبائل العرب ولم يكن
فى الانصار منها شئ وجد هذا الحى من الانصار فى انفسهم حتى كثرت
فيهم القالة^(٥) حتى قال قائلهم لقي والله رسول الله صلى الله عليه وسلم
قومه فدخل عليه سعد بن عباد فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) الغلول اصله السرقة من مال العنينة (٢) ملاك الامر بفتح الميم وكسرهما

توأم الامر الذى يملك به (٣) يتألى علف (٤) زاد المعاد فى هدى خير العباد

للامام ابن القيم (٥) القالة القول الفاسى فى الناس خيراً كان او شراً

إن هذا الحى من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعوا في هذا
 الغي الذي أصبت قسيت في قومك وأعطيت عطايا عظيماً في قبائل
 العرب ولم يكن في هذا الحى من الأنصار منها شئ قال فآين أنت من
 ذلك يا سعد قال يا رسول الله ما أنا إلا من قومي قال فاجمع لى قومك
 في هذه الخطيرة^(١) قال فجاء رجال من المهاجرين وتركهم فدخلوا وجاء
 الآخرون فردهم فلما أجمتوا اتى سعد فقال قد اجتمع لك هذا الحى من الأنصار
 فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله
 ثم قال :-

اجمع

يا معشر الأنصار ما قاله بلغتنى عنكم وجدته^(٢) وجدتموها في أنفسكم
 الماتكم ضللاً^(٣) أفهداكم الله بى وعالة^(٤) فأغناكم الله بى وأعداء أفالفت الله
 بين قلوبكم قالوا الله ورسوله آمن وأفضل ثم قال الاتجيبونى يا معشر
 الأنصار قالوا بماذا نجيبك يا رسول الله لله وللرسوله الأمن والفضل قال
 أما والله لو شئتم لقتلتم فلصد قتم ولصد قتم أتيتمكم مذاباً فصد قناك
 ومخذ ولا فنصرناك وطريد افأويناك وعما ثلأ فواسيناك أوجدتم على
 يا معشر الأنصار فى أنفسكم فى لعاعة^(٥) من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا

(١) الغي الغنمة (٢) الخطيرة الموضع الذى يحاط عليه لتأوى اليه الماشية فتغيبها البرد
 والريح (٣) الموجدة والمجدة السخط والغضب (٤) العالة جمع عائل الفقير (٥) اللعاعة
 نبت ناعم فى اول ما يبدوا منه انما الدنيا للعاعة اى انها كالنبات الاخضر لا يبقاء لها ،

ووكلتكم الى اسلامكم الارضون بامعشر الانصار ان يذهب الناس
 بالثأء والبغير وترجمون برسول الله الى رحالكم^(١) فوالذي نفس محمد بيده
 لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به ولولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار
 ولو سلك الناس شعبا وواديا وسلكت الانصار شعبا وواديا لسلكت شعب
 الانصار واديتها الانصار شعبار والناس^(٢) دثار اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار
 وابناء ابناء الانصار قال فبكي القوم حتى اخضلوا^(٣) الخاهم وقالوا رضينا برسول الله
 صلى الله عليه وسلم قنما وحظا^(٤)

عَلَى وَفَاةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

دخل ابوبكر^(٥) الصديق رضي الله عنه على النبي عليه الصلوة
 والسلام وهو مسجى^(٦) بتوب فكشف عنه الثوب وقال
 "يا ابي انت وأمي! طبت حيا، وطبت ميئا! وانقطع لموتك
 ما لم ينقطع لموت احد من الانبياء من النبوة تعظمت عن الصفه وجلت عن البركاه

(١) التعب بالكسر الطريق في الجبل وسيل الماء في نهر ارض وما انفرج بين الجبلين
 (٢) الشعار بالفتح والكسر ما عت الدثار من اللباس وهو ما يلي شعر الجسد وهو كناية عن
 البطانة من الناس والحفاصة (٣) الدثار بالكسر الثوب الذي لسند فآبه من ثوب الشعار
 (٤) خضل واخضل الشيء نذاه وبله (٥) مراد المعاد (٦) هو امير المؤمنين ابوبكر
 الصديق رضي الله عنه السابق الى الاسلام وتانى اثنين اذهما في الغار وخليل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وولى الاسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم كما يدل عليه قوله ابو بصير وراسم
 كافل المسلمين الينامى بعد وفاة الرسول صلعم توفى سنة ١٣ هـ وكلامه من خطب
 ورسائل ووصايا امرأة لسيرته وخلقته صدق مع عزيمه ورفق في غير ضعف
 (٧) سقى الميت ماء عليه نعيبا

وخصت حتى صرت مسلاة^(١) وعممت حتى صرنا فيك سواء^(٢) ولولا ان موتك كان اختيارا منك^(٣) لجدنا لموتك بالتفوس ، ولولا انك نهيت عن البكاء ، لاذفدنا عليك ماء الشئون^(٤) فاما ما لانستطيع نقيه عنا ، فكمد واذنات^(٥) يتخالفان ولا يبرحان ، اللهم فأبلغه عنا السلام ، اذكرنا يا محمد عند ربك ، ولنكن من بالاك ، واو لا ما خافت من الكينة لم نقر بما خلفت من الوحشة ، اللهم ابلغ نبينا عنا ، واحفظه فينا

ثم خرج الى الناس وهم في شديد غمرا تهم وعظيم سكراتهم فخطب خطبة قال فيها :-

” اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله ، واشهد ان الكتاب كما نزل ، وان الدين كما شرع وان الحديث كما حدث ، وان القول كما قال ، وان الله هو الحق المبين .

(١) السلاة الموضع الذي تكثر فيه التسلبه وما بيعت على السلوة والمعنى انك يا رسول الله قد صرت بموتك مسلاة للناس ، فانك ما اخصت به من مناقب السبود ود نزل بك الموت ، فللعبار فيك اسوة حسنة ،

(٢) اي عمت مصيبتك جميع المسلمين فصرنا نحن وفرا بنك سواء في الحزن عليك والتفجع لفقدك (٣) يشير الى قوله عليه السلام : ((لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير)) قالت عائشة رض ضمنتها وقد شخص بصره وهو يقول : ((في الرفيق الاعلى)) فعلمت انه خير ، فعلمت انه لا يختارنا اذن ، وقلت هو الذي كان يحدنا وهو صحيح (٤) جمع شان ، وهو مجرى الدمع الى العين

(٥) دلف المريض كعرج ، واذنفت ثقل والشمس : دمت للغروب واصفرت

في كلام طويل، ثم قال :

أيها الناس، من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قدمته، و
من كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وإن الله قد تقدم اليكم
في أمره، فلا تدعوه جزعاً، وإن الله قد اختار لنبيه ما عنده على
ما عندكم، وقبضه إلى ثوابه، وخلف فيكم كتابه، وسنة نبيه، فمن
أخذ بهما عرف، ومن فرق بينهما انكر، يا أيها الذين آمنوا كونوا
قوامين بالقسط^(١)، ولا يشفانكم الشيطان بموت نبيكم ولا يفتنكم
عن دينكم، فعاجلوه بالذي تعجزونه، ولا تستنظروه فيلحق بكم^(٢)

٩ - شقاوة الملوك

خطب أبو بكر رضي الله عنه فقال

ان اشقى الناس في الدنيا والآخرة الملوك، فرفع الناس
رؤسهم فقال : " ما لكم يا مشر الناس ! انكم لطفقانون عجولون، ان من
الملوك من اذا ملك زهده الله فيما في يده، ورغبه فيما في يدي غيره
وانتقصه شطراجله، واشرب قلبه الاشفاق، فهو يجسد على القليل، و
يتخط^(٣) الكثير، ويسأم الرخاء، وتنقطع عنه لذة البهاء، لا يستعمل العبرة
ولا ييكن الى الثقة، فهو كالدرهم القسي^(٤)، والسراب الخادع، جذل الظاهر

(١) القسط - العدل (٢) زهر الاداب (٣) تخط عطاءه : استقله ولم يقع منه موقعا

(٤) الزائف

حزين الباطن، فاذا وجبت "نفسه"، ونضب عمره وضماظلة^(١) حاسبه الله فاشد حاسبه واقل عفوه، الا ان الفقراء هم الـرحومون وخير الملوك من امن بالله، وحكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، واذكم اليوم على خلافة نبوة^(٢) ومفرق محجة^(٣)، وسترون بعدى ملكاً عضوضاً^(٤)، وامة شعاعاً^(٥)، ودما مفلحاً^(٦)، فان كانت للباطل نزوة^(٧) ولاهل الحق جولة^(٨)، يعفولها الاثر، وتوت السنن، فالزموا المساجد واستشيروا القرآن، والزموا الجماعة، وليكن الابرار بعدالتشاور، والصفقة بعد طول التناظر، اى بلاد خرشنة^(٩) ان الله سيفتح عليكم اقصاها كما فتح ادناها^(١٠)

١- خُطبةُ عمرٍ رضيَ اللهُ عنهُ في الحُكْمِ^(٩)

قال طلحة بن معدان، خطبنا عمر بن الخطاب رضی الله عنه فقال:-
« ايها الناس انّه لم يبلغ ذو حق في حقه ان يطاع في معصية الله وانى لاجد

(١) مات ووجبت الشمس غابت، والعين غارت (٢) مات ايضاً (٣) العضوض: ما يبعض عليه، ومات عضوض فيه عفت وظلم (٤) متفرقة (٥) افاحه، اراقه (٦) وتبه (٧) خرشنة: بلد بالروم، والمراد بالبلاد الروم (٨) البيان والتبيين، صبح الاعشى (٩) امير المؤمنين عمر رضی الله عنه معجزة من معجزات الرسول عليه الصلوة والسلام و من بدائع العالم في رجاحة العقل وحصافة الراى وحن السياسة الى العبقريّة والعصاميّة الى الدين والتقوى والمثل الكامل للحكم العادل والجمع بين الدين والدنيا كان من فتوحه العلم والفقّه ومن جنوده الخطابة والبلاغة توفي مستشهداً سنة ٥

هذا المال يصلحه الاخلال ثلاث، ان يؤخذ بالحق ويعطى فى الحق، و يمنع من الباطل، وانما انا وما لكم كولى اليتيم، ان استغينت استعفتت وان افتقرت اكلت بالمعروف ولست ادع احدا يظلم احدا ولا يعتدى عليه حتى اضع خده على الارض، واضع قدمى على الخد الاخر حتى يذعن^(١) للحق، ولكم على ايها الناس خصال اذكرها لكم فخذونى بها لكم على ان لا اجتنب شيئا من خراجكم ولا مماتاء الله عليكم الا من وجهه، ولكم على اذا وقع فى يدي ان لا يخرج منى الا فى حقه ولكم على ان ازيد اعطياتكم وارضا اقم انشاء الله واسد تغوركم ولكم على ان لا القيك فى المهالك ولا اجمركم^(٢) فى تغوركم، ولكم على ان لا القيك فى المهالك ولا اجمركم^(٣) فى تغوركم وقد اقرب منكم من مان فتليل الامناء كثير القراء قليل الفقهاء كثير الامل، يعمل فيه اقوام بالآخرة يطلبون به دناءة رينة تاكل دين صاحبها كما تاكل النار الحطب الاكل من ادرك ذلك منكم فليتن الله ربه، ولبصير يا ايها الناس ان الله عظم حقه فوق حق خلقه فقال فيما عظم من حقه ولا يأمركم ان تتخذوا الميثاقه والنبيين اربابا، ايامركم بالكم بعد اذ انتم مسلمون^(٤)؛ الا واني لمرابشكم امراء ولا جبارين ولكن بعنناء امثله الهدى يهتدى بكم فادروا على المسلمين حقوقهم، ولا تضربوهم منذلوم، ولا تحمدوهم فنفتنوهم ولا تغلقوا الابواب دونهم فياكل قويمهم ضعيفهم ولا تستاثروا عليهم فتظلموهم، ولا تجهلوا

(١) ينقاد ويذعن (٢) حمر القوم على امرهم (٣) اجروا

عليهم، وقتلوا بهم الكفار طاعتهم فاذا رايتم بها كلاله "كفوا عن ذلك فان ذلك ابلغ في جهاد عدوكم، ايها الناس اني اشهدكم على امراد الامصار اني لم اجثهم الا ليقفهوا الناس في دينهم ويقسموا عليهم فيهم، ويجكموا بينهم، فان اشكل عليهم متى رفعوه اليّ.

١٢ - منشور القضاء

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عمرا ميرا المؤمنين الى عبد الله بن قيس سلام عليك، اما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة، فافهموا اذا ادلى اليك فانه لا ينفع نكلم بحق لانفاذ له اس بين الناس في مجاسك ووجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك^(١) ولا يخاف ضعيف من عدلك البينة على من ادعى واليمين على من انكر، والصلح جائز بين المسلمين الا صلح احرار الا واحلا حراما ولا يمنعك قضاء فضيته اليوم فراجت فيه نفسك، وهديت فيه لرشدك، ان ترجع عنه فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التماذي في الباطل، الفهم الفهم عندما تلجلم^(٢) في صدرك مالم يبلغك في كتاب الله ولاسته النبي صلى الله عليه وسلم اعرف الامثال والاشباه وقس الامور عند ذلك ثم اعد الى اجتهاد الله واشبهها بالحق فيما ترى واجعل للمدعى حقا غائبا وبينة

(١) كلالته ضحما (٢) ابن سؤ (٣) الحيف الجور والظلم (٤) تلجلم في الصدق

امدا ينتهي اليه ، فان احضربينته اخذت له بحقته والواجبت عليه القضاء
فانه انقى للشك واجلى للعمى وابلغ في العذر المسلمون عدول بعضهم على بعض
الاجلودا في حد ، او مجتريا عليه شهادة ضرور ، او ظنينا^(١) في ولاء او قرابة ، فان
الله قد تولى منكم الراثر ودرأ عنكم بالشبهات واياك والقتل
والضجر والتأذى بالناس والتذكر للخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله
به الاجر ويحسن به الذخر ، فانه من يخلص نيته فيما بينه وبين الله
تبارك وتعالى ولو على نفسه يكفه الله ما بينه وبين الناس ومن تزيين
للناس بما يعلم الله خلافه هتك الله سترة وابدى فعله والسلام عليك^(٢)

١٣ - عتاب وشكوى

خطب عثمان^(٣) بن عفان رضى الله عنه فقال :-

ان لكل شئ افة ، وان لكل نعمة عاهة^(٤) وان افة هذه
الامة وعاهة هذه النعمة عيابون ظنانون ، يظهرون لكم ما يحبون
ويرون ما تكرهون يقولون لكم وتقولون ، طعام^(٥) مثل النعام يتبعون اول

(١) ظنين متهم (٢) البيان والتبيين (٣) امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه ذوالنورين
وأنت الخلفاء والامام المظلوم وخطبته هذه تمثل موقفه ومقامه في ناسه وبصورا خلاصهم
وبين ضحوة الشيبه بضر سيدنا على بن ابي طالب من قومه رضى الله عنه (٤) عاهة مرض و
مصيبة (٥) طعام او غاد الناس للواحد والجمع والعامه تقول اوباش

ناعق' احب مواردهم اليهم النازح' لقد اقررتم لابن الخطاب باكثر
 مما نتمتع على، ولكنه وقمكم^(٢) وقمعكم^(٣) وزجركم زجر النعام الصنمة^(٤)
 والله انى لا تقرب ناصرا واعز نفرا، واقمن^(٥) ان قلت هلم، ان تجاب دعوتى
 من عمر، هل تفقدون من حقوقكم شيئا؟ فعالى لا افعل فى الحف ما شاء؟
 اذ افلم كنت اماما^(٦)

الأصحاب الحاضرون

تحدث ابن عائشة فى اسناد ذكره ان عليا رحمه الله انتهى اليه
 ان خيلا لمعوية وردت الانبار فقتلوا عاملا له يقتال له حسان بن حسان
 فخرج مفضبا يجرثو باحتى انى التخييله واتبعه الناس فرقى رباوة من الارض

-
- (١) النازح البعيد ونزحت البئر قل ماها كثيرا او نفند (٢) وقمر الرجل قهره و
 سرده عن حاجته اقبح الرد (٣) قمع صرته عما يريد قهره وذلكه
 (٤) نخزه البعير جعل فى جانب مخزه الخزام والخزامة وهى حلقة يشد فيها الزمام
 (٥) اقمن اجدر واحرى (٦) البيان والتبيين، صبح الاعشى
 (٧) امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه حكيم الاسلام وخطيبه وفارسه
 ووارث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الادب والبلاغة والعلم بالاخلاق و
 دامامته فى ذلك لم تنازع قط. اخطب المسلمين دامام المنئين واحداصحاب
 الاساليب والمذاهب فى الانشاء واتاره الادبيه من خطب وكتب وحكمه ما صح
 منها - جمال اللغة العربية وبدائع السراى العربى وموضوع دراسة الايب والباحث
 توفى شهيدا سنة ٤٠ هـ

فحمد الله واشتفى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم، ثم قال
 أما بعد فإن الجهاد باب من ابواب الجنة فمن تركه رغبةً عنه البسه
 الله الذل وسيماً^(١) الخنف^(٢) ودَيْث^(٣) بالصَّغَار^(٤) وقد دعوتكم الى حبيب هولاء القوم
 ليلاً ونهاراً وسراً وعلناً وقلت لكم اغزوه من قبل ان يغزوكم
 فوالذي نفسى بيده ما غزى قوم قط في عقر دارهم الا دلوا فتخاذلتم وتواكلتم
 وقتل عليكم قولي واتخذتموه وراءكم ظهرياً حتى شئت عليكم الغارات هذا
 اخونكم قد وردت خيله الانبار وقتلوا حسان بن حسبان ورجالا منهم كثيراً
 ونساء والذي نفسى بيده لقد بلغني انه كان يُرخل على المرأة المسلمة
 والمعاهدة فتنتزع اجمالهما ورعشهما^(٥) ثم انصرفوا موفورين^(٦) لم يرى ككلم اجد
 منهم ككلماً فلوان امرءاً اسقاماً مات من دون هذا اسقاماً كان عندي فيه
 ملوماً ببل كان به عندي جديراً يا عجباً كل العجب يميت القلب
 ويشغل الفهم ويكثر الاحزان من تظاثر هولاء القوم على باطلهم وفنكهم
 عن حقايقهم حتى اصبحتم غرضاً ترمون ولا ترمون ويغار عليكم ولا تُغيرون
 ويُعصى الله فيكم وترضون اذا قلت لكم اغزوه في الشتاء وتلتم
 هذا او ان تروا صبروا^(٧) ان قلت لكم اغزوه في الصيف قلتم هذه حمارة

(١) سيم العلامة وسيروى (٢) الخنف النقيصة والذل (٣) دَيْثه ذلله
 (٤) الصغار الذل والصير (٥) العقر وسط الدار (٦) المحل الخلال (٧) الرعث
 والرعشة القبط ج رعاش وتجر رعش (٨) سالمين منكذين (٩) الاجتماع
 والفاون (١٠) و (١١) شدة البرد

القيظ^(١) انظرنا ينصره الحرعنا فاذا كنتم من الحر والبرد تفترون فناقتم
والله من السيف اقربا اشباه الرجال ولا رجال ويا طغاما الاحلام ويا
عقول سربات المجال والله لقد افسدتم على رائي بالعصيان ولقد ملأتم
جوفى غيظا حتى قالت قريش ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن لا راي له في الحوب
لله دثرهم ومن ذا يكون اعلم بهامتي واشد لها مراسا فوالله لقد نهضت
فيها وما بلغت العشرين ولقد نيقت^(٢) اليوم على الستين ولكن لا راي لمن لا يطاع
يقولها ثلثا^(٤)



الاخوان الناهبون

ومن خطبه كرم الله وجهه وقد قام اليه رجل من اصحابه ففتال
فهيثا عن الحكومة ثم امرتناها فلم ندرأي الامرين ارشد، فصفق عليه السلام
احدى يديه على الاخرى ثم قال :-

هذا جزاء من ترك العقدة، اما والله لو اني حين امرتكم بما امرتكم
به حملتكم على المكره الذي يجعل الله فيه خيرا، فان استقمتم هديتكم
وان اعوججتم قوتكم وان ابيتم تداركتكم، لكانت الوثقى، ولكن بمن

(١) الحمارة شد الحر والقيظ صمير الصيف (٢) معالجة وتجربة

(٣) نيقت زاد (٤) (الكامل للبرد) البيان والتبيين، نجم البلاغة واللفظ للكامل

والى من ؟ ازيدان اداوى بكم وانتم دأى كناقش^(١) الشوكة بالشوكة وهو يعلم ان ضلعها معها، اللهم قد ملئت اطباء هذا الداء الدوى^(٢) وكأنت النزعة^(٣) بأشطان الركي^(٤) ! اين القوم الذين دُعوا الى الاسلام فقبلوه، و فرأوا القرآن فاحكموه، و هيجوا الى القتال فوهوا وله اللقاح^(٥) الى اولادها، و سلبوا السيوف اغمادها، و اخذوا باطراف الارض زحفا زحفاً و صفأ صفا، بعض هلك، و بعض نجا، لا يُبشرون بالاحياء، و لا يعزون بالموتى، مرة^(٦) العيون من البكاء، خص^(٧) البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء، صفر الالوان من السهر على وجوههم غيره الخاشعين، اولئك اخوانى الذاهبون ! فحق لنا ان نظماً اليهم و نعض الايدي على فراقهم^(٨)

كَيْفَ هَاجَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ان عائشة^(١) زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما عقل ابوى قط الا وهما يدنيان الدين ولم ير علينا يوم الا ياتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفى النهار بكرة و عشية فلما ابتلى المسلمون خرج ابو بكر مهاجراً

(١) نقت الشوكة من رجليه استخرجها (٢) الدوى الميخى (٣) نزع الدلو و بالدلو و بالدرج و استقى بها
(٤) الشطن الحبل (٥) الركية البئر ذاب الماء (٦) وله حزن و ذم و حزن
(٧) اللقمة المرأة المرضعة (٨) مرهت عيت فسدت و ابصت بواطن اجفاسه
(٩) خيصر البطن ضامره (١٠) فحج البلاغه (١١) جسيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنت خديجة ابى بكر الصديق رضى الله عنه من اكدر فقها، العجوبة عاشت خمسا و ستين سنة و اقامت فى صحته صلى الله عليه وسلم ثمانية اعوام و خمسة اشهر توفيت فى سنة سبع و خمسين و ميل فى سنة ثمان و خمسين

فخوارض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد^(١) لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة^(٢)
فقال اين تريد يا ابا بكر فقال ابو بكر اخرجني قومي فاريد ان اسيح في الارض
واعبد ربي قال ابن الدغنة فان مثلك يا ابا بكر لا يخرج ولا يخرج
اذك تكسب المعدم^(٣) وتصل الرحم وتحمل الكل^(٤) وتقري الصنيف وتعين
على نوائب الحق فاذالك جازا رجوع واعبد ربك بيادك فرجع وارتحل
معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية في اشراف قرين فقال له ما ان
ابا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج اتخرجون رجالا يكسب المعدم ويصل الرحم
ويحمل الكل ويقري الصنيف ويعين على نوائب الحق فلم تكذب قرين
بجوار ابن الدغنة وقالوا لابن الدغنة ما ابا بكر فليعبد ربه في داره فليصل
فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فاذا خشى ان يفتن نساءنا
وابناءنا فقال ذلك ابن الدغنة لابي بكر فلبت ابو بكر بذلك يعبد ربه
في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره ثم بدد الابي بكر فابتنى^(٥)
مسجدا بفناء داره وكان يصلى فيه ويقرأ القرآن فيتقذف^(٦) عليه نساء
المشركين وابناءؤهم وهم يعجبون منه وينظرون اليه وكان ابو بكر

(١) موضع على خمس ليال من مكة الى جهة اليمن (٢) قبيلة مشهورة من بني الهون
بن خزيمية (٣) اي تكسب غيرك المال المعدوم (٤) الثقل وهو من الكلال

الذي هو الاعياء اي تعين الصنيف المنقطع (٥) ابنتي مسجدا اي بنتي لنفسه

(٦) اي يرد حمون عليه حتى يسقط بعضهم على بعض فبكا د سكره

رجالاً بكماء لا يملك عينيه^(١) اذا قرأ القرآن وافزع ذلك اشراف قرئش من
المشركين فارسلوا ابى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا كنا اجزنا ابابكر
بجوارك على ان يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتمنى مسجداً بقناء
داره فاعلمن بالصلوة والقراءة فيه رانا قد خشينا ان يفتن نساءنا وابناءنا
فانهم فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان ابى الا ان
يعلم بذلك فسله ان يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا ان نُخْفِرَكَ^(٢)
ولسنا مقربين لابى بكر الاستعلان قالت عائشة رضي الله عن ابى بكر
فقال قد علمت الذي عاقدت لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك وامان
ترجع الى ذمتي فاني لا احب ان تسمع العرب انى اخفرت في رجل عقدت
له فقال ابوبكر فاني ارد اليك جوارك وارضى بجوار الله والنبي صلى الله عليه وسلم
يومئذ بمكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين انى اريت دار هجرتكم
ذات نخل بين لابتين^(٣) وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة
ورجع عامته من كان هاجر بارض الحبشة الى المدينة وتجهز ابوبكر فيقبل المدينة
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجوا ان يؤذن لي
فقال ابوبكر في وهل ترجوا ذلك بابي انت قال نعم فحيس ابوبكر نفسه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصعبه وعلف راحلتي من كانتا عنده وسيق

(١) اي لا يستطيع اسألهما عن البكاء (٢) الاخفار هو نفس العهد

(٣) اللابية الحرة ارض ذات حجارة سود (٤) اي على مهلاك

السَّوْدُ هُوَ الْخَبِطُ^(١) اربعة اشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت عاتشة في
 فيما نحن يوماً جلوس في بيت ابي بكر في نحر الظهيرة^(٢) قال قائل لابي بكر
 هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن ياتينا فيها فتال ابو بكر
 فداء له ابي وامى والله ما جاء به في هذه الساعة الا امر قالت فجاء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذن فاذن له فدخل فقال للنبي صلى الله عليه وسلم
 لابي بكر اخرج من عندك فقال ابو بكر اما هم اهلك يا ابي انت يا رسول الله
 قال فاني قد اذن لي في الخروج فقال ابو بكر الصحابة يا ابي انت يا رسول الله
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال ابو بكر فخذ يا ابي انت يا رسول الله
 احدي را حلتى هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باليمن قالت سائفة
 فجهزناهما الحث الجهاز وضمننا لهما سفرة في جراب فقطعت اسماء بنت
 ابي بكر قطعة من نطاقتها فربطت به على فم الجراب فبذلك سُميت
 ذات النطاق قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر ببخار
 في جبل ثور فكنما فيه ثلث ليال يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر
 وهو غلام شاب ثقف^(٣) لَقِنَ^(٤) فَيَدِجُ^(٥) من عندهما بصحر فيصبح مع
 قريش بمكة كبانت^(٦) فلا يسمع امرائكم تادان به الاوعاه حتى ياتيهما بخبر

(١) ما يخبط بالعا فيسقط من وري الشجر (٢) اول الزوال (٣) اى مغطيا راسه

(٤) اى يريد المصاحبة او اطلبها (٥) اى اسرعه (٦) الشف الحاذق العطن

(٧) اللقن الربيع الفهم (٨) ادلج الرجل اذا سارا للبل في اوله وقيل في كل واحد منهما

الذال اذا سار في اخره (٩) اى كمن بات بمكة بطهر ذلك للكفار

ذلك حين يختاط الظلام فيرعى عليهما عامرين فهيرة مولى ابي بكر
منحة^(١) من غنم فيريجها عليها حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في
رسل^(٢) وهولين منحتها ورضيفهما^(٣) حتى ينعق^(٤) بهما عامرين فهيرة بعلس
يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلث واستاجر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابوبكر^(٥) رجلا من بنى الدئل وهو من بنى عبد بن عدى
هاديا خريتا والخريتا الماهر بالهداية قد غمس^(٥) حلفا في ال العاص بن
واثل السهمي وهو على دين كفار قريش فامناه فدفعنا اليه راحتيهما و
واعده غار ثور يبد ثلاث ليال براحتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر
بن فهيره والدليل فاخذ بهم على طريق السواحل قال ابن شهاب واخبرني
عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن اخي سراقه بن مالك بن جعشم
ان اياه اخبره انه سمع سراقه بن جعشم يقول جاء نارسل كفار قريش
يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر^(٦) دية كل واحد منهما المن قتله
او اسره فيبئنا اناجالس في مجلس من مجالس قومي بنى مدلج اقبل رجل
منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقتال ياسراقه انى قد رايت انفا

(١) تاة تحلب اناءا بالعنداة واناءا بالعستى (٢) الرسل اللبن الطرى
(٣) الرضيف والمرصوف ما يشوى على الرضف وهى الحجارة المعانة والمراد هنا اللبن
الذى وضعت فيه الحجارة المحماة لئلا ينقع وتزول رجاوته ردى، نعى بها يصيح بها
(٤) يريد انه كان حليفا لهم واخذ نصاب من عمد هم وكانوا اذا نجا لفوا غمساوا يا نهم
في دم او خلق او نحوها من شى فيه تلون فنكون ذلك تأكيد للحلف

اسودة بالساحل اراها محمداً واصحابه قال سراوة فعرفت انهم فقلت له انهم ليسوا بجم
 ولكنك رايت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا اشر لبتت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت
 فامرت جاريتي ان تخرج بفرسى وهي من وراء الكمة فتجسوا على واخذت
 رمي فخرجت به من ظهر البيت فخطت بزجة الارض وخففت عاليه حتى
 اتيت فرسى فركبتها فرفعتها تقرب^(٥) بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسى
 فخررت عنها فقامت واهويت يدي الى كنانتي فاستخرجت منها الانزال^(٦)
 فاستقسمت بها اضرهم ام لا فخرج الذي اكره فركبت فرسى وعصيت الانزال
 تقرب بي حتى اذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهولاء يلتفت
 وابوبكر^(٧) يكثر الالتفات اخذت يدا فرسى في الارض حتى بلغت الركبتين فخررت
 عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فاما استوت قائمة اذا اشر
 بدوها سبار ساطع في السماء مثل الدخان فاستقسمت بالانزال فخرج الذي
 اكره فناديتهم بالامان فوقوا فركبت فرسى حتى جثتوم ووقع في نفسي
 حين لقيت ما لقيت من الحبس عندهم ان سيظهر امر رسول الله ﷺ
 فقلت له ان قومك قد جعلوا ذك اندية واحدهم اخبار ما يريد الناس بهم
 وعرضت عليهم الزاد والمتاع فامر يرناني ولم يسالني الا ان قال اخف عنا

(١) اسودة اشخاصا (٢) اي في نظراً بعائنه (٣) الاسكحة الرابعة المرتفعة من الارض

(٤) الريح الحديد في اسفل الريح (٥) السمريب سدر دون العدد (٦) الزلم سهم لاريش عليه ج

الاراموكا، العرب في الجاهلية يستقسمون بها (٧) اي غاصت ودخلت (٨) اي لم ياخذنا

بتي سببا ولم ينفصا من مالي

فسالته ان يكتب لى كتاب امن فامر عامرين فهدية فكتب لى فى سبعة من
أدم ثم مضى رسول الله ﷺ قال ابن شهاب فاخبرنى عمرو بن الزبير
ان رسول الله ﷺ لقي الزبير فى ركب من المسلمين كانوا تجاراً
قافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله ﷺ و ابا بكر
ثياب بياض وسمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله ﷺ من
مكة فكانوا يغدون كل غداة الى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة^(١)
فانقلبوا يوماً بعد ما اطالوا انتظارهم فلما اوردوا الى بيوتهم اوقى^(٢) رجل من
يهود على اطعم من اطامهم لامر ينظر اليه فبصر برسول الله ﷺ واصحابه
مبييضين^(٣) يزول بهم السراب^(٤) فلم يملك اليهودى ان قال باعلى صوته يا
معاشر العرب هذا جدكم^(٥) الذى تنتظرون فثار المسلمون الى السلاح
فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى
نزل بهم فى بنى عمرو بن عوف^(٦) وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول فقام
ابوبكر للناس وجلس رسول الله ﷺ صامتاً فطفق من جاء
من الانصار متين لم ير رسول الله ﷺ يحى ابا بكر حتى اصابت
الشمس رسول الله ﷺ فانبل ابوبكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف
الناس رسول الله ﷺ عن ذلك فلبث رسول الله ﷺ

(١) وقت اسواء الشمس (٢) اندب وطلع (٣) يضميتى الفخمة وكل حصن مبنى بجحافة (٤) اى
لايسين ثياباً بيضاً (٥) اى يزول السراب عن النظر بسبب عروضة همله وقيل اى ظهر حركتهم فيه
للعين (٦) اى حظكم وصاحب دولتكم (٧) اى بقباء وكان نزوله على كل ثور من الهدم

في بنى عمرو بن عوف يوضع عشرة ليلاة واستس المسجد الذي استس على التقوي
 وصلّى فيه رسول الله ﷺ ثم ركب راحلته فسار يمشى معه
 الناس حتى بركت عند مسجد الرسول ﷺ بالمدينة وهو
 يصلّى فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مريدًا للتمر لسهيل و
 سهل غلامين يتيمين في حجر اسود بن زهرارة فقال رسول الله
 ﷺ حين بركت به راحلته هذا ان شاء الله المنزل ثم دعا
 رسول الله ﷺ الغلامين فسا هما بالمريد ليتخذه
 مسجدًا فقال ابل فبه لك يا رسول الله فابى رسول الله ﷺ
 ان يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجدًا وطفق رسول
 الله ﷺ ينقل معهم اللبن في بنيانه ويقول وهو ينقل
 للبن هذه الجمال^(١) الخيل هذا البر بننا واطهر ويقول اللهم ان
 الاجر اجر الآخرة فارحم الانصار والمهاجرة فتمثل بشعر رجل من
 المسلمين له يرمى قال ابن شواب ولم يبلغنا في الاحاديث ان
 رسول الله ﷺ تمثل ببيت شعر تام غير هذه الابيات^(٥)

(١) أى الموضع الذى يجفف فيه التمر (٢) المضروب من الطين صرّجاً للبناء
 (٣) الجمال والحمل بمعنى أى ليس كحمل خيل من التمر والشمر وربنا بالنصب منادى
 (٤) تمثل أى السند بيتاً (٥) الجوامع الصميم للبخارى الجزء الاول باب هجرة النبي
 صلى الله عليه وآله واصحابه الى المدينة

١٨- صلح الحديبية

عن المشور بن مخزومة ومروان يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قال اخرج رسول الله ﷺ من الحديبية^(١) حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال النبي ﷺ ان خالد بن الوليد^(٢) بالغمة^(٣) في خيل لقريش طليعة^(٤) فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هم يقتتروا^(٥) الجيش فانطلق يركض^(٦) نذير القريش وسار النبي ﷺ حتى اذا كان^(٧) بالثنية^(٨) التي يهبط^(٩) عليها هم منها بركت به راحلته فقال لناس حل حل^(١٠) فاحتمت^(١١) فقالوا خلأت^(١٢) القصواء^(١٣) خلأت^(١٤) القصواء فقال النبي ﷺ ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها جالس الفيل^(١٥) ثم قال والذي نفسي بيده لا يألوني خطبة^(١٦) يعظمون فيها حرمان الله الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت قال فعدل عنهم حتى

(١) الحديبية بمخيمه الساء وقد اشد دموع منس من مكة فربه سميت سائر هناك او بنجوة واكثرها في الحرة ، ومن اخرج النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين هلال ذي القعدة سنة سب من الهجرة وهو المحي بقوله زمن الحديبية -

(٢) القائد الاسلامي المعروف وكان يومئذ كافرًا (٣) الغمير وايد يار حنظلة

(٤) طليعة اي مقدمة الجيش (٥) الفترة الغبار الاسود (٦) اي يضرب برجله وابته استنجالا حال كونه منذرًا لقريش (٧) الجبل الذي عليه الطريق (٨) يهبط عليهم اي على اهل مكة (٩) كلمة زجر للناقة (١٠) من الالحاح اي لزمتم مكانها (١١) خلأ خلوءًا لربرج مكانه (١٢) القصواء اسم باقة رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٣) اي الله تم والمرد بالفيل ميل ابرهه (١٤) اي حصة او ابراهيم

نزل باقضى الحديبية على ثذ^(١) قليل الماء يتبرضة^(٢) الناس تبرضا فلم
يأبثه^(٣) الناس حتى نزحوه^(٤) وشكى الى رسول الله ﷺ العطش فانتزع
سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالرى
حتى صدروا عنه فبينما هم كذلك اذ جاء بُدَيْل بن ورقاء المخزاعي
في زفر من خزاعة وكانوا عيبة^(٥) نصر رسول الله ﷺ من اهل
قحامة فقال انى تركت كعب بن لؤى وعامر بن لؤى نزلوا اعدا^(٦) امياه
الحديبية ومعهم العوذ المطافيل^(٧) وهم مقاتلون وصادوك عن
البيت فقال رسول الله ﷺ انا لم نجئ لقتال احد ولكنا
جئنا معتمدين وان قرئنا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاءوا
ماددتهم^(٨) مدة ويحلوا بينى وبين الناس فان اظهروا فان شاءوا ان
يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جئوا وان هم ابوا فوانذي
نفسى بيده لا فأتانهم على امرى هذا حتى تنفرد^(٩) سالفتى^(١٠) ولينفذن الله
امرهم فقال بديل سابلهم ما تتول فانطلق حتى اتى قريشا قال

(١) حفرة بها ماء قليل (٢) اى ياخذونه قليلا قليلا (٣) اى لم يتحركوه لم يثبت
ذلك الماء طويلا (٤) اى لم يبقوا منه شيئا (٥) العيبة ما يوضع فيه الشباب
تحفظها اى انهم موضع النصح له والامانة على سره (٦) جمع عبد بالاكس والقتل يريد و
هو الماء الذى لا انقطاع له (٧) العوذ جمع عاوذ وهى الناقة ذات اللبن
(٨) المطافيل الامهات التى معها اطفالها (٩) اى جعلت بينى وبينهم مدة بقرات
الحرب فيها (١٠) اغلب (١١) استراحوا (١٢) السالفة مقدم العنق وهو كناية عن التمتع

انا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولاً فان شئتم
 ان تعرضه عليكم فعلنا قال سفهاؤهم لاجل حاجة لنا ان نخبرنا عنه
 بشئ وقال ذرونا نرى منهم هاب ما سمعته يقول قال سمعته يقول
 كذا وكذا فخذ منهم بما قال النبي ﷺ وقام عروة بن مسعود
 فقال اي قم السب بالوالد قال الوابلي قال اولتم بالولد قال الوابلي قال
 فهل شتمتوني والوالد قال السب تعلمون اني استنفت اهل عكاك
 فاما بلعوا على جئتكم باهلي وولدي ومن اطاعني قال الوابلي قال فان هذا
 قد عرض لكم خطه رشداً قبلوها ودعوني اية قالوا ائتمه فاما في
 بكلم النبي ﷺ فقال النبي ﷺ فحوا من قوله لبديل
 فقال عروة عند ذلك اي محمد ارايت ان استاصلت امر قومك هل
 سمعت باحد من العرب اجتاح^(٢) اصله قبلك وان تكن الاخرى فاني
 والله لا ارى وجوها وانى لا ارى اشواباً من الناس خليفاً ان يفرّوا ويدعوك
 فقال له ابو بكر اصص بظر اللات^(٣) انحن نضر عنه وندعه فقال من
 ذاقوا ابو بكر فقال اما والذي نفسي بيده لو لا يد كانت لك عندي
 لم اجزك بما اجبتك قال وجعل يكلم النبي ﷺ فلما
 كلمه اخذ بلعته والمغيرة بن شعبه قائم على راس النبي ﷺ

(١) اي دعوتهم الى نصركم (٢) اي امنعوا عن الاجابة (٣) استاصل
 (٤) الاشواب الاخلاط من انواع شتى (٥) كلمة تقولها العرب عند الذم والمثامه
 واللات اسم صنم لهم

ومعه السيف وعليه المغفر^(١) فكلمه الهوى^(٢) عروة بيده الى لحية النبي
صلى الله عليه وآله ضرب يده بنعل السيد^(٣) وقال اخربك عن لحية
رسول الله صلى الله عليه وآله فرفع عروة رأسه وقاتل من هذا قالوا المغيرة
بن شعبه فقال اى غدس^(٤) الست اسعى في غدرتك وكان المغيرة يحسب
قومًا في الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم ثم جاء فاسلم وقاتل النبي
صلى الله عليه وآله اما الاسلام فاقبل واما المال فلست منه في شئ ثم ان
عروة جعل يرمق^(٥) اصحاب النبي صلى الله عليه وآله بعينه قال ذوالله ما تخم
رسول الله صلى الله عليه وآله نخامة^(٦) الا وقعت في كف رجل منهم فذل بها
وجوهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضحا كما دوا يقتتلون على
وذنوثة^(٧) واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يجذون اليه النظر تعظيما له
رجوع عروة الى اصحابه فقال اى قوم والله لقد وفدت على المداوك
ووزدت على قيص وكسرى والنجاشي والله ان رأيت ملكا قط يعظمه
اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمداً والله ان تخم نخامة الا وقعت في كف
رجل منهم فذلت بها وجوهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا
توضأ كما دوا يقتتلون على وذنوثة واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده

(١) قطعة من الدرع يلبسها المحارب تحت القلنسوة (٢) الهوى مال (٣) هو ما يكون
اسفل القراب من فضة وغيرها (٤) غدريضم المعجبة وفتح المحصلة معدول
من غادي (٥) يلحظ بوخر العين (٦) البصاق الغليظ (٧) بالضم وهو الماء
الذي يتوضأ به

وما يجدون اليه النظر تعظيما له وانه قد عرض عليكم خطة رشده فاقبلوها
 فقال رجل من بني كنانة دعوني اتيه فقالوا ائتته فلما اشرف على النبي
 ﷺ واصحابه قال رسول الله ﷺ هذا فلان وهو من قوم
 يذمون البئران فابعثوها له فبعثت له واستقبله الناس يلبون فلما
 رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهذا ان يصد واعن البيت فلما
 رجع الى اصحابه قال رأيت البدن قد قادت^(١) واشعرت^(٢) فما ارى
 ان يصد واعن البيت فقام رجل منهم يقال له مكرز بن
 مدفع فقال دعوني اتيه فقالوا ائتته فلما اشرف عليهم قال النبي
 ﷺ هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي ﷺ
 فيها هوي كلمه اذ جاء سهيل بن عمرو قال معمر فاخبرني ايوب
 عن عكرمة انه لما جاء سهيل قال النبي ﷺ قد سئلكم
 من امركم قال معمر قال الزهري في حديثه فجاى سهيل ابن عمه فقال
 هات اكتب بيننا وبينك كذا باؤدع النبي ﷺ الكاتب
 وقال النبي ﷺ والله لا اكتب ما هو ولا اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون
 والله لا نكتبها الا **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** فقال النبي ﷺ اكتب باسمك اللهم

(١) التقدير ان يملق في عنق البعوضة لتزنته لعلها اذا همدى (٢) الاشعاع الطعن في شام الهدى
 مجبنة يسيل الدم منه ليكون علامة انه همدى

ثم قال هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ﷺ فقال سهيل والله لو كنا
نعلم انك رسول الله ﷺ ما صدناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن
اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي ﷺ والله انى لرسول الله
وان كذبتمونى اكتب محمد بن عبد الله قال الزهرى وذلك لقوله
لايسألوننى خطا يعظمون فيها حرمان الله الا اعطيتهم اياها فقال له
النبي ﷺ على ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به
فقال سهيل والله لا نتحدث العرب انا أخذنا ضغطة ولكن ذلك
من العام المقبل فكتب فقال سهيل وعلى انه لا ياتيك من اجل
وان كان على دينك الارردته الينا قال المسلمون سبحان الله
كيف برؤا الى المشركين وقد جاء مسلما فيينا هم كذلك اذ دخل ابو جندل
بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده وقد خرج من اسفل مكة حتى
رمى بنفسه بين اظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد اول ما افاضك
عليه ان ترده الى فقال النبي ﷺ انا لم نقض الكتاب بعد
قال فوالله اذن لا اصالحك على شئ ابد فقال النبي ﷺ
فأجزه الى فقال ما انا بمجيز ذلك قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل قال
مكرنبل قد اجزناه لك قال ابو جندل اى معشر المسلمين ارد الى المشركين
وقد جئت مسلما الا ترون ما وقد لقيت وكان قد عذب عذابا شديدا

(١) اى قهرل (٢) اى بمشى مشيا بطيئا بسبب القيد (٣) اى امض لى فعلى فيه

في الله قال عمر بن الخطاب فاتيت نبي الله ﷺ فقلت
 الست نبي الله حقا قال بلى قلت السنأ على الحق وعدونا على الباطل قال
 بلى قلت فلم تعطى الدنيا في ديننا اذن قال انى رسول الله ﷺ ولست اعصيه
 وهو ناصرى قلت اوليس كنت تحدثنا انا سنا فى البيت فنطوف به قال بلى
 فاخبرتك انا نأتية العام ؟ قلت لا قال فانك اتية ومطوف به قال
 قاتيت ابا بكر فقلت يا ابا بكر اليس هذا نبي الله ﷺ حقا قال بلى قلت السنأ على
 الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم تعطى الدنيا في ديننا اذن قال
 ايها الرجل اذنه رسول الله ﷺ وليس يعصى ربه وهو ناصره فاستمك بغزيره^(٢)
 فوالله انه على الحق قلت اليس كان يحدثنا انا سنا فى البيت ونطوف به
 قال بلى اذا خبرك انك تاتية العام قلت لا قال فاذك اتية وهطوف به قال
 الزهري قال عمر فعملت لذلك اعمالا قال فلما افزع^(٣) من قضية الكتاب
 قال رسول الله ﷺ لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال
 فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم
 احد دخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت ام سلمة يا
 نبي الله ﷺ اتحبت ذاك اخرج ثم لا تكلم احدا منهم كلمة حتى تنحر بدئك
 وتدعو حالك فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك خربدنه

(١) الدنيا النقيصة (٢) الغزير هو اللابل بمنزلة الركاب للسرير اى صاحبه ولا تغالقه

(٣) اى عملت لذلك التوقت فى الامثال الذى فرط منى اعمالا لى لتكفر عنى

ودعا حالته فخلقته فلما راو ذلك قاموا فنخروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غمما ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مِمَّا جَرَّاتٍ حَتَّىٰ يَلْبِغَ بَعْضُهُنَّ الْكُفْرَ فطلق عمر يومئذ ما رأيتن كالتاله في الشرك فتزوج احدهما معاوية بن ابي سفيان والاخرى صفوان بن امية ثم رجع النبي ﷺ الى المدينة فجاهه ابوبصير رجل من قرظ وهو مسافر فاسلوا في طلبه رجلين فقالوا العهد الذي جعلت لنا فدفعه الى الرجلين فخرجاه حتى بلغا غادا الخليفة فنزلوا ايا كلون من عدتهم فقال ابوبصير لاحد الرجلين والله اني لامرى سيفك هذا يا فلان جيد فاستلته الاخر فقال اجل والله انه لجيد لقد جربت به ثم جربت فقال ابوبصير اني انظر اليه فامكنه منه فضوبه حتى برد وفر الاخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعود و فقال رسول الله ﷺ حين راه لقد رأى هذا دُعْرًا فلما انتهى الى النبي ﷺ قال قُتِلَ والله صاحبي واني لما قتول فجاهه ابوبصير فقال يا نبى الله قد والله ادنى الله ذمتك قد رددتني اليهم ثم انجاني الله منهم قال النبي ﷺ ويل امه مسعر حرب لو كان له احد فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم فخرج حتى اتى سيف البحر قال وينقلت منهم ابوجندل بن سهيل فلحق بابي بصير فجعلى

(١) العصاة ما يعصم من عقد او سبب (٢) اى خوفا (٣) مسعر حرب شيرها ومحركها

(٤) اى لو قدر له احد ينصره (٥) بكسر الهمزة وسكون اللام اى ساحله

لا يخرج من قريش رجل قد اسلم الا الحق بابي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة
قواله ما يسمعون بعير خرجت لقريش الى الشام الا اعتراضوا لها فقتلوه
واخذوا اموالهم فارسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده الله
والرحم لما ارسل فمن اتاه فهو امن فارسل النبي صلى الله عليه وسلم اليهم
فانزل الله وهو الذي كفت ايديهم عنكم وايديكم عنهم حتى يبلغ حمية
الجاهلية وكانت حميتهم انهم لم يقرؤا الله نبي الله ولم يقرؤا بسم الله
الرحمن الرحيم وحاله ابيهم وبين البيت وقال عقيب عن الزهري قال
عروة فاخبرتني عاتكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحنهن و
يلعن انهن لما انزل الله ان يردوا الى المشركين ما انفقوا واعدى من هاجر
من ازواجهن وحكم على المسلمين ان لا يمسكوا بعصم الكفار ان عمر طلق
امرأتين قريبه بنت ابي امية وبنت جرول الخزاعي فتزوج قريبه مارية
وتزوج الاخرى ابوجهم فلما ابى الكفار ان يقرؤا باداء ما انفق
المسلمون على ازواجهم انزل وَإِنْ قَاتَلْتُمْ شَيْئًا مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى
الْكُفَّارِ فَعَلَيْكُمْ وَالْعَقْبُ مَا يُؤَدِي الْمَسْلُومُونَ الى من هاجرت امراته
من الكفار فامر ان يعطى من ذهب له زوج من المسلم من ما انفق
من صداق نساء الكفار الا انى هاجرن وما نزل ان احدا من
المهاجرات ارتدت بعد ايمانها وبلغنا ان ابا بصير بن اميد الشقفي

قدم عن النبي ﷺ مؤمنا مهاجرا في المدة فكتب الاخضر
بن شريق الى النبي ﷺ يساله ابا بصير فذكر الحديث^(١)

- ابتلاء كعب بن مالك -

قال كعب لما تخلفت عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاهها
الاني غزوة تبوك غير اني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يمت
احد تخلفت عنها اذ اخرج رسول الله ﷺ يريد عير قريش
حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع
رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين توثقنا على الاسلام وما احب
ان لي بها مشهد بدروان كانت بدر اذكر في الناس منها، كان من خبري
انني لم اكن قط اقوى ولا ايسر حين تخلفت عنه في تلك الغزاة والله
ما اجتمعت عندي قبلاه لاحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزاة ولم يكن
رسول الله ﷺ يريد غزوة الا وترى بغيرها حتى كانت
تلك الغزوة غزاه رسول الله ﷺ في حشد يد واستقبل
سفرا بعيدا ومفانرا وعدوا كثيرا فحبلت^(٢) للمسلمين مرهم لمتاهبوا

(١) الجامع الصحيح لبخاري الجزء الاول باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع اهل الحرب.

(٢) كعب بن مالك الانصاري الخزرجي من بني سلمة صاحب النبي ﷺ احد شدة.

شهد المشاهد كلها الا بدلا وتبوكا نوى سنة خمسين من الهجرة (٣) توثقنا اي تقاتلنا.

(٤) حبلت ما وضع

أُهْبَةٌ غَزَوْهُمْ فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يَرِيدُ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرٌ وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ يَرِيدُ الدِّيُونَ قَالَ كَعْبٌ
فَمَا رَجُلٌ يَرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ الْأَطْنَاقَ سِغْفَى لَهُ مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ
وَحَى اللَّهُ وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ
الشَّمَارُ وَالظَّلَالُ وَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ فَطَفَقَتْ
بِغْدٌ وَلَكِنِّي تَجَهَّزْتُ مَعَهُمْ فَارْجِعْ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا فَاقُولُ فِي نَفْسِي وَأَنَا قَادِرٌ
عَلَيْهِ فَلَمْ يَنْزِلْ يَتَمَادَى^{١٦} بِي حَتَّى اشْتَدَّ بِالنَّاسِ الْبِحُدِّ فَاصْبِرْ يَا رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جِهَازِي شَيْئًا فَمَلْتُ
أَتَجَهَّزُ بَعْدَهُ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ ثُمَّ الْحَقُّهُمْ فَعَدَدْتُ بَعْدَ أَنْ فَضَلُوا الْأَتَجَهَّزُ
فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ثُمَّ عَدَدْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا فَاذْهَبْ
بِي حَتَّى اسْرِعُوا وَتَفَارَطَ^{١٧} الْغَزْوُ وَهَمَّتُ أَنْ أَرْتَعِلَ فَأَدْرَكَهُمْ
وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ فَلَمْ يَتَدَّرْ فِي ذَلِكَ فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ
خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَطَفْتُ فِيهِمْ أَحْزَنَتْنِي أَيْ لَا أَسْرَى
الْأَرْجُلَ مَغْمُوضًا عَلَيْهِ النِّفَاقُ أَوْ رَجُلًا مِنْ عِذْرَةِ اللَّهِ مِنَ الضَّعْفَاءِ وَلَمْ
يَذْكُرْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَلَغَ بَتُّوكَا فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ
بِتَبُّوكٍ مَا فَعَلَ كَعْبٌ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْبَبْتَهُ

(١) الأهبة العدة والجهاز وتاهب اهبتاهى اخذ عُدته وتجهز (٢) يستمر
(٣) تفارط الشيء تاخر وقته يقال تفارطت الصلاة عن وقتها اذا تاخرت عنه
(٤) رجل مضمون عليه مظنون عليه

برده ونظره في عطفيه فقال معاذ بن جبل بش ما قلت والله يا
رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله ﷺ
قال كعب بن مالك فلما بلغني انه توجه قافلا حضرتي عمي وطفقت
اتذكار الكذب واقول بما اذا اخرج من سخطه غداً واستعدت على ذلك
بكل ذي رأي من اهلي فلما قيل ان رسول الله ﷺ قد اظلم
قادما زاح عنى الباطل وعرفت اني لن اخرج منه ابداً بشئ فيه كذب
فاجعت صدقةً واصبح رسول الله ﷺ قادما وكان اذا قدم
من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل
ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويخلفون له وكانوا
بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وبايعهم
واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله فحجته فلما سلمت عليه تيسم تيسم
المغضب ثم قال تعال فحجيت امشي حتى جلست بين يديه فقال لي
ما خلفك الم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى اني والله لو جلست عنده
غيرك من اهل الدنيا لرايت ان ساخرج من سخطه بعد ذرول قد اعطيت
جد لا ولا كفى والله لقد علمت ان حدثتك اليهود حديث كذب
ترضى به عنى ليوشكن الله ان يسخطك على ولئن حدثتك حديث
صدق تجد على فيه اني لا رجوفيه عفو الله لا والله ما كان لي

من عند رسول الله ما كنت قحط اقوى ولا يسر منى حين تخلفت عنك
فقال رسول الله ﷺ اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى
الله فيك فقمتم وما ررجال من بنى سلمة فاتبوني وقالوا الى والله ما
علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ان لاتكون اعتذرت
الى رسول الله ﷺ بما اعتذر اليه المخلفون قد كان كافيك
ذنبتك اسد غمنا رسول الله ﷺ لك فوالله ما زالوا يؤنبوني^(١)
حتى اردت ان اجمع فاكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي احد
قالوا نعم رجلان قالوا مثل ما قلت فقليل لهما مثل ما قبل لك فقلت
من هما قالوا مرارة بن الربيع العمري وهلال بن امية الواقفي فذكروا
لى رجلاين صالحين قد شهدا ابدرا فيهما اسوة فمضيت حين ذكروها
لى ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كالأمة الثلاثة من
بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لى حتى تنكرت فى
نفسى الارض فما هى التى اعرف فليتنا على ذلك خمسين ليلة فاما
صاحبى فاستكانا ووقعدا فى بيوتهما بيكبان واما انا فكنيت اشب
القوم وابلدهم فكنيت اخرج فاشهد الصلوة مع المسلمين واطوف فى
الاسواق ولا يكلمنى احد واتى رسول الله ﷺ فاسلم عليه

(١) يؤنبونى أى يلوموننى اشد اللوم (٢) ايجاء الثلاثة بالرفع، بمعنى الاختصاص لى متخصّصه من

وهو في مجلسه بعد الصلوة فاقول في نفسي هل حرك شفتيه ببرد
السلام على ام لائه اصلى قريبا منه فاسارفته النظر فاذا اقبلت
على صلاتي اقبل اليّ واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال علىّ
ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت^(١) جدار حائط ابي قتادة
وهرا بن عمي واحب الناس اليّ فسلمت عليه فوالله ما ارد على السلام
فقلت يا ابا قتادة انت ذلك بالله هل تعلمني احب الله ورسوله
فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال
الله ورسوله اعلم فقاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار
قال فبينما انا امشى بسوق المدينة اذا نبطى من انباط اهل الشام
ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب
بنهالك فطلق الناس يشيرون له حتى اذا جاء في دفع الى كتابا
من ملك غسان فاذا فيه امر ابعده فانه قد بلغنى ان صاحبك
قد جفاك ولم يحججك الله بداره وان ولا مضبعة فالحق بنا نواسك
فقلت لما قرأتها وهذا ايضا من البلاء فتمتت بها التنوير فسجرت^(٢)
بها حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذا رسول رسول الله
صلى الله عليه وآله ياتينى فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله يامر
ان تعزل امرأتك فقلت اطلقها ام ماذا افعل قال لا بل اعزلها

ولا تقربها وارسل الى صاحبتي مثل ذلك فقلت لامرأتي الحقى باهلك
فتكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الامر قال كعب فجاءت امرأة
هلال بن امية رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله ان هلال
بن امية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تتركه ان اخذته قال لا ولكن
لا يقرباك قالت انه والله ما به حركة الى شئ والله ما زال يبكى منذ كان
من امره ما كان الى يومه هذا فقال لى بعض اهلى لو استاذنت
رسول الله ﷺ فى امرأتك كما اذن لامرأة هلال بن امية
ان تخدمه فقلت والله لا استاذن فيها رسول الله ﷺ وما يريدنى
ما يقول رسول الله ﷺ اذا استاذنته فيها وانا رجل شاب
فلبثت بعد ذلك عشريه ال حتى كملت لنا اخسون ليلة من حين نهى
رسول الله ﷺ عن كلامنا فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة
وانا على ظهريه من بيوتنا فبينما انا اجالس على الحال التى ذكر الله
قد ضاقت على نفسى وضائق على الارض بما رحبت سمعت صوت
صارخ او فى على جبل سابع باعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر قال
فخبرت ساجدا وعرفت ان قد جاء فرج واذن رسول الله ﷺ
بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشرون وذهب
قبيل صاحبى مبشرون وركض الى رجل فرسا وسعى ساع من اسلم
فاذنى على الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاء فى الذى سمعت
صوته يبشرنى نزلت له ثولى فكسوته اياها يبشراه والله ما املك غيرها

يومئذ واستمرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فيلتقاني الناس فوجا فوجا فيهنوني بالتوبة يقولون لتهنك توبة الله عليك
 قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا برسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله
 الناس فقام الى طلحة بن عبيد الله يهدول حتى صافحني وهنأني والله
 ما قام الى رجل من المهاجرين غيره ولا انساها طلحة قال كعب فلما سلمت
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق
 وجهه من السرور ابشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك امك قال قلت
 امن عندك يا رسول الله ام من عند الله قال لا بل من عند الله
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سُر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر و
 كئنا نحرف ذلك منه فلما اجلست بين يديه قلت يا رسول الله
 ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسول الله قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك
 قلت فاني امسك سهمي الذي بخير فقلت يا رسول الله ان الله انما
 يجاني بالصدق وان من توبتي ان لا أحدث الا صدقا ما بقيت ذوا لله
 ما اعد احد من المسلمين ابلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت
 ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومى هذا احسن مما ابلاني وما تعبت
 منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومى هذا كذبا

واني لارجوان يحفظني الله فيما بقيت وانزل الله على رسول الله ﷺ
لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَى قَوْلِهِ وَكَوْنُوا مَعَ الصَّادِقِينَ
فوالله ما انعم الله على من نعمة قط بعد ان هداني للاسلام اعظم
في نفسي من صدقي لرسول الله ان لا اكون كذبتة فاهلك كما هلك
الذين كذبوا فان الله قال للذين كذبوا حين انزل الوحي شرما قال
لاحد فقال الله تبارك وتعالى سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا تَقَلَّبْتُمْ
إِلَيْهِمْ إِلَى قَوْلِهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ^(١)

حديث الافك

فالت عائشة ؓ كان رسول الله ﷺ اذا اراد سفراً
اقرع بين ازواجه واقمين خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ
معه قالت عائشة ؓ فاقرع بيننا في غزوة غزاهما فخرج فيهما سهمي
فخرجت مع رسول الله ﷺ بعد ما انزل المحجباب فكنت احل
في هودج وانزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله ﷺ من
غزوته تلك وقتل دنونا من المدينة قاتلنا من اذن ليلة بالرحيل
فقمنا حين اذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلتما قضيت
شاني اقبلت الى رحلي فدمست صدري فاذا عقد لي من جزع ظفائر^(٢)

(١) حديث كعب بن مالك كتاب المغازي صحيح البخاري (١) اقرع ضرب القرعة

(٢) حوزة اليربوعي و ظفائر مدينة باليمن

قد انقطع فرجعت فالتمت عقدي فخبني ابتغاؤه قالت واقبل
الرهط الذين كانوا يُرحلون بي فاحتموا هو ورجي فرحلوه على بعيري
الذي كنت اركب عليه وهم يحسبون اني فيه وكان النلاء اذ ذاك
خفا فالمرهبون^(١) ولم يغشهن اللحم انما يا كلب العُلقة^(٢) من الطعام
فلم يبتكر القوم خفنة المودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية
حديثه السن فبعثوا الجمل فصاروا وجدت عقدي بعدما استمر
الجيش فجئت منازلهم وليس بما منهم داع ولا مجيب فتمت منزلي
الذي كنت به وظننت انهم سيفقدوني فيرجعون الى قبينا انا
جالسة في منزلي غلبتني عيني فتمت وكان صفوان بن المعطل
السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فاصبح عند منزلي فرأى سواد
انسان نائم فعرفني حين رأني وكان رأني قبل الحجاب فاستيقظت
باسترجاعه^(٣) حين عرفني فخمرت وجهي بجلباب والله ما
تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى
اناخر ارحلته حتى اتينا الجيش مؤخرين^(٤) في نحر الظهيرة وهم نزول
قالت فهاك من هالك وكان الذي تولى كبر الافاك عبد الله بن
ابي ابن سلول قال عروة اخبرت انه كان يشاع ويتحدث به عنده
فيقره وليتمعه وليتوشيه^(٥) وقال عروة ايضا الم ليتم من اهل

(١) لم يشقان بكثرة اللحم والشحم (٢) القليل (٣) بقوله انا لله فاننا اليه راجعون

(٤) اي داخلين (٥) اي يتخرجه بالبعث

الافك ايضاً الاحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت حجش
 في ناس الاخرين لاعلم لي بهم غير انهم عصبة كما قال الله تعالى وان كُبر
 ذلك يقال لله عبد الله بن ابي ابن سلول قال عروة كانت عائشة
 تكره ان يُيَبَّ عندها احسان وتقول انه الذي قال :-

فَاِنَّ ابِي وَوَالِدَهُ وَغَيْرَ حُضِيِّ
 لِحُرِّضَ مَعَكُمْ مِثْلَكُمْ وَقَاءَ

قالت عائشة في فقدنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهراً
 والناس يفيضون في قول اصحاب الافك لاشعري من ذلك وهو
 يريبني في وجعي اني لاعرف من رسول الله ﷺ اللطف
 الذي كنت ارى منه حين اشتكى انما يدخل على رسول الله ﷺ
 فيسلم ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف فذلك الذي يريبني ولا اشعر
 بالشرحتى خرجت حين زقته^(١) فخرجت معي امر مسطح قبل المناصع
 وكان متبرئنا وكننا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف
 قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول في البرية قبل الغايط وكنا
 نتاذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا قالت فانطلقت انا وامر مسطح
 وهي ابنة ابي رهم بن المطلب بن عبد مناف وامها بنت ضحان بن عامر

(١) نقه فلان من مرضه اذا سم منه وفيه ضعف فهو نافة (٢) المناصع المواضع يتحلى

فيها للبول او قضاء الحاجة فالواحد منصع

خالة ابي بكره الصديق وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب
 فاقبلت انا وام مسطح قبيل بيتي حين فرغنا من شأننا فعمثت ام مسطح
 في مرطها^(١) فقالت تجس مسطح فقلت لها بش ما قلت التسبين ولا
 شهد بدرا فقالت اى هنتاه اولم تسمعى ما قال قالت وقلت ما قال
 فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا على مرضى فلما
 رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله ﷺ ثم قال كيف
 تيكم فماتت له افاذن لى ان اتى ابوتى قالت واريد ان استيقن الخبر
 من قبلها قالت فاذن لى رسول الله ﷺ فماتت لاجى
 يا امته ما اذا يتحدث الناس قالت يا بنتية هتوفى عليك فورا الله
 لقتل ما كانت امرأة قط وضية^(٢) عند رجل يحبها لها ضرائر الاكثر
 عليها قالت فقلت سبحان الله اولقد تحدثت الناس بهذا قالت
 فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقأ لى^(٣) دمع ولا اكحل بنوم ثم
 اصبحت ابكى قالت ودعا رسول الله ﷺ علي بن ابي طالب
 واسامة بن زيد حين استلبت^(٤) الوحى يالهما ويستشيرهما فى فراق
 اهلها قالت فاما اسامة فاشار على رسول الله ﷺ بالذى

(١) المرط كل ثوب غير مخيط، كساء من صوف او نحوه يؤتز به به ج مروط

(٢) يا بلعاء كانها نبتها الى قلة معرفة بكاشد الناس وشردهم (٣) وضية حنة حظيه

(٤) ضرائر جمع ضرة امرأة الزوج يقال دبت اليهم داء الضرائر اى الحسد

(٥) رقاء الدمع اوالدمر جمع وانقطع (٦) استلبت الشئ استبطاه

يعلم من براءة اهله وبالذى يعلم لهم في نفسه فقتال اسامة اهلاك
 ولانعلم الاخير. واما عليٌّ فقتال يا رسول الله ^ص لم يضيق الله عليك
 والنساء سواها أكثر ورسول الجارية تصدقك قالت فدعا رسول الله
 ﷺ بريرة فقتال اى بريرة هل رأيت من شئ يريبك قالت
 له بريرة والذى بعثك بالحق ما رأيت عليها امرًا قط اغمصته غير انما
 جارية حديثة السن تنام عن عجبين اهلها فتاتي الداجن^١ فتاكله
 قالت فقام رسول الله ﷺ من يومه فاستعذر^٢ من عبد الله
 بن ابي وهو على المنبر فقتال يا معشر المسلمين من يعذرنى من رجل
 قد باغضنى عنه اذاه في اهلى والله ما علمت على اهلى الاخيراً ولقد
 ذكروا رجلاً ما علمت عليه الاخيراً وما يدخل على اهلى الاممى قالت
 فقام سعد اخو بنى عبد الاشهل فقتال انا يا رسول الله اعذراك
 فان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج
 امرت ان فعلنا امرك قالت وقت ام رجل من الخزرج و
 كانت ام حسان بنت عمه من فخذة وهو سعد بن عبادة وهو سيد
 الخزرج قالت وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتلمته الحمية

(١) اغمصه اطعم به عليها (٢) دجن الحمام وغيره الهن البيوت واستانن فهو

داجن والمراد هنا الشاة (٣) اى قال من يقتو من بعد رى ان كافا تهر على قبم فحال ولا يلمنى

وفتال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله، ولو كان
 من رهطك ما اجبت ان يقتل فقام اسيد بن حضير وهو ابن عمر سعد
 وفتال لسعد بن عباد كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منذ اذق تجادل
 عن المنافقين قالت فثار الحبيان الاوس والخزرج حتى هموا ان
 يقتلوا ورسول الله ﷺ قائم على المنبر قالت فلما نزل
 رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت فبكيت
 يومى ذلك كله لا يرقألى دمع ولا اکتعل بنوم قالت واصبح ابواى عندي
 وقد بكيت ليلتين ويوماً الا اکتعل بنوم ولا يرقألى دمع حتى انى لاظن
 ان البكاء فالق كبدي فبينما ابواى جالسان عندي وانا ابكى فاستاذنت
 على امرأة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكى معى، قالت فبينما نحن
 على ذلك دخل رسول الله ﷺ علينا فلما ثم جلس فتالت
 وله يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى
 اليه فى شانى بشئ قالت فتشهد رسول الله ﷺ حين
 جلس ثم قال اما بعد :- يا عائشة انه بلغنى عنك كذا وكذا
 فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنب فاستغزى الله
 وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف ثم تاب، تاب الله عليه قالت
 فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قالص دمعى حتى ما احس

منه قطرة فقات لابي اجب رسول الله ﷺ عنى فيما قال فقال
ابى والله ما ادرى ما اقول لرسول الله ﷺ فقلت لامى اجيبى
رسول الله ﷺ فيما قال قالت امى والله ما ادرى ما اقول
لرسول الله ﷺ فقلت انا جارية حديثة السن لا اقرأ من
القران كثيرا انى والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر
فى انفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم انى بريئة لاتصدقونى ولئن
اعتزفت لكم بامر والله يعلم انى منه بريئة لتصدقننى فوالله لا ابجد
ولكم مثالا ابا يوسف حين قال **فَصَدْرُ جَمِيلٍ وَاللَّهُ الْمُسْتَعْمَانُ عَلَى**
مَا تَصِدُّقُونَ ثُمَّ تَحُولُ واضطجعت على فراشى والله يعلم انى حينئذ
بريئة واته مبرئى ببراءتى ولكن والله ما كنت اظن ان الله منزل فى
شأنى وحياتى لى لثانى فى نفسى كان حقا من ان يتكلم الله فى بامر
ولكن كنت ارجوا ان يرى رسول الله ﷺ رؤيا ببراءتى الله بها
فوالله ما رأيت رسول الله ﷺ مجامسه ولا يخرج احد
من اهل البيت حتى انزل عليه فاخذه ما كان ياخذه من
البرحاء حتى انه ليتخذ رمنه من العرق مثل الجمان^(١) وهو فى يوم
شابت^(٢) من ثقل القول الذى انزل عليه قالت فسئمت^(٣) عن رسول الله
ﷺ وهو يضحك فكانت اول كلمة تكلم بها ان قال يا عائشة

(١) ذارق وبرج (٢) الشدة (٣) الجمان اللؤلؤ والواحدة جمانة (٤) بارئ (٥) زال وانكشف

أما الله فقد بترأك قالت فقالت لى اتمى قولى اليه فقلت والله
 لا اقوم اليه فانى لا احمدا لا الله قالت وانزل الله تعالى **إِنَّ آلَ زَيْنَ**
جَاوُوا بِالْأُفْكَ الْعِشْرَ الْآيَاتِ ثم انزل الله هذا فى براءته، قال ابوبكر
 الصديق وكان ينفق على مسطح بن اثاثة لقربته منه وفقره والله
 لانفق على مسطح شيئا ابدا بعد الذى قال لعائشة ما قال فانزل
 الله **وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ إِلَى قَوْلِهِ غَفُورٌ رَحِيمٌ** قال ابوبكر
 الصديق بلى والله انى لاحب ان يعرض الله لى فرجع الى مسطح النفقة
 التى كان ينفق عليه ، وقال والله لا انزعها منه ابدا قالت عائشة
 وكان رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** سأل زينب بنت جحش عن امرى
 فقالت لزينب ما اذا علمت او رأيت فقالت يا رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**
 احمى سمى وبصرى والله ما علمت الاخيرا قالت عائشة وهى
 التى تساميتنى من ازواج النبى **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فعصمها الله بالورع
 قالت وطفقت اختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك^(١)

(١) تضاهيتنى وتعاخرت بجالها ومكانها عند النبى **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**

(٢) صحيح البخارى الجزء الثانى كتاب الفانرى

صفة رسول الله ﷺ

كان رسول الله ﷺ متواصل الاحزان دائمه الفكرة
ليست له راحة طويل السكت لا يتكلم في غير حاجة . يفتح الكلام
ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم كلامه فضل لافضل
ولا تقصير، ليس بالجافي والالمهين ، يعظم النعمة وان دقت لا يذمر
منها شيئاً، غير انه لم يكن يذمر ذواقاً ولا يمدحه ولا تغضبه الدنيا ولا
ما كان لها " فاذا تعدى الحق لم يهتم لغضبه شئ حتى
ينتصر له ، لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها ، اذا اشار اشار
بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها وضرب
براحته اليمنى بطن ايمانه اليسرى واذا غضب اعرض واشاح^(١) ،
واذا فرح غص طرفه ، جلت ضحكته التسمير^(٢) يفتر^(٣) عن مثل
حب الغمام وكان فحماً مفتحاً يبالأ وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر
مسيح القدمين^(٤) يذبو عنهما الماء اذا زال نزال قلداً يخطو تكفياً^(٥)
ويشئ هوناً ذريع^(٦) المشية ، اذا مشى كأنما ينحط من صلب

(١) الذواق المأكول والمشرب فعال بمعنى مفعول من الذوق ويقع على

المصدر والاسم (٢) أى ولا يغضبه ايضاً ما كان له علاقة بالدنيا

(٣) اعرض جدا (٤) افتر فلان ضاحكاً أى بدأ سزانه رجب الغمام هو البرد بفتحين

(٥) امسها (٦) يتكفاً فلان أى يتمايل الى قدام (٧) ذريع المشية سريعاً

واذا التفت التفت جميعاً خافض الطرف نظره الى الارض أكثر
من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة ليقوق اصحابه يبدأ من
لقى بالسالم، لم يكن فاحشاً ولا متفحفاً ولا صخباً في الاسواق
ولا يجزى بالبيئة البيئة ولكن يعفون ويصفح، ما ضرب بيده
شيئاً قط الا ان يجاهد في سبيل الله ولا ضرب خادماً ولا امرأة،
ما رأيت من متصراً من مظالمه ظلمها قط ما لم يندمها من محاربه
الله تعالى شيئاً، فاذا انتهب من محاربه الله تعالى شيئاً كان
من اشأه هم في ذلك غضباً وما أخير بين امرين الا اختار
اليسرهما (واذا دخل بيته) كان بشرّاً من البشر يفتلى ثوبه ويجلب
شاته ويخدم نفسه^(١)

كان يخزن لسانه الا فيما يعنيه ويؤلفهم ولا ينفقهم
ويكرم كريم كل قوه ويؤليه عليهم ويجذب الناس ويحترس
منهم من غير ان يظوى على احد منهم بشره ولا خلقه ويتفقد
اصحابه ويأل الناس عما في الناس ويمس الحسن ويقوتية
ويقتبح القبيح ويوقبه^(٢) معتدل الامر غير مختلن ولا يغفل
مخافه ان يغفلوا ويمتلوا، لكل حالٍ عنده عتاد، لا يقصر عن

(١) عن الحسن بن علي عن خاله هند بن ابي هالة (٢) عن هشام بن عمرو عن

ابيه عن عائشة (٣) اي يقطعه ويضعف شانه

الحق ولا يجاوزه الذين رأوا... الناس، خيارهم، افضلهم
عنده - اعظمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة
وموازرة ، لا يقوم ولا يجلس الاعلى ذكر واذا انتهى الى قوم يجلس
حيث ينتهي به المجلس ويامر بذلك ، يعطى كل جلسائه بنصيبه
لا يحسب جليله ان احداً اكرم عليه منه ، من جالسه او فارضه
في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ومن سأله حاجته لم يردده
الابها او بميسور من القول ، قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم
اباً وصاروا عنده في الحق سواءً اجلسه مجلس عام وحياء و صبر
وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤنبن^(١) فيه الحرم ولا يذنبن^(٢) فلتاته
متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى ، متواضعين يوقرون فيه
الكبير ويرحمون فيه الصغير ويوشرون ذال الحاجة ويحفظون
الغريب^(٤)

كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ
ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مشاح^(٥) يتغافل عما لا يشتهي
ولا يؤيس منه ولا يجيب فيه قد ترك نفسه من ثلاث المراء
والاكبار وما لا يعينه ، وترك الناس من ثلاث كان لا يذمر

(١) لا تقاب (٢) يضم الحاء وفتح الراء جمع الحرمة وهي ما لا يجلى وروى بضمهين
(٣) لا تشهر ولا تفضع نزلت المجلس ورواه (٤) عن الحسن بن علي عن الحسين بن علي
عن عبد بن ابي طالب (٥) بخيل

احداً ولا يعيبه ولا يطاب عورته ولا يتكلم الا فيما رجا ثوابه
واذا تكلم اطرق جلسائه كما اذا على رؤسهم الطير فاذا سكت
تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث ومن تصكلم عنده انصتوا
له حتى يفرغ، حديثهم عنده حديث اولهم "يضحك" مما يضحكون
منه ويتعجب مما يتعجبون ويصير للخريب على الجفوة في منطقة
ومسأله حتى ان كان اصحابه ليستجابونهم ويقول اذا رأيتهم
طالب حاجة يطابها فارذوه ولا يقبل الشاء الا من مكافئ
ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي اوقيام
اجود الناس صدراً و اصدق الناس لهجة والينهم
عريكة^(٤) واكرمهم عشيرة من رأب دية هابه ومن
بخالطه معرفة احبه يقتول ناعته لمار قبله ولا بعده
مشده **صلى الله عليه وسلم**^(٥)

(١) اى حديث افضلهم اذ كادل تكلمهم اى لاعن ملال وسامة

(٢) الارفاد الاعطاء والاعانة

(٣) اى يتجاوز عن الحد او الحق

(٤) طبيعة

(٥) عن الحسن بن على عن الحسين بن على عن على رضي الله عنهم ملتقطاً من جزء

صفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

رجل لا يحب الباطل ولا يبين من الباطل في شيء ان
الله جعل الحق على لسانه وقلبه وهو الفاروق فترق الله به
بين الحق والباطل^(١) افضل (الناس) مقدره واماكمهم
لنفسه اشتد هم في حال الشدة واسلسهم في حال الدين واعلمهم
براي ذوى الراى، لا يتشاغل بما لا يعنيه، ولا يحزن لما ينزل
به، ولا يستحي من التعلم، ولا يتخير عند البديهة، قوى
على الامور لا يخور لشيء منها حده بعد وان ولا تمصير يرصد
لما هو ات عتاده من الحذر والطاعة^(٢) رشيد الامر تنطق السكينة
على لسانه وقلبه^(٣) من رآه علم ان به خلق عناء الاسلام كان
والله اجودنا نسيح وحده^(٤) تنداعد للامور اقرا هنا^(٥) كان سلامه
فتحا، وكانت هجرته نصرا، وكانت امارته رحمة، وكان
حصنا حصينا للاسلام ما زلنا اعززة منذ اسلم^(٦) استخلف فاقام
وامتدقا وحتى ضرب^(٧) الدين بجرانه^(٨) انما كان مثل الاسلام

(١) اقوال النبي صلى الله عليه وسلم في عمر (٢) وصفت ابي بكر لعمر (٣) من قول علي بن ابي طالب
(٤) يقال هو نسيح وحده اى منفرد لانظيره (٥) من قول عائشة ام المؤمنين
(٦) من قول عبد الله بن مسعود (٧) ضرب الدين بجرانه اى تفتت واسمعه من قولهم ضرب
البحر بجرانه والمعنى حرانه ادا برك (٨) من قول علي بن ابي طالب في

ايامه مثل امره قبل لم ينزل في اقبال فلما قتل ادبر فلم ينزل
في ادبائ^(١) وان موته شلم الاسلام شلمة لا تترتق الى
يوم القيامة^(٢)

كان جواداً بالحق بخيلاً بالباطل يرضى من الرضى وليخط
من الخط لم يكن مداحاً ولا مغيباً طيب الطرف عفيف الطرف^(٣)
وقاؤا عند كتاب الله ، وكان كالطير الحذرى الذى كان له
بكل طريق شرّاً^(٤) قليل الضحك لا يمانح احداً مقبلاً على
شانه^(٥) اذا تكلم اسرع واذا مشى اسرع واذا ضرب اوجع
وهو الناسك حقاً^(٦) يمشى فى الاسواق ويطوف فى الطرقات
ويقتضى بين الناس فى قبائلهم ويعلم وجهه فى اماكنهم^(٧)
رأيتة خرج الى السوق وبيده الدرّة وعليه ازار فيه اربع
عشرة رقعة بعضها من ادم^(٨) وقد مر الجا بية^(٩) على جمل
اورق^(١٠) تلوح صلواته^(١١) للشمس ليس عليه قلنسوة ولا عمامه
رجلاه بين ثبعتى رحله بلاركاب وطاءه كساء

(١) من قول حذيفة بن اليمان رضى (٢) من قول سميد بن زريد رضى

(٣) من قول عبد الله بن سلام (٤) من قول ابن عباس رضى

(٥) من قول ابي رجاء العطاردى (٦) من قول الشفاء بنت عبد الله

(٧) من قول الشعبي (٨) زريد بن ذهب (٩) موضع بالشام سافر اليه عمر خليفة

(١٠) الادرى الذى لونه لون الرماد (١١) مقدم راسه وقد سقط شعره

النبجاني "ذو صوف هو ركباً به اذا ركب و فراشه اذا نزل
حقيبتة^(٢) نذرة او شملة محتوة ليفا هي حقيبتته اذا ركب و وسادته
اذا نزل عليه تميم من كرابيين^(٣) قدر سم و تحرق جنبه^(٤)

صفه علي بن ابي طالب

عن ابي صالح قال، قال معاوية بن ابي سفيان لضرار
بن ضمرة صف لي علياً و قال او تعفيني قال بل صفه قال
او تعفيني قال لا اعفيك قال اما اذا فانه والله كان بعيد
المدى شديد القوى يقول فصلاً و يحكم عدلاً، يتفجر العلم
من جوانبه و ينطق بالحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا
و زهرتها و يتأنس بالليل و ظلمته، كان والله غزير الدموع
طويل الفكرة يقلب كفه و يخاطب نفسه يعجبه من اللباس
ما خشن و من الطعام ما جش^(٥) كان والله كاحدنا يجيبنا اذا سألناه
و يبتدئنا اذا اتيناه و ياتينا اذا دعونا و نحن والله مع تهريبه لنا و
قربه منا الا نكلمه هيبه و لا نبتديه لعظمه فان تبسم فعن مثل

(١) نسبة الى انبجان موضع يعمل فيه الكساء (٢) الحقيبة ما يجعله الراكب
خلفه و الخريطة التي يوضع فيها و راءه الزاد و نحوه (٣) جمع كرابيس وهو الثوب
الخشن و الكلمة من الدخيل (٤) ملتقط من سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي
(٥) جش الطعام مغاظ

اللؤلؤ والمنظوم؛ يحظم اهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوى في باطله و
لا ييأس الضعيف من عدله واشهود بالله لقد رأيت في بعض مواضعه
وقد ارخى الليل سجوفة^(١) وغارت^(٢) نجومه وقد مثل في محرابه
قابضاً على الحية يتململ تمللم السليم^(٣) ويبكي بكاء الحزين و
كانت اسمه وهو يقول يا دنيا ابي تعرضت امرى تشوفت^(٤) هيهات
هيهات غزى غيري قد تبناك ثلاثا لا رجوة لي فيك فعمرك
قصيد وعيشاك حقير وخطرك كبير اه من قلة الزاد وبعد
السفر ووحشة الطريق

قال فذرفت دموع معاوية رضي الله عنه حتى خرت على حية
فما يملكها وهو ينشفها بكفه وقد اختنق القوم بالبكاء ثم
قال معاوية رضي الله عنه ابا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه
يا ضرار ؛ قال حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا ترقى عبرتها
ولا يسكر حزنها^(٥)

(١) سجوفة استاره (٢) سقطت وانخفضت

(٣) اللديغ او الجريح المشرف على الموت سموه به تعاضداً بالسلامه

(٤) تشوفت الى الشئ نظروا شرف وتطلع اليه

(٥) صفة الصفوة لابن الجوزي ج ١

عمرو أم البنين

روى اشلم مولى عمر رضي الله عنهما قال :-

خرجت مع عمر بن الخطاب الى حرة^(١) واقم^(٢) حتى اذا كنا

بصر^(٣) اذا نار توثر^(٤)، فقتال :-

” يا اسلم ارى هؤلاء سركب اقصر^(٥) بهم الليل والبرد، انطلق بنا

فخرجنا نهر^(٦) ول حتى دنونا منهم، فاذا امرأة معها صببان

لها وقد منصوبة على النار، وصبايها يتضاغون^(٧)، فقتال عمر :-

” السلام عليكم يا اصحاب الضوء (وكره ان يقول النار)

قالت المرأة ” وعليك السلام“

فقتال : أأدنو ؟

قالت : أدن بخير أودع

فقتال : ما بالكوم ؟

قال : قصرينا الليل والبرد

قال : فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون ؟

(١) الحرة الارض ذات حجارة نخرة سودا كما نها احمرت بالنار وواقم

موضع بالمدينة وبه حرة (٢) الصلار المكان المرتفع (٣) توفد

(٤) قصر به الليل حبه (٥) يتضاغون يتضورون ويصيحون

قالت : الجوع !

قال : واى شئ فى القدر ؟

قالت : ماء أسكت هوربه حتى يناموا ، الله بيننا وبين عمر

فقال : اى رحمت الله ، مايدرى عمر بكم ؟

قالت : يتولى امورنا ويغفل عنا !

فاقبل على فقال : انطلق بنا

فخرجنا هزول حتى اتينا دار الدقيق ، فاخرج عدلا وزاد فيه كبة شحم

ثم قال : احمله على

قلت ، انا احمله عنك

قال : احمله على (مرتين او ثلاثا كل ذلك اقول انا احمله عنك)

فقال اخذ ذلك :-

- انت تحمل عنى وزرى يوم القيامة ؟ لا امرالك !

فحملته عليه ، فانطلق وانطلقت معه هزول حتى اتينا

اليها ، فالتقى ذلك عندها واخرج من الدقيق شيئا وجعل يقول :

- ذرى على وانا احرك لك

وجعل ينفخ تحت القدر وكان دالحية عظيمة ، فجعلت

انظر الى الدخان من خلال لحيته حتى انفج ادم القدر وقال :

(١) الكبة الثقل (٢) ذرى الشئ نثر ورشه

ابغينى شيئاً

فانتبه بصحفة^(١) فافرغها فيها وجعل يقول :

أطعميهم وانا اسطعم لك

فلم ينزل حتى شبعوا. ثم خلى عندها فضل ذلك وقام وقمت

معها فجملت تقول :

- جزاك الله خيراً ، انت اولى بالامر من امير المؤمنين فيقول

قولى خيراً ، انك اذا جدت امير المؤمنين وجدتنى هناك

انشاء الله

ثم تنحى ناحية ثم استقبلها ورخص مريض السبع ، فجملت

اقول :

- ان لك انا غير هذا

وهو لا يكلمنى حتى رأيت الصبية يصرعون ويضفكون ثم ناموا

وهداؤا ، فقام وهو يحمد الله ، ثم اقبل على قتال :

يا اسلامان الجوع اسهرهم وابكاهم فاجبت الا انصرف

حتى ارى ما رأيت فيهم^(٢)

(١) الصحفة قصوة كبيرة منبطة تشيع الخمسة بم صحاف

(٢) الكامل لابن الاثير و تاريخ عشرين الخطاب لابن الجوزى باختلاف

بعض الالفاظ

مقتل عمر بن الخطاب

قال عمر بن ميمون^(١) انى لقائه ما بينى وبينه^(٢) يعنى عمر،
 الاعبد الله بن عباس رضى الله عنهما غداة اصيب وكان اذا متر
 بين الصفاين قال استقوا، حتى اذا له يرفيهن خلافاً تقديم ذكره،
 وربما قرأ بسورة يوسف والنحل او نحو ذلك فى الركعة الاولى حتى
 يجتمع الناس فها هو الا ان كبر فمعهته يقتول
 - قتلى او اكلنى الكباب :

حين طونه فطار العليج^(٣) بسكين ذات طرفين، لا يمر على
 احد يميناً ولا شمالاً الا طونه حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً مات
 منهم سبعة

فلا ما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا^(٤) فلما ظن
 العليج انه ماخوذ^(٥) نحر نفسه
 وتناول عمر رضوان الله عليه بيد عبد الرحمن بن عوف رضوان الله عليه
 وقتلته راي للامامة فمن يلى عمر وقتل راي الذى ارى و

(١) العليج الرجل الضخم القوى من كفار العجم وقد يطلق على الكافر عموماً وهو هنا ابونؤولة
 واسمه فيروز وكان مجوسياً

(٢) البرنس قلنسوة طويلة كانت تلبس فى صدر الاسلام، وكل ثوب يكون غطاء الرأس
 جزءاً منه متصلاً به

اما زواحي المسجد فانهم لا يدرون غير انهم قد فقدوا صوت عمر وهدم
يقولون سُبْحَانَ اللَّهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ ، فضلى بهم عبد الرحمن بن عوف
صلاة حفيظة، فلما انصرفوا قال عمر

- يا ابن عباس ، انظر من قتلنى ؟

قال نجال (ابن عباس) ساعة ثم جاء وقال

- غلاما المخيرة

قال الصنَّع ؟ قال نعم !

قال قاتله الله . لقد امرت به محروفاً

ثم قال : الحمد لله الذى لم يجعل يديتى بيد رجل يدعى الاسلام

تد كنت انت وابوك تجبان ان تكثر العلوج بالمدينة ^(١)

وكان العباس في اكثرهم رقيقا، فقال ابن عباس رضي الله عنه

ان شئت فعلت (اى ان شئت قتلنا)

قال كذبت ، بعد ما تكلموا بلسانكم ، وصلوا قبلتكم ، وحجوا حجتكم

فاحتل الى بيته رضي الله عنه فانطلقنا معه ، قال ،

وكان الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ فقاتل يقول :

(١) رجل صنَّع بالتحريك وصنَّع بالكون وصنَّع بكسر الصاد حاذق في الصنعة ماهر
في عمل اليدين

(٢) كان عمر رضي الله عنه يكره كثرة سبايا الفرس في مركز الاسلام وعاصمة الخلافة
ويجزر من اختلاطهم بالمسلمين وانسادهم

لاباس به

وقائل يقول :- اخاف عليه

فأتى بنبيذ فشربه فخرج من جوفه . ثم أتى بلبان فشرب فخرج

من جوفه ، فعرفوا انه ميت

فدخلنا عليه وجاء الناس فحاولوا يثنون عليه ، وجاء رجل

شاب وقاتل :-

— البشريا امير المؤمنين يبشرى الله ، لك من صحبة رسول الله

ﷺ وقد مر في الاسلام ما قد علمت ، ثم وليت فعدلت

ثم شهادة :-

فقال وددت ان ذلك كان كفا فالاعلى والالى ، فلما ادبر اذا

اناره بمس الارض فقال :

- ردوا على الغلام

فقال : يا ابن اخي ، ارفع ثوبك ، فانه انقى لثوبك ، واتقى لربك

— يا عبد الله بن عمر ، انظر ما على من الدين

فحسيوه فوجدوه ستة وثمانين الفا او نحوه قال ان وفتى له

مال ال عمر فاده من اموالهم ، والافضل في بنى عدى بن كعب

فان لم تفت اموالهم فضل في قرين ، ولا تعدد هم الى غيرهم فاده

عنى هذا المآل ، انطلق الى عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها فقتل
 يقرأ عليك عمر التلام ، ولا تقتل امير المؤمنين فانى لست اليوم للمؤمنين
 اميرا ، وقل يستاذن عمر بن الخطاب ان يدفن مع صاحبيه
 قال نسلم فاستاذن ثم دخل عليها فوجدها قاعده تبكى
 فقتال : يقرأ عليك عمر بن الخطاب التلام ، ويستاذن ان
 يدفن مع صاحبيه فقتالت

- كنت اريده لنفسي ولا وثرن به اليوم على نفسي

فلما اقبل قيل هذا عبد الله بن عمر قد جاء

فقتال : ارفعوني ، فاسنده رجل اليه

فقتال : مالديك

قال الذى تحب يا امير المؤمنين ، قد اذنت

فقتال الحمد لله ، ما كان شئى اهم الي من ذلك ، فاذا

انا قبضت فاحملوني ثم سلم فقتل : يستاذن عمر بن الخطاب

فان اذنت لى نادخلونى ، وان ردتنى فردونى الى مقابر المسلمين

وجاءت ام المؤمنين حفصة رضي الله عنها والنساء تيرمعها ، فلما

رأيناها قمنا فولجت عليه ، فبكت عنده ساعة ، واستاذن الرجال

فولجت داخلهم فمنا بكاء وها من الداخل ، فقتالوا

- اوص يا امير المؤمنين ، استخوفت

قتال ما اجد حلا احق بهد الامر من هؤلاء النفر او الرهط الذين

توفي رسول الله ﷺ وهو عندهم راض
فشيء عليّ أو عثمان والزبير وطلحة وسعداً وعبد الرحمن بن
عوف رضي الله عنهم وقال

ليشهدكم عبد الله بن عمرو وليس له من الأمر شيء رهيبة
التعزية له، فإن أصابت المرأة سعداً فهو ذاك، والأفليست من به
ايكم ما أمّير، فإني لم اعزله من عجز ولا خيانة

وقال أوصى الخليفة من بعدى بالمهاجرين الأولين ان يعرف
لهم حقهم ويحفظ لهم حرمتهم وأوصيه بالانصار خيراً الذين
تبوءوا الدار والأيمان من قبلهم ان يقبل من محسنهم وان يعفى
عن سيئهم، وأوصيه بأهل الامصار خيراً فانهم رداء الاسلام
وجبهة المال وغيبظ العدو وان لا يوخذ منهم الا فضلهم عن
رضاهم، وأوصيه بالاعراب خيراً فانهم اصل العرب ومادة
الاسلام ان يوخذ من حواشيهم والهم وترد علمهم فمترأثم، وأوصيه
بذمة الله وذمة رسوله ﷺ ان يوفى لهم بجهديهم وان
يقاتل من ورائهم ولا يكافئوا الاطاعتهم

فلما قبض خرجنا به فانطلقنا نمشي فلم عبد الله بن عمر

قال يتأذن عشرين الخطاب، قالت (راى عائشة)

- ادخلوه فادخل، فوضع هذا الك مع صاحبيه، فلما فرغ من

دفنه اجتمع هؤلاء الرهط، فقال عبد الرحمن

- اجعواوا امركم الى ثلاثة منكم

قال الزبير : قد جعلت أمري الى علي في

وقال طلحة : قد جعلت امري الى عثمان في

وقال سعد : قد جعلت امري الى عبد الرحمن بن عوف

فقال له عبد الرحمن : ايكم اتبرأ من هذا الامر فنجولاه اليه ، والله عليه

والاسلام لينظرون افضاهم في نفسه

فأسكت الشيخان ، فقال عبد الرحمن

افتجولونه الى ؟ والله علي ان لا الوعن افضلكم

قالا : نعم

فاخذ بيديهما فقال : لك قرابة من رسول الله صلى الله عليه

والمقدم في الاسلام ما قد علمت فالله عليك لئن اقرتاك لتعدلن

ولئن اقرت عثمان لتسمعن ولتطيعن

ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك ، فلما اخذ الميثاق قال

ارفع يدك يا عثمان

فبأذنه فبايع له علي " **صلى الله عليه وسلم** وولج اهل الدار

فبايعوه ^(١) ^(٢)

(١) دار عبد الرحمن بن عوف اي الى يلقى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن

داني المدينة من امراء الاجناد واشراف الناس يشارهم فرائضهم بشيرون عليه بعثمان

(٢) صحيح البخاري

كيف كان معاوية^(١) يقضى يومه

روى المسعودي^(٢) في تاريخه (مرج الذهب) قال

كان من اخلاق معاوية انه كان ياذن في اليوم والليلة خمس مرات، كان اذا صلى الفجر جالس للقاص حتى يفرغ من قصصه ثم يدخل فيوتى بمصحفه فيقرأ أجزاءه ثم يدخل الى منزله فيا مروينهي ثم يصلى اربع ركعات ثم يخرج الى مجلسه فياذن الخاصة الخاصة فيجهد ثم ويجد ثوبه ويدخل عايبه وزراءه فيكلمونه فيما يريدون من يومهم الى العشي ثم يوتى بالغداء الاصفر وهو فضلة عشائه من جدى بارد اوفرخ وما يشبهه شه يتحدث طويلا ثم يدخل منزله لما اراد ثم يخرج فيقتول ياغلام اخروج الكرسي فيخرج الى المسجد فيوضع فيند ظهره الى المقصورة ويجلس على الكرسي ويقوم الاحداث فيتقدم

(١) معاوية بن ابي سفيان بن من اصحاب رسول الله ﷺ وكتاب الوحي مؤسس الدولة الاموية ومن نوابغ السياسيين الذين انجبهم ارض الجزيرة، كان عمر رضى الله عنه ينظر اليه ويعتول هذا كرسى العربى كان جواداً ودورا يضرب بجلده المشل، كان احد كبار ملوك العالم في عصره لعشرين سنة توفى ٦٠ هـ

(٢) هو ابو الحسن على بن الحسين بن على المسعودى الشافى المدرخ الشهير، نشأ في بغداد وساح البلاد الى الهند والصين ومداعنسكر توفى سنة ٣٤٥ و ٣٤٦ هـ
(٣) الجدى ولد المزمى السنة الاولى

اليه الضعيف والاعرابي والصبى والمرأة ومن لا احد له فيقول أعزوه
ويقول عدى على فيقول ابعثوا معه ويقول صنع بي فيقول اذظروا
في امره حتى اذا لم يبق احد دخل فجلس على السرير ثم يقول اشد فواللناس
على قد رمازلهم ولا يثغلني احد عن سرد السلام فيقال كيف اصبح
امير المؤمنين اطال الله بقاءه فيقول بنعمة من الله فاذا استقروا
جلوسا قال يا هؤلاء انما سميتم اشرافا لانكم شرفتم من
دونكم بهذا المجلس ارفعوا الينا حوائج من لا يصل الينا فيقوم
الرجل فيقول استشهد فلان فيقول افرضوا لولده ويقول اخر
غاب فلان عن اهله فيقول تعاهد وهدما عطفوهم اقتضوا حوائجهم
اخدموهم ثم يوتى بالغداء ويجلس الكاتب فيقوم عند راسه
ويقدم الرجل فيقول له اجلس على المائدة فيجلس فيمد يده
فيأكل لقمتين او ثلاثا والكاتب يقرأ كتابه فيامر فيه
بامر فيقال يا عبد الله اعقب فيقوم ويتقدم اخرج حتى ياتي على
اصحاب الحوائج كلهم وربما قدم عليه من اصحاب الحوائج اربعون
او نحوهم على قدر الغداء ثم يرفع الغداء ويقال للناس
اجيزوا فينصرفون فيدخل منزله فلا يطعم فيه طامع حتى
ينادى بالطهر فيخرج فيصلى ثم يدخل فيصلى اربع ركعات
ثم يجلس فيأذن الخاصة الخاصة فان كان الوقت وقت شتاء
اتاهم بزاد الحاج من الاخبصة اليابسة والخشك^(١) الخشك^(٢) والاقراص

(١) نوع من الاطعمة (٢) الخبيص حلواء (٣) معترّب لعله خشك ثان

المجونة باللبن والسكر من دقيق السميد والكمك^(١) المنضد^(٢) والفواكه
اليابسة وان كان وقت صيف اتاهم بالفواكه الرطبة ويدخل
اليه وزراؤه فيواصرونه فيما احتاجوا اليه ببقية يومهم ويجلس
الى العصر ثم يخرج فيصلى العصر ثم يدخل منزله فلا يطعم فيه
طامع حتى اذا كان في اخر اوقات العصر خرج فجلس على سريره ويوزن
للناس على منازلهم فيؤتى بالمشاء فيخرج منه مقدار ما ينادى بالمغرب
ولا ينادى له باصحاب الحوائج ثم يرفع العشاء فبنادى بالمغرب
فيخرج فيصايبها ثم يصلى بعدها اربع ركعات ويقرأ في كل ركعة
خمسين آية يجهر تارة ويخاف اخرى ثم يدخل منزله فلا يطعم فيه طامع
حتى ينادى بالعشاء الأخرى فيخرج فيصلى ثم يوزن للخاضة وخاصة الخاضة
والمنزراء والحاشية فيصوم الزراء فيما ارادوا صدرا من ليالتهم وليتم
الى ثلث الليل في اخبار العيب وايامها والعجم وما ذكها وسياستها
لرعيتهياوساشملوك الاسم وحروبها وما كادها وسياستها الرعيتهياو
غير ذلك من اخبار الامم السالفة ثم تاتي الطرفة الغريبة من عند
ناسه من الحلوى وغيرها من المأكول اللطيفة ثم يدخل فينام ذلك
الليل ثم يقوم فيقعد فيحضر الدذا تر فيها سير الملوك واخبارها والحروب
والمكاشد فيقرأ ذلك عليه غلمان له مرتبون وقد وكلوا بحفظها و
قراءتها فتمر به كل ليلة جمل من الاخبار والسير والاثار وانواع السياسات
ثم يخرج فيصلى الصبح ثم يعود فيفعل ما وصفنا في كل يوم

(١) السميد الدقيق الابيض (٢) الكمك، خبز يمول مستديرا من الدقيق والحليب والسكر

خطبة نزيح بن ابيه

اما بعد فان الجهالة الجاهلاء، والضلالة العمياء، والغنى الموفى باهله على النار، ما فيه سفهاؤكم، ويشتمل عليه حلماؤكم^(١) من الامور التي يثبت فيها الصغير، ولا يتحاشى^(٢) عنها الكبير، كانكم لم تقرأوا كتاب الله، ولم تتمعنوا ما أعد الله من الثواب الكريم لاهل طاعته، والعذاب الاليم لاهل معصيته في الزمن السرمدي الذي لا يزول، انه ليس منكم الامن طرفت^(٣) عينه الدنيا، وسدت مسامعه الشهوات، واختار الفانية على الباقية، ولا تذكرون انكم احدثتم في الاسلام الحدث الذي لم تسبقوا اليه، من ترككم الضعيف يقهر، والضعيف المسلوبه بالنهار لا تنصر، والعدو وغير قليل، والجمع غير مفترق، المرين منكم هداة ينعون العنوة عن دج^(٤) الليل وغارة النهار؛ قربتم القترابة وباعدتم الدين! تعتذرون بغير العذو، وتغضون على النكر

(١) من نوابغ العرب ودواهيها ومن اخطب الخطباء واشهر السياسيين والاداريين في العصر الاسلامي الاموي، خطب بين يدي عمرو بن حفصة المهاجرين والانصار خطبة لم يسبقوا مثلها واسزمان بعقله وكفايته عمرو على بعده ومما اوتيه بعدها فكان نون المتظرو وهو من اقرب العمدة التي قام عليها عرش بني امية كانت وفازه سنة ٥٢ هـ (٢) علة لا تكم (٣) لا يحترق ولا يحترق (٤) الدائم المستمر (٥) لغوت عينه اصابها بشئ فدمعت (٦) السير في الليل

كل امرئ منكم يريد عن سفيوه، صنع من لا يخاف عاقبة و
لا يرجو معادا ! ما انتم بالحلماء، ولقد اتبعتم السفهاء، فلم ينزل بكم
ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرمة الاسلام ثم اطرقوا
وراءكم كنوا سافى مكانن الرب حرام على الطوامر والشراب حتى
اسويها بالارض هدم ما واحرقا - اتى رايت اخر هذا الامر لا يصلح
الابما صلح به اوله : لين في غير شعوب، وشدة في غير عنف، و
انى لا قسم بالله لاخذن الولى بالمولى، والمقتبم بالظاعن، والمطيع
بالعاصى، والصحيح بالسقيم حتى يلقي الرجل اخاه فيقول : —
انج سعد فقد هلك سعيد، اولستقيه قناتكم^(١) ان كذبة
الامير بلقاء مشهورة، فاذا تعلقتم على بكذبة فقد حلت لكم
معصيتى، فاذا سمعتموها منى فاغتمزوها فى واعلموا أن عندى
امثالها - من زقب منكم عليه فأناضاً من لما ذهب من ماله،
فايأى ودلج الليل، فانى لا اوتى بمد لج الاسفكت دمه، وقد
اجلتكم فى ذلك بمقدار ما ياتى الخبز الكوفة ويرجع اليكم
وايأى ودعوى الجاهلية، فانى لا اجد احد ادعاه الا قطعت لسانه

(١) كان الظبي يدخل في كناسه وهو بيته ج كس وكنوس (٢) الخابى وحوال
المنكر (٣) استمامت قناتته استقام وصلح (٤) ان كذب الامير افتضح كذبه
— واشهر عنه ذلك فان البلى ميتا زعن ساثر الجند فاذا ثبت لكم انى كذبت
فلا طاعة لى عليكم

وقد احدثتم احدثا لم تكن، وقد احدثنا لكل ذنب عقوبة
 فمن اغرق قوماً اغرقناه، ومن احرق قوماً احرقناه، ومن نقب بيتنا
 نقبنا عن قلبه، ومن نبش قبراً دفناه فيه حياً، فكفوا عنى ايديكم
 والسنتكم اكففت عنكم يدي ولساني، ولا تظهروا من احدكم ريباً
 بخلاف ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه، وقد كان بينى وبين فتوم
 احن^(١) فجعلت ذلك دبراً ذنى ونحت فدى انى لو علمت ان احدكم
 قد قتله السُّلُّ من بغضى لماركثف له قناعاً، ولم اهتاك له سناً
 حتى يبدى صفحنه، فاذا فعل ذلك لمارنا ظره فاستنا نفوا اموركم
 واعينوا على انفسكم، فرب مبتس بقصد ومنا سيستر وسرور بقدمنا
 سيبتس!

ايها الناس! اذا قد اصبحنا لكم ساسة وعنكم - ذادة،
 نسوكم بسلطان الله الذى اعطانا واذود عنكم بهمى الله الذى حولنا
 فلنا عليكم السمع والطاعة فيما احببنا، ولكم عيانا العودن فيما
 ولينا؛ فاستوجبوا عدلنا ونيئنا بمننا صحتكم لنا، واي ماله ان لى فيكم
 لصرعى كثيرة، فليحذر كل منكم ان يكون من صرعائى!

- - -

(١) الاحنة المحقدج احن (٢)، جعلت ذلك دبراً ذنى، أى خلفت اذنى فلم اصغ اليه ولم
 اعرج عليه (٣) السل والسل بالاكسر والضم الهزال وداء سرودن
 (٤) ابتأس كره وحزن (٥) البيان والتبيين

خطبة الحاج بن يوسف الثقفي

يا اهل العراق ! ان الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم والدم
والعصب^(٣) والمسامح والاطراف^(٤) والشغاف^(٥) ثم مضى الى الانخاخ^(٦) والاصماغ^(٧)
ثم ارتفع فغشش، ثم باض وفرخ، فحشاكم زففاذا وشقاقا، قد
اتخذتموه دليلاً تتبعونه، وقائداً تطيعونه، ومورا تستشيرونه
فكيف تنم معكم تجربة، او تعظكم وقعة، او يججزكم^(٨) اسلام، او
يردكم ايمان، ألستم اصحابي بالاهواز، حيث سمنتم المكدرو
سعبتم بالغدر وظننتم ان الله يجذل دينه وخلافته، وانا امرمكم
بطرفي وانتم تسانلون لواءاً، وتنهزمون سراعاً، ويوم الزاوية!
وه اليوم الزاوية؟ هيا كان فشاكم وتنازعكم وبراءة الله منكم

(١) ٤١-٩٥ هـ جلاد بنى امية وبعامه ملكهم كان لنا سلطا قوى الحجة لا يكاد يعد له في ذلك احد
من اهل زمانه قال مالك بن دينار « ما لست احدا بين من الحجاج انه كان ليرقى المنبر فيذكر احسانه الى
اهل العراق وصفح عنهم واسأهم اليه حتى لاحبه صادقا واظنهم كاذبين مع انه نزل معهم بالصد
مائة وعشرين الفاً روى في بيوتهم منهم حسون الف رجل وثلاثون الف امرأة

(٢) استطن السئ دخل بطنه واستبطنه اتخذ له بطانة اي خاصة (٣) العصب يعجم الصاد

اطناب المفاصل التي بلائتم بينها وتندما وهي منتشرة في الجسم كله وبها تكون الحركة والحس

(٤) السعات من القلب غلافه وحبته (٥) الانخاخ جمع نخ وهو ما يعرف بالبنخاع

(٦) الاصماغ جمع صماح حرف الازن (٧) يحول بينكم وبين ما تعملون

(٨) فخر بون خفية

ونكوص وليه عنكم، اذ وليتم كالابل الشوارد الى اوطانها،
النوازع الى اعطانها^(٢)، لايسأل المرء منكم عن اخيه، ولا يلوئى^(٣)
الشيخ على بنيه، حتى عضكم السلاح وقصمتكم الرماح! ويوم دير الجمجم
بها كانت المعارك والملاحم. يضرب يزييل الهامر عن مقيله ويذهل
الخليل عن خيلده. يا اهل العرفان! اهل الكفريات والاعدادات،
والثورة بعد الثورات! ان ابعثكم الى تغوركم علالتم وخنتم
وان امنتم ارجفتم، وان خفتم نافقتم، لا تذكرون خشية، ولا تشاركون
نعمة، هل اسحفكم ناكث واستغواكم مغاوا واستنصركم ظالم
واستهضدكم خالغ الاوثقتموه وآا ويمتوه ونصرتموه ورضيتموه؟
هل شغب شاغب او زعب ناعب^(٤) الا كنتم اشياعه وانصاره؟
المنتهكم المواعظ؟ المرتزجركم الوفاثع؟ ثم التفتت الى اهل
الشام فقال: يا اهل الشام! انما اذالكم كالظالم^(٥) الذاب عن
فراخه. ينفي عنها المد، ويبعد عنها الحجر، ويكنها من المطر
يا اهل الشام! انتم الجئنة والرداء، وانتم العدة والفظاء^(٦)

١١ نزع اساق وحت ٢٠، العظ المناح حول المورد (٢)، لا ينطق ولا يمرج (٤)، كرتكم
٥٥، الحروب والوفاثع العظيمة (٦)، الرأس (٧)، مكانه (٨)، ارحفت خاص في الاخيار
الشدة والغياض فسادان بهيج الرأس، (٩)، اسحفه استجوله. ازال عن الحوى والصواب
(١٠)، استنصركم (١١)، صرت وصاح (١٢)، الذكركم النعام (١٣)، المذراطين اربلاك

خطبة طارق بن زياد (عند فتح الأندلس)

أيها الناس أين المفر؟ البحر من ورائكم واليهود وأمامكم
 وليس لكم والله إلا الصدق والصبر، وأعلموا أنكم في هذه الجزيرة
 اضيع من الأيتام في ما دبة الليام وقد استقبلكم عدوكه بجيشه و
 أسلحته وأقواته موفورة^(١) وانتم لا وشرركم^(٢) الأسير فكم ولا أقوات
 إلا ما استخلصونه من أيدي عدوكم وان امتدت بكم الأيام على
 افتقاركم ولم تنجزوا لكم^(٣) ما راذهب^(٤) ريجكم^(٥) وتعوضت القلوب
 من رعبها منكم الجراة عليكم^(٦) أفاد فعواعن انفسكم خذ لان هذه
 انعاقبة من امركم بمن اجزة هذا الطاغية فقد القت به اليكم
 مد يده الحصينة^(٧) وكان انتهيا ز الفرصة فيه لم يمكن ان سمحتم لانفسكم
 بالموت، والى له احذركم امرا اناعنه بنجوه^(٨) ولاحم انتمكم دوني
 على خطة ارخص متاع فيها النفوس، ابدأ بنفسى^(٩) واعلموا انكم

(١) كان مولى موسى بن نصير عامل الوليد بن عبد الملك على اريقة والمغرب جبل طارق في جنوب الأندلس ونظمته هذه فصل كبير في الفتح الأندلسي وفيما اسس العرب هناك من دولة حضارة بوي - سنة ٩٢ هـ

(٢) ودلائل لانه احرق السفن التي وصلوا بها الى بلاد اسبانيا (٣) لايتالون شيئا الا اذا قاتلوا عليه (٤) كسيرة (٥) لاناصر لكم غير سلاحكم (٦) ضاعت قوتكم وغلبتكم

(٧) تخاسرت عليكم بدل حرمها منكم (٨) بمقابلة ذلك الحيار (٩)

(٩) انامنه بكان حصين بمعنى انامنه حالص

ان صبرتم على الاشيق قليلا استمتعتم بالاسر^(١) فيه الا لاذ طويلا فلا ترغبوا
 بانفسكم عن نفسي فما حظكم فيها يا ودي من حظي، وقد بلغكم
 ما انشأت^(٢) هذه الجزيرة من الخيرات العظيمة^(٣) وقد انتخبكم الوليد بن
 عبد الملك امير المؤمنين من الابطال^(٤) عريانا ورضيكم بلوك هذه
 الجزيرة اصهارا واختارنا ثقة^(٥) منه باسرتي احكم للطمان وسمحكم
 بمجالدة الابطال والفرسان^(٦) لبيكون حظهم منكم وثواب الله على اعلام
 كلمته واظهار دينه بهذه الجزيرة وليكون مغنمها خالصة لكم من دونه
 ومن دون المؤمنين سواكم والله تعالى ولي انجادكم^(٧) على ما يكون
 لكم ذكرا في الدارين واعلموا اني اول مجيب الى ما ادعوتكم اليه واني
 عند ملتقى الجمعين حامل بنفسى على طاغية القوه لذريق فقاتله
 ان شاء الله تعالى فاحملوا معي فان هلكتم بعده فمتد كفيتم امره
 ولم يعبونكم بطل عاقل^(٨) نسيذون اموركم اليه وان هلكتم
 قبل وصولي اليه فاخلفوني في عزمي هذه واحملوا بانفسكم عليه
 واكتفوا الهب من فتح هذه الجزيرة بقتله^(٩)

(١) الاسر عند اللامر. (٢) فيه امى الامر الاثيق (٣) ما اخرجت (٤) العربون وهو ما يقدم لربط
 السبع (٥) الصهر الذهب المحرم للزوج او الرخوة كالاب والاح. الثمن الغريب المحرم تزوجة
 (٦) بكرمكم بمقاتلة النجيمان (٧) وليكون غنمها لكم حاله كونه خالصة لكم (٨) نصركم واعانتكم
 (٩) لا تجدون عونا وحاجة في وجود بطل عاقل بمعنى انكم بدون كثير من الابطال العقلاء الذين
 تولوهم اموركم (١٠) نفع الطيب للمري

خُطْبَةُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أيها الناس :- انكم لم تخلقوا عبثاً ، ولم تتركوا سدى ، وان لكم معاداً يتولى الله فيه الحكم فيكم ، والفصل بينكم ، فخباب وخسر من خرج من رحمة الله الذي وسعت كل شيء وحرم الجنة التي عرضها السموات والارض ، واعلموا ان الامان عند المن حذر الله وخافه ، وباع وتليلاً بكثير ، ونافذ ابياق ، وخوف ابا مان ، الاترون انكم في اسلاب الهالكين وسيخافها من بعد كما الباقون كذلك حتى تردوا الى خير الوارثين ثم انكم في كل يوم وليلة تشيعون غادياً ، الى الله ورائحاً قد قضى نجه وانقضى اجله ثم نضعونه في صدع من الارض ، في بطن الحجد ، ثم تدعون غير موسى ولا مهثد قد خلع الاسلاب وفارس في الاجاب ووجه للحساب ، غنيا عما ترك فقيراً الى ما قدم وما يبر الله انى لا قول لكم هذه المقالة ، ولا اعلم عند احد منكم ما اكثر مما عندى واستغفر الله لى ولكم ، وما يبلاغنا احد منكم حاجة لبيعها ما عندنا الاسد لنا من حاجته ما قدرنا عليه والا احد يبيع له ما عندنا

(١) رجل الصالح والحليفة الراشد وتانى عمر رضى الله عنه في الاسر والرسم واسوة للملوك والامراء الى يوم القيمة رلى الخلافة سنة ٥٩٩ هـ بعد سليمان بن عبد الملك فادى الامانة وبلغ الغاية في الورع والزهادة والتجوى للحنى والعدل والنعف عن اموال المسلمين وحسن العيش وحشوية الداهم والملس لحن بجده (عمر) سنة ١٠٥ هـ

(٢) السلب ما يلبس من اسلاب (٣) دسده جعل الوسادة تحت راسه

الأوددت ان يده مع يدي، ولحمتي الذي يلدونني حتى ليستوى
عبثنا وعيثكم، وايم الله لو اردت غير هذا من عيش او غضارة^(١)
لكان اللسان به منى ناطقا ذلولا وعالما باسبابه، ولكنه سبق من
الله عز وجل كتاب ناطق وسنة عادلة، دل فيهما على طاعته، و
نهى فيهما عن معصيته^(٢)

وصية لابن كُتاب امامهم الحميد يحيى^(٣)

فتنافسوا يا معاشر الكتاب في صنوف الآداب وتفهموا في
الدين وابداء وابعلم كتاب الله عز وجل والفرائض ثم العربية فانها
نفاق السنن ثم ارجيد والخط فانه حايثة كتبكم واروا الاشعار
واعرفوا غريبها وموانئها واياه العرب والعجم واحاديثها وسيرها
فان ذلك معين لكم على ما تهتمون اليه هممكم ولا تضيعوا النظر

(١) الغضارة المرطبة العيش (٢) البيان والتبيين (٣) ابو غالب بن يحيى بن سعد المشوب
الى بنى عامر نبيه ولائمة فهو من الالة غير عربية امام الكتاب ومجدد صاعرة الانشاء والتريل
ثقت الكتابه على سالد مولى هشام بن عبد الملك وكاتب له ثم استكتبه مروان بن محمد اخر
خلفاء بنى امية ممن عنده وحظي بالرحظة غيره، وقدكن من ادخال غشيات كثيرة على
الصانع منها تنويع الخطاب، ومراعاة مقتضى الحال والتمننى في الابداء والتمام والطائفة الحميدات ونعتن في
مولى الكتابة لكانت عيا الحميد من الخليفة ورعا منه طيفه الكتاب، قتال سنة ١٣٢ هـ
(٤) ياروا في انواعها (٥) واحها (٦) زينتها (٧) ترتفع

في الحساب فانه قوام كتاب الخراج وارغبوا بانفسكم عن المطامع
سنيها ودينها وسفاسف الامور ومحاقرها فانها مذلة للرقاب
مفسدة للاكتاب ونزهوا صناعتكم عن الدناءة واربؤا بانفسكم عن السعاية
والنميمة وما فيه اهل الجهالات واياكم والكبر والسخف^(٤)
والعظمة فانها عداوة مجتلبة^(٥) من غير احنة وتحابؤا في الله عزوجل
في صناعتكم وتواصوا عايبها بالذي هو اليق لاهل الفضل و
العدل والنبيل من سلفكم وان نبال الزمان^(٦) برجل منكم فاعطفوا
عليه وبأسوه حتى يرجع اليه حاله ويشوب اليه امره وان اقعد
احدا منكم الكبر عن مكسبه ولقاء اخوانه فنزوره وعظموه
وشاوروه واستنظروا بفضل تجربته وقد يرم معرفته^(٧)
ولا يقتل احد منكم انه ابصر بالامور واحمل الاعياء التدبير
من مرافقه في صناعته ومصاحبه في خدمته فان اعقل الرجلين
عند ذوى الالباب من رعى بالحجب وراء ظهره ورأى ان اصحابه
اعقل منه واجمل في طريقته وعلى كل واحد من الفريقتين

(١) نظام امورهم وعمادها (٢) السفاسف الررى الفاسد من كل شى ومحاقر الامور

محمرانها وصماثرها (٣) باعدوا بها (٤) السخف ضعف العقل (٥) مكنتة

(٦) الاحنة العقدة والغصب (٧) اذا حارب عليه الزمان (٨) ابذ لواله مما مذاكون و

ساعده بانفتادرون (٩) استفيدوا من تجاربه ومعلوماته

ان يعرف فضل نعم الله جل ثناؤه من غير اغترار برأيه ولا تزكية
 لنفسه ولا يكأثر على اخيه او نظيره وصاحبه وعشيرته وحمد الله
 واجب على الجميع وذلك بالتواضع لعظمته والتدكُّل لعمدته
 والتحدث بنعمته وانا اقول في كتابي هذا ما سبق به المثل :
 من تازمه النصيحة يلزمه العمل . (وهو جوهر هذا الكتاب
 وغرّة كلامه بعد الذي ذكر فيه من ذكر الله عز وجل فلذلك
 جعلته اخره وتممته به تولاها الله واياكم يا محشر الطلبة والكتبة
 بما يتولى به من سبق علمه باسعادته وارشاده فان ذلك اليه
 وسيد ه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته^(٣))

*

وصف صديق لابن المقفع^(٤)

كان لي أخ هو اعظم الناس في عيني وكان رأس ما عظمه في
 عيني صغر الدنيا في عينه كان خارجاً من سلطان بطنه فلا يتشهى

(١) يغالبه (٢) من احتاج الى الصبح رجب عند العمل به (٣) صبح الاعشى

(٤) عبد الله بن المقفع كاتب فارسي الاصل عربي النشأة نبع في الكوفة في اللغتين الفارسية والعربية
 واستكثب في عهد بني امية واسلم في عهد بني العباس وقتل في عهد المنصور سنة ١٤٢ هـ بالعاصم العريش وثلاثين سنة
 ابن المقفع اتمه في الادب والانشاء صاحب طريفة في الكتابة عرفت به واحذت عنه وهي طريقة سكلت
 جارية مع الطبع عامرة بالمعاني خفيفة اللفظ للقلب والعاطفة فيها حظ طليل الاما كان قبا راعن وجد ان
 وتميلاً لاخلاقه كالصدقة والمروعة والرجل اية في الترجمة لانه سوا راحة الترجمة ولا تميز النقل عن الوضع
 وكتابه "كليب دمنه" الذي ترى النموذج في فصل اخوان الصفا منال خالد للفرج

ما لا يجده ولا يكثر اذا وجد وكان خارجاً من سلطان لسانه
 فلا يتكلم بما لا يعلم ولا يمارى فيما علم وكان خارجاً من
 سلطان الجهالة فلا يتقدم ابداً الاعلى ثقة بمنفعة وكان
 أكثر دهره صامتاً فاذا قال بئذ القائلين وكان يرى ضعيفا مستضعفا
 فاذا جد الجهد فهو الليث عاديا وكان لا يدخل في دعوى ولا يشارك
 في مرء ولا يدلى بحجة حتى يرى قاضيا فهما وشهودا عدولا وكان
 لا يلوم احداً فيما يكون العذر في مثله حتى يعلم ما عذره، وكان
 لا يشكو وجعه الا عند من يرجو عنده البرء ولا يتشير صاحباً
 الا ان يرجو عنده النصيحة وكان لا ينبرم ولا يتسخط ولا يتشكى و
 لا يتشهى ولا ينتقم من العدو ولا يخفل عن الولي ولا يخص نفسه
 بشئ دون اخوانه من حيلته وقوته واهتمامه،

فعليك بهذه الاخلاق ان اطقها ولن تطيقها ولكن اخذ

القليل خير من ترك الجميع!

اخونا لصرفاء له

فبينما الغراب في كلامه اذا قبل نحوهم ظبي ليسعى

فدعرت منه السالم فإذ فغاصت في الماء وخرج الجرد الى جده وطار الغراب

فوقع على شجرة، ثم ان الخراب حلق في السماء لينظر هل للظبي
طالب؟ فنظر فلم ير شيئاً، فنادى الجرد والسحفاة، وخرجا، فقالت
السحفاة للظبي: حين رأته ينظر الى الماء: إشرّب ان كان بك
عطش، ولا تخف: فانه لا خوف عليك قدنا للظبي، فرجبت به
السحفاة وحيته. وقالت له: من اين اقبلت؟ ذال كئاسنح" بهذه
الصمغى؛ فلم تنل الاساورة "تطردني من مكان الى مكان، حتى
رأيت اليوم شجها، فنفعت ان يكون قانصا قالت: لا تخف: فانا
لهنرها هنا قانصا قط، ونحن نبذل لك ودنا ومكاننا، والسماء
والمرعى كثيران عندنا: فارغب في صحبتنا فاقام الظبي مدهم
وكان لهم عرليش^(١) يجتمعون فيه، ويتذكرون الاحاديث والايخبار
فيئنا الغراب والجرد والسحفاة ذات يوم في العرليش، غاب الظبي
فتوقدوه ساعة، فلم يأت، فلما أبطأ أشفقوا^(٢) ان يكون
قد اصابه، عنت^(٣) فقال الجرد والسحفاة للغراب: انظر هل
ترى مما يلينا شيئاً؟ فحلق الغراب في السماء، فنظر، فاذا
الظبي في الجبائل مقتصا، فانقض مسرعاً فاخبرهما بذلك

(١) الصمغ من الصيد ما مر من المياسر الى ايام، والبارح ضده وهم يتفاء لون، بالاول، لا

بالثاني (٢) جمع اسوار وهو الرامي بالسهم (٣) مكان يتنقل به

(٤) خاملاً (٥) وقوع في امر شاق

فقاتت السلحفاه والغراب للجرد : هذا امر لا يرجى فيه غيرك
فاغت اخالك ، فسعى الجرد مسرعا فاتى الظبي ، فقال له : كيف
وقعت في هذه الورطة وانت من الأكياس ؟ قال الظبي : هل يعني
الكتيب مع المقادير شيئا ؟ فبينما هما في الحديث ادوا فتتهما
السلحفاه ، فقال لها الظبي : ما صديقت بجيئك اليانا : فان القانص
لوانتهى الينا وقد قطع الجرد الحياض استبنته عدوا ، وللجرد
اجزاء كثيرة ، والغراب يطير : وانت ثقيلة : لا سعى لك
ولا حركة ، واخاف عليك القانص . قالت : لا عيش مع فراق الاحبة
واذا فارق الاليف اليغه فقد سلب فواده : وحرم سروره ، و
غشى بصره ، فلم ينته كلامها حتى وافى القانص : وافق ذلك
فراغ الجرد من قطع الشرك ، فنجى الظبي بنفسه ، وطار الغراب محلقا
ودخل الجرد بعض الاجزاء ، ولم يبق غير السلحفاه ، ودنا الصياد
فوجد جبالته مقطعه ، فنظر بيننا وشمالا فلم يجد غير السلحفاه
تدب ، فاخذها وربطها فلم يلبث الغراب والجرد والظبي ان
اجتمعوا فنظروا القانص فربطوا السلحفاه فاشتد حزنها ، وقال
الجرد : ما ارانا نجا وزعقبة من البلاء الاصرنا في اشد منها ؟
ولقد صدق الذي قال : لا يزال الانسان مستمرا في اقله

ما لم يبعث، فاذا عثر نجح^(١) العشار، وان مشى في جد^(٢) الارض وحذى
 على السلحفاة حيرا الا صدقاء التي خانتها^(٣) ليست للمجازاة ولا لالتماس
 مكافاة، ولكنها خلة الكرم والشرف، خلفه هي افضل من خلة الوالد
 لولده، خلة لا يزيلها الا الموت، ويج لهذا الجسد الموكل به البلاء الذي
 لا يزال في تصرف وتقلب، ولا يدوم له شيء، ولا يلبث معه امر: كما
 لا يدوم للطالع من الخوم طلوع، ولا للأقل منها اقول لكن لا يزال
 الطالع منها أفلا والافضل طالعا، وكما تكون الامر الكلوم^(٤)
 وانتفاض الجراحات. كذلك من قرحت كلومه يفقد اخوانه بعد
 اجتماعه بهم. فقال الطبيب والغراب للجرذ: ان حذرنا وحذرك
 وكلامك وان كان بليغا، كل منها لا يغني عن السلحفاة
 شيئا. وانه كما يقال: اذا اجتبر الناس عند البلاء، و
 وذو الامانة عند الأخذ والعطاء والاهل والولد عند الفاقة
 كذلك تختبر الاخوان عند النوائب، قال الجرذ: ارى من الحيلة
 ان تذهب، ايها الطبيب، فتقع بمنظر من القانص: كاتاك جريح
 ويقع الغراب عليك كانه يا كل منك: واسمى اذا فاكون
 قريبا من القانص مراقبا له، لعله ان يرمى ما معه من الآلة،

(١) نادى (٢) الارض الغليظة المسوية (٣) الخلة الصداقة المختصة تكون في

عقار، وفي دعامة (٤) حريم صكاه وهو الجرح

ويضع السلحفاة، ويقصدك طامعافيك، راجيا تحصيلك، فاذا دأمتك
 ففرعنه رويدا: بحيث لا ينقطع طعمه منك، ومكّنه من اخذك مرة
 بعد مرة، حتى يبعد عنا، وانح منه هذا النحو ما استطعت: فاني ارجوا
 الا ينصرف الا وقد قطعت الحبال عن السلحفاة؛ وانجوها، ففعل الغراب
 والظبي ما امرهما به الجرذ، وتبعهما الفانص، فاستجوا الظبي، حتى ابعد
 عن الجرذ والسلحفاة والجرذ مقبل على قطع الحبال، حتى قطعها، وانجا
 بالسلحفاة، وعاد القانص مجهودا لغيا^{١١} فوجرح بالته مقطوعة وفكر
 في امره مع الظبي المتطلع؛ فظن انه خولط في عقله، وفكر في امر الظبي
 والغراب الذي كانه ياكل منه، وقرض حبالته، فاستوحش من
 الارض وقال: هذه ارض جن او سحرة، فرجع موليا الا يلمس شيئا
 ولا يلتفت اليه، واجتمع الغراب والظبي والجرذ والسلحفاة الى عرشهم
 سالمين امنين كالحسن ما كانوا عليه

فاذا كان هذا الخلق مع صغره وضعفه قد فدر على التخاص من
 مرابط المهلكة مرة بعد اخرى بمودته وخالوصها وثبات قلبه عليها
 واستمتاعه مع اصحابه بعضهم ببعض، فالانسان الذي قد اعطى
 العقل والفهم، والهيم الخير والشر، ومنح التمييز والمعرفة اولى واحرى
 بالتواصل والتواضع. فهذا مثل اخوان الصفا، واشتلافهم في الصبغة^{١٢}

١١) تعبنا (٢١) من كتاب «كفيلة ودمنة» لابن المقفع «فعل» الحمامة المطوقة

البعثة المحمّدية

من رسالة ابي الربيع محمد بن الليث التي كتبها للرشيد الى
سُطَنطين ملك الروم:

أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اضْطَفَى الْإِسْلَامَ لِنَفْسِهِ، وَاخْتَارَ لَهُ رَسُولًا مِنْ
خَلْقِهِ، وَابْتَعَثَ كُلَّ رَسُولٍ بِلِسَانِ قَوْمِهِ، لِيُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّبِعُونَ، وَ
يَعْلَمُهُمْ مَا يَجْهَلُونَ: مِنْ تَوْحِيدِ الرَّبِّ وَشَرَايِعِ الْحَقِّ رَلِّكَ لَا يَكُونُ لِلنَّاسِ
عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَكِيمًا فَلَمْ تَنْزِلْ رَسُلَ اللَّهِ
فَائِدَةً بِأَمْرِهِ، مَتَوَالِيَةً عَلَى حَقِّهِ، فِي مَوَاضِي الرُّهُورِ، وَخَوَالِي الْقُرُونِ
وَطَبَقَاتِ الزَّمَانِ، يَصْدُقُ آخِرُهُمْ بِبُيُوتِهِمْ، وَيَصْدُقُ أَوَّلُهُمْ
قَوْلُ آخِرِهِمْ وَمَفَاتِحُ دَعْوَتِهِمْ وَاحِدَةٌ لَا تَخْتَلِفُ، وَجَمَاعِعُ مِلَّتِهِمْ
مِلَّةٌ تَمُتُّهَا لَا تَقْتَرِقُ، حَتَّى تَنَاهَتْ الْوِلَايَةَ وَالْوَرَاثَةَ الَّتِي بَنَى عَيْسَى
عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهَا بِشَرِيحَتِهِ، إِلَى النَّبِيِّ الْأَمِّيِّ الَّذِي اسْتَجَابَ اللَّهُ لَوَحْيِهِ، وَ
اخْتَارَهُ بِعِلْمِهِ، فَالْمُرِيضَانِ يَنْقَلِبُ بِالْأَبَاءِ الْآخِيرِ، وَالْأَمَهَاتِ الطَّوَاهِرِ
أُمَّةً فَائِدَةً، وَفَرْنَا فُقَرْنَا، حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ اللَّهُ فِي خَيْرِ أَوَانٍ، وَأَفْضَلِ زَمَانٍ
مِنْ أَثْبَتِ عَهْدِ رُومَاتٍ الْبَرِيَّةِ أَصْلًا، وَأَعْلَى ذَوَائِبِ نِعَمَاتِ الْعَرَبِ

١١١ عائد : جمع محمّد، وهو الأصل (١٢) ارمات : جمع ارمة، وهي الاصل -

١١٢ نِعَمَات : اصول كريمة

فرعا، والطيب كمنابت اعياص^(١) قريش مغرسا، وارفع ذرى مجد بنى هاشم
سمكا: محمد صلى الله عليه وسلم خيرها عند الله وخلقته نفسا، على
حين اوحشت الارض من اهل الاسلام والايمان وأمتأت الافاق
من عبدة الاصنام والوثان، واشتعلت البدع في الدين، والطبقت
الظلمة على الناس اجمعين وصار الحق رسما عافيا، خالقا باليا، ميتا وسط
اموات، ما ان يجسود للهدى صوتا يسمعه، ولا لادب اثرا يتبعونه
فلم ينزل صلى الله عليه وسلم قائما بامر الله الذي انزل اليه، يذعوهم
الى توحيد الرب عز وجل، ويجذرهم عقوبات الشرك، ويجاد لهم
بنور البرهان، وايات القرآن، وعلامات الاسلام، صابرا على
الاذى، محتملا للمكروه **قد الهمه الله عز وجل انه مظهر دينه، ومُعز
تمكينه، وعاصمه ومستخلفه في الارض، فليس يثنيه ريب، و
لا يلويه هيب، ولا يعنيه اذى، حتى اذا قهرت البيئات الباهم
وهبرت الايات ابصارهم، وخصم نور الحق مجتهدهم، فلم تمتنع القلوب
من المعرفة بدون صدقه، ولم تجحد العقول سبيلا الى دفع حقه** **و
هم على ذلك مكذبون بافواههم وجاحدون باقوالهم، كما قال
الله عز وجل الصديقين، الخابرين بما يعلنون: (ذَاتَ هَمِّ**

(١) اعياص وريث: اولاد امية بن عبد شمس الاكبر، وهم: العاص وابو العاص والعبص

وابو العيص والعبوص (٣) في الاصل: "فلا"

لَا يَكْتَرِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ، بغيا وعداوة
وحسداً ولجأ جتاً^{١١} افترض الله عليه قتالهم، وأمره أن يجرد السيف لهم
وهزم في عصا بة يسيرة، وعدة قليلة، مستضعفين مستذلين يخامرون
أن يخطفهم العرب، وتداعى عليهم الأمام وتسلم لهم الحرؤوب
فأرأهم في كنفه، وأيدهم بنصره وانذرهم بمقدمة من الرعب
ومشغلة من الحق، وجنود من الملائكة حتى هزم كثيراً من
المشركين بفلتتهم، وغلب قوة الجنود بضعفهم، انجاز الوعد
وتصديق القول: (وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ) فاختار النظر
وقباب المنكر في حالات النبي ﷺ من الوحي قائماً لله
لتجود لمذهب فكرك وتصارين نظرك، مضطرباً واسعياً، و
متمداً ناقعاً، وشعوباً جملة، كما واخيراً يدعوك إلى نفسه
وبيان ينكشف لك عن محضه، واخيراً أمر بالمواربة من ما كنت
تأثلاً لولم تكن البعثة للنبي ﷺ يا معزناك، وله يتكلم
الاشياء باموره تفررت فيك، ثم قامت الحجج والبراهين عندك
وقالت الجماعة المختارفة لك. انه خبير بين المجهولين من هذه
الضلالات المستأصدة، والحدائث المستأصدة، التي ذكرها الموهنين
من قبائل العرب، وجماعة امير الامم وصناديد الملوك، كرجلهم

(١١) اصداً تملأى فخذت - احدى تاء براء ومعناه جمعوه، خذوه من براء جمعوه، (١٢)

(١٣) تسمى لهم، نفوعهم حملها عبادها، (١٤) المساعدة السوء

قد نصب لها وغرى بها، بجهول احلامها، ويكفر اسلافها، ويفرقت
 الافوا، ويلعن اباها، ويضلل اديانها، وينادي بشهاب الحق
 بينها، ويجهرب كلمة الإخلاص الى من تراخى عنها، حتى حثيت العرب
 وانفت العجم، وغضبت الملوك، وهو على حال ندائه بالحق ودعائه
 اليه، وحيداً فريداً، لا يحفل بهم غضباً، ولا يرهب عنتاً، يقول الله عز وجل
 يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَدَأْتُ
 رَسُولًا إِلَّا لِيُنذِرَ وَاللَّهُ يَعْتَمِرُكَ مِنَ النَّاسِ أَكُنْتَ تُقُولُ فِيمَا تَجْرِي الْأَقْدَامُ بِهِ
 وَتَقَعُ الْأَرْءُ عَلَيْهِ، إِلَّا أَنَّهُ أَحَدُ رِجَالَيْنِ: أَمَّا كَذِبٌ يُجْهَلُ يَا أَيُّهَا
 وَيَجِي عَمَّا يَقُولُ، وقد دعا الحمت الى نفسه، واذن الله لقومه في
 قتله، فليست الايام مباداة ولا الحال ثباتة له الا ريثما تستلحمة
 اسبابهم، وينفض به حُلماً وهم غضب الرهب، وانفة لدينهم، وخمية
 لاصنامهم، وحسد من عند انفسهم، واما صادق بصير بموضع قدمه و
 مرمى نبذه، فدتكفل الله عز وجل بحفظه. وصحب به بعزه، وجوله في
 حريره، وعصمه من الخلق، فليست الوحشة بواصاة منع صعبة الله اليه،
 ولا الهيبة بداخلة مع عصمة الله عليه، ولا سيوف الاعداء بما ذون
 لها فيه، ثم ان ايتكم يا اهل الكتاب لو قيل لكم: ان الرجل الذي
 يدعى العصوة وينتحل المنذرة، اقد نجمت الامور به على ما قال،

وسلمت الحال له فيما ادعى، حتى نصب لعمارات^(١) العرب، وجماعات
الامم، يقاتل بمن طاوعه من خالفه، وبمن تابعه من عانده، جاداً
مشترًا محتسبًا وإثقا يمو عود الله ونصره، لا تأخذه لومة لائم في ربه
ولا يوجد لديه غميمة في دينه، ولا يفتنه خذلان خاذل عن حقه،
حتى اغزاله دينه، واظهر تمكينه وانقادت الأهواء^(٢) له، واجتمعت
الفرق عليه. الم يكن ذلك بزئيد حقه يقيناً عندكم، ودعوتته
شبهت أفيكم، حتى تقول الجماعة من خلماكم وأهل المنكة
من ذوي الأراككم: ما كان الرجل، اذا كان وحيًا اقربيداً
قليلاً ضعيفاً ذليلاً معروفاً بالعقل مستوباً إلى الفضل، ليخترى
ان يقول: ان الله عز وجل اوحى اليه فيما انزل من الكتاب
عليه ان يعصمه من العرب جميعاً ويمنع من الامم مطراً، حتى
يبالغ برسالات ربه، ويظهره على الدين كله، ويدخل الناس
أفواجا في دينه، الا وهو على ثقة من امره ويقين من حاله^(٣)



(١) عمارات العرب احيائها العظيمة

(٢) القميرة المعمر والمطمس والميب

(٣) عصر المأمون

سُخَّلَتِ الْأُمَمُ الشَّافِعِيَّ

عن الربيع بن سليمان قال : سمعت الشافعي يقول :
 فارقت مكة — وانا ابن اربع عشرة سنة لا نبات بعارضني —
 من الابلح الى ذى طوى وعلق بردان يمانيان ، فرأيت ركباً منيخة
 سلمت عليهم فردوا على السلام ، فوثب الى شيخ كان فيهم فقال :
 — سألت بمن القيت علينا سلامه الا ما حضرت طعاً منا و
 ما كنت علمت انهم احضروا طعاماً

فاجبت سريعاً غير محتشم ، فرأيت القوم يبدؤا ياخذون
 الطعام بالخمس ويد دعون بالراحة ، فاخذت كماخذهم كيلا يتشنع
 عليهم مأكلي ، قال : والشيخ ينظر الى ساعة بعد ساعة ، ثم
 اخذت السقاء وشربت ريثاً ، وحمدت الله تعالى واثنت عليه ،

١١ ، هو ابو عبد الله محمد بن ادريس المرشي الشافعي ولد بغزة ونشأ في بنه هذيل على اللغة
 والشعر مرأ الهراة ودرس العربية وراة البادية في طلب اللغة والادب وحفظ الموطا وما ارثي
 عمره على خمس عشرة سنة ورحل الى مالكة امام المسلمين كما وصفت بيغته وقرأ عليه واخذ
 منه روى سنة ١٩٥ هـ ورحل الى بغداد والتفت حوله علماء ها باخذون عنه وفيهم الامام
 احمد بن حنبل ولفى محمد بن الحسن صاحب ابى حنيفة واستعاد ثم دخل مصر سنة ١٩٩ حيث انتقل
 الى رحمة الله سنة ٢٠٤

كان رحمه الله احداً اعلام الامم المحمدية وفقهاً لها نصيب المنطق رابع العقل قوى المحم ، اماً

منبوعاً وشاعراً مطبوعاً .

قال : فاقبل على الشيخ وقال :

— ملكي انت ؟

قلت :- ملكي

قال :- قرشتي انت ؟

قلت : قرشي

ثم اقبلت عليه وقلت له :

— يا عمه بيم استدللت عليّ ؟

فقال :- اما في الحضر طعام ؟ من احب ان ياكل طعامه الناس

احب ان يأكلوا طعامه ، وذلك في قرشي خصوصا

قال الشافعي : فقلت من اين ؟

قال :- من شرب مدينة النبي ﷺ

ومتنت : من العالم بها والمتكلم في نص كتاب الله والمفتي باخبار

رسول الله ﷺ

فقال : سيد اصبح ، مالك بن انس (صلى الله عليه وسلم)

فقال للشافعي -رحمته- فقلت : واشوقاه الى مالك

فقال لي مجيبا : عدل الله شوقك ، الا نزي الى ابو البراء الا ورق "

فقلت : اجل

قال : هو احسن جمالنا قياداً واسهلها مشياً ، ونحن ثمانية نفر ، ذلك
مما احسن الصحبة حتى تصل الى مالك

قال الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : فقلت : متى ظعنكم ؟
فقالوا : في وقتنا هذا

فما كان غير بعيد حتى قطروا بعضها الى بعض واركبوا في البرعير
الذي كانوا وعدوني بركوبه ، قال الشافعي ، رَضِيَ اللهُ عَنْكُمْ . وعلوت على
ظهري . واخذ القوم في السير واخذت انا في الدرس فحتمت من مكة الى
المدينة سن عشر خيمة : ختمة بالليل وختمة بالنهار . ودخلت
المدينة في اليوم الثامن بعد صلاة العصر ، فاتيتم مسجد رسول الله
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ودنوت من القبر فسلمت على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
ولذت برفبه . رأيت مالك بن انس موزراً ببردته متشعراً باخري
وهو يتول . حدثني زافع عن ابن عمر عن صاحب هذا القبر
ويضرب بيده على قبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
فلما رأيت ذلك هبته الهيبة العظيمة ، وجلست حيث انتهى بي المجلس
واخذت عموداً من الارض فجعلت كلما املى مالك حديثاً كتبه
بيني على ردي وما لك ينظر الي من حيث لا اعلم حتى انقضى المجلس
وجلس مالك ينتظر العشاء المغرب ولم يراني انصرفت فيمن انصرف

... أشح بتوبه لبيه او ادخله تحت ابطه فالقاه على منكبه

فاشار الى بيده ، فذنوت منه فنظرت الى ساعة ثم قال لي :

- احرمي انت ؟

قلت :- وقُرشي

فقال : كملت صفاتك ، فلم ياتك سئ الادب ؟

فقلت : وما الذي رأيت من سوء أدبي ؟

فقال : رأيتك وانما صلى الالفاظ لرسول الله ﷺ وانت

تدعب بريقك على يدك :-

فقلت : عدم الورق ، وكنت اكتب ما تقول

فجذب مالك يدي فقال : مالي لا ارى عليها شيئا

فقلت : ان الريق لا يثبت على اليد ، ولكن قد وعيت جميع ما حدثت

به منذ وقت جلست الى حين قطعت

فجذب مالك من ذلك فقال : اعدد على ولو حديثا واحدا قال

الشافعي رحمته الله فقلت : حدثنا مالك عن زافع عن ابن عمر - واشرت

بيدي الى القبر كما اشارته - عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى اعدت عليه

خمسة وعشرين حديثا حدثت بها من وقت جلس الى وقت قطع المجلس

وسقط القرص" وصلى مالك المغرب فاقبل على عبده فقال

- خذ بيد سيدك اليك

وسألني النهوض معه قال الشافعي رحمه الله فقامت غير متمتع الى
مادعا من كرامة، ولما اتيت الدار ادخلني الغلام الى مخدع و
قال لي!

- القبلة من البيت هكذا، هذا افاء فيه ماء، وهذا الخلاء من
الدار (واشار اليه)

قال الشافعي رحمه الله فما لبث مالك غير بعيد حتى اقبل
والغلام حامل طبقا فوضعه من يده، وسلم على مالك ثم قال للعبد:
- اغسل علينا

فوثب الغلام الى الاناء واراد ان يغسل عليّ اولا، فصاح عليه
مالك وقال:

- في اول الطعام لرَبِّ البيت، وفي آخر الطعام للضيف

قال الشافعي رضي الله عنه: فاستحسن ذلك من مالك، و
سألته عن ذلك فقال:

- انه يدعو والناس الى طعامه فحكمه ان يبتدئ بالغسل، وفي

آخر الطعام ينتظر من يدخل لياكل معه

قال الشافعي رحمه الله، وكشف مالك الطبق وكان فيه صحفتان في

احدهما لبن وفي الاخرى تمر، فسئى وسميت، قال الشافعي: فاديت

انا ومالك على جميع الطعام وعلم مالك اننا لم نأخذ من الطعام
الكفاية فقال لي :

- يا ابا عبد الله هذا جهد من مقل ، اني فقير مُعْدِم

فقلت : لا عذر على من احسن ، انما العذر على من اساء

قال الشافعي : فاقبل مالك يسألني عن اهل مكة حتى دنا

العشاء الآخرة ثم قال :

- حكم المسافر ان يحمل نفسه بالاصطجاع

قال الشافعي فتمت لي لتي ، فلما كان في الثلث الاخير من الليل

عند انفجار الصبح قرع مالك علي لباب ، فأقرعت فقال لي

- الصلاة يرحمك الله

فرأيتته حاملا إزاء فده ماء لبسنيغ علي ذلك ، فقال لي

- لا يرعك ما رأيت مني ، فخذ من النسيب فروض

قال الشافعي عنه : فبحريريت ناصلاوة وصليت النخبر مع ما لا

بن انس في مسجد رسول الله ، الذي انما تاليفه والناس لا يعرفون بعدتهم به . فذا

من الغسل وجلس كل واحد منا في مصلاه نسبح الله الى ان طلعت

الشمس على رؤس الجبال كالعهد اثم على رؤس الرجال ، فصلى فل

امرئ منا ما قسم له ثم جلس في مجاسه بالامس وذا ولني المؤطبا

امليه واقراه على الناس وهم يكتبون ، قال الشافعي رضي الله عنه :-
 فاتيت على حفظه من اوله الى آخره من القراءة واقمت ضيف
 مالئ ثمانية اشهر فما علم احدٌ من الانس الذي كان بيننا ايتنا الضيف
 ثم حده على مالئ المصريون بعد قضاة حجة زائرين لنبههم وتسمعوا
 المسوطا ، قال الشافعي رضي الله عنه : فامليت عليهم محفظا ، منهم
 عبد الله بن عبد المحكم ، ياشهد وابن القاسم — قال الربيع : واحب
 انه ذكر الليث بن سعد — ثم قدمه بعد ذلك اهل العراق زائرين لنبههم
 قال الشافعي رضي الله عنه : فرأيت بين القبر والمنبر فتى جميل الوجه نظيف
 الشوب حسن الصلوة ، فتوسمت فيه خيرا ، فسالته عن اسمه فاخبرني
 وسالته عن بلده فقال : في العراق

قال الشافعي رضي الله عنه : فقلت :- أي العراق

قال : الكوفة -

فقلت :- من العالم فيها والمتكلم في نص كتاب الله والمفتي

باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال :- محمد بن الحسن وابويوسف صاحب ابى حذيفة رضي الله عنه

قال الشافعي — فقلت : ومتى عزمتم تظعنون ؟

فقال : في غداة غدا عند انفجار الفجر

فعدت الى مالئك فقلت له : قد خرجت من مكة في طلب العلم
بغير استئذان العجوز فأعود اليها أو ارحل ؛ وفي طلب العلم
فائدة يرجع منها الى عائدة

فقال : الموت علم بان الملائكة تضع اجذحتها لطالب العلم رهضاً
بما يصنع ؛

قال الشافعي رضي الله عنه . فلما ازمعت السفر زودني مالك من ^(١)أقط
وصاع من شعير وصاع من تمر وسقاء فيه ماء ، فلما كان في البحر
وانفجر الفجر حمل بعض الاداة وسار معي الى البقيع ، فصاح بعلو صوته
من معه كراء راحلة الى الكوفة ؛

فما قبلت علمه وقلت له : بم زكيتي ولا شئ معك

ولا شئ معي

فقال لي : انصرفت البارحة عنك ، وبعد العشاء الآخرة فرع علي
فارتع الباب فخرجت اليه فاسببت ابن العناسم فسألني قبول
هدية فقبلتها ، فدفع الى صرة فيها مائة متقال ، وقد اتيتك
بنصفها وجعلت النصف لعيالي

فأمكنني لي بأربعة دنانير ودفع الي باقي الدنانير و

ودعني وانصرف^(٢) ،

رسالة استعطاف للسيدة زبيدة الى المامون ابن الرشيد بعد قتل ابنها الامين



كل ذنب يا امير المؤمنين وان عظم صغير في جنب عمضوك وكل
زلل وان جل حقير عند صفحوك وذلك الذي عودك الله فاطال
مدتك وتدم نعمتك وادام برك الخير ورفع بك الشر، هذه رقعة
الواله التي ترجوك في الحيوة لنوائب الدهر وفي الممات لجميل الذكر
فان رأيت ان ترحم ضعفى واستكانتى وقلة حيلتى وان
تصل رحمى وتحتسب فيما جعلك الله له طالبا وفيه رغبيا فاذا فعل
وتذكر من لو كان حيا لكان شفيعى اليك

[عص المامون]

(١) ام جعفر زبيدة بنت جعفر بن ابى جعفر المنصور العباسى وهى ام الامين محمد بن الرشيد
المرأة الفاضلة العريضة المجد والشرف صاحبة معروف كثير وحنان على المسلمين و اليها
نسب نهر زبيدة توفيت سنة ٢١٦ هـ ورسالتها هذه تعبر عن حزن عميق مع اعدام لائمت
لسدة الخلافة ومعرفة ديفه للآداب السلطانية وهى مثال بليغ للانشاء والتعبير فى مثل
هذا الموقف الحرج والمناشعة النفسية

(٢) رلد الرجل حزن شديد حتى كاد يذهب عقله

جواب المواساة للمامون^(١)

وصلت رقعتك يا أمّاه احاطك الله وتولاك بالرعاية و
وفقت عليها وساءنى — شهد الله — جميع ما اوضحت فيها الحكيم
الإفناء ارنافذة والاحكام مجارية والامور متصرفة والمخلوقون فى قبضتها
لا يندرون على دفاعها والدنيا كلها الى شتات وكل حى الى معات
العهد والبغى حتمت الانسان والمكر ارجع الى صاحبه ، وقد أمرت
ببريد جميع ما اخذ لك ولم تفتقدى ممن مضى الى رحمة الله الا وجهه
وذا بعد ذلك لك على اكثر مما تختارين والسلام

[ر عصر المامون]

١١١ هو ابو العباس عبد الله المامون بن هرون الرشيد ولد سنة ١٧٠ هـ وتوفى

سنة ١١١ هـ ٨٤٠ م من مفاخر بني العباس خزما وعزما وحلما وعلما ، حما للعصائل

المتنوعة وحماة للعلم واهله كان جوادا صيحا ، بها جمعت الروح حلوات تامل

حواسه ، ذاحوات مواساة وبرجميع بين عمرة الملوك ووالابناء و حلالة التعزير

وتتم من مرارة العتاب

بخيل حكيماً للجاحظ

قال معبد نزلنا دار الكندي أكثر من سنة نروج له الكثرة
ونقضى له الحوائج ونفى له بالشرط قلت قد فهمت ترويج الكراء ونفى
الحوائج فما معنى الوفاء بالشرط قال في شرطه على السكان ان يكون
له روث الدابة وبعير الشاة ونشوار العلوقة^١ وان لا يخرجوا عظمه
ولا يخرجوا كساحة^٢ وان يكون له نوى التمر وقشور الرمان والغرود^٣
كل قدر تطبخ للجبل في بيته وكان في ذلك يتنزل عليهم فكل نوى
لطيبه وافراط بخله وحسن حديثه يحتملون ذلك ، قال معبد فيه

(١) هو ابو عمان عمرو بن بحر الجاحظ ولد بالبصرة ولثأها وتخرج في جميع الفنون (١)

ن عصبه وصرف بها لغيره وادب وسنن والف وجمع وكتبها رسائل والثأ

كان د مسم الخلفه لطيف الروح ، ذكى الفواد ، فكله الحاضرة اما العار من

حدث ، اما الكفاية في ومنها ما رخصه العرب واما الصناعة صاحب اسلوب خاص

الادب وكان يكون خاتمه بمناد كتاتبه ايسر ولت العسيرة وحذاتها و

وتقاييم الجملة الى فقرات كثيرة متقفاة او مرسلات وزيادة الاطراف والاشارة

والجمل والاسطراد و مزج الجذ والهزل والتكبير المصنوع والذائق والادب

بالحمل الدعاش وبعد ذلك كله تصوير المجتمع الذي يعيش الكاتب منه وبيان اخلاقي اهل

عواذهم . هذه مميزات الجاحظ لا يتشارك فيها احد تر يوم مولفاته على ما تسمى كتاتبه من

اشهرها كتاب البيان والتبيين وهو من اصول الادب وامهات الكتب كما قال ابن خلدون

كتاب الحيوان وكتاب الفلاء ودنوان رسائل ، توفي سنة ٢٥٥ هـ

(٢) ما يكثر مما يأكله الدواب من العلف (٣) الكساحة الكناس

اذا كذلك اذ قدم ابن عمري ومعه ابن له اذ ارقعة منه وقد جاءني
ان كان مقام هذين القادمين ليلة اوليتين احتملنا ذلك وان
كان اطماع السكان في الليلة الواحدة يجرع علينا الطمع في الليالي الكثيرة فكتبت
اليه ليس مقامهما عندنا الا شهرا او نحوه فكتب الى ان دارك بثلاثين درهما
وامتد ستة لكل راس خمسة فاذا قد زدت رجلين فلا بد من زيادة خستين
فالدار عليك من يومك هذا باربعين فكتبت اليه وما يضرك من مقامها
وثقل ابداهما على الارض التي تحمل الجبال وثقل مؤنتهما على دونك
فاكتب الى بعذر لك لاعرفه وله ادراني اهجمر على ما هجمت واني اقح
منه فيما ودعت فكتب الى الخصال التي تدعوا الى ذلك كثيرة وهي قائمة
معروفة من ذلك سرعة امتلاء البالوعة وما في تنقيتها-

من شدة المؤنة ومن ذلك ان الاقتدام اذا كثرت كثر المشى على
ظهور السطوح المطيئة وعلى ارض البيوت المخصصة والصعود على الدرج
الكثيرة فينقثر لذلك الطين وينقلع الجص وينكسر العتب مع انثناء
الاجذاع لكثرة الوطاء وتكرها لفرط الثقل واذا كثر الدخول والخروج
والفتح والاعلاف والاقفال وجذب الاقفال قشمت الابواب وتقلعت الرزات^(١)

(١) البالوعة ثقب اوقناة في وسط الدار مثلا يجري فيها الماء الوسخ والاقطار

(٢) جمع عتبة اسكنه الباب او العليا من الاسكفنين وكل مرقة من الدرج

(٣) الرزاة حديدة يدخل فيها القفل ونحوه

واذا كثرت الصبيان وتضاعفت البؤس نزعتم مساير الأبواب وقاعت كل
ضبة ونزعتم كل رنة وكسرت كل حوزة وحفر فيها أبارال ددن^(٢) وهشموا بلاطها^(٣)
بالمداحي^(٤) هذا مع تخريب الحيطان بالآرتاد وخبث الرذوق^(٥) واذا كثرت العيال
والزوار والضيغان والندماء احتيج من صب الماء واتخاذ الحجة القاطرة^(٦)
والجزار الراشحة الى اضعاف ما كانوا عليه فكم من حائط قد تاكل اسفله
وتناثر اعلاه واسترخى اساسه وتداعى بنيانه من قطر حب ورسخ جتر
ومن فضل ماء البئر ومن سوء التدبير وعلى قدر كثرتم يحتاجون
من الخبز والطبخ ومن الوقود والتسخين والنار لا تبقى ولا تدر وإنما
الدور حطب لها وكل شئ فيها من متاع فهو اكل لها فكم من حريق قد ادى
على اصل العلة فكلفتهم اهلها اغلاظ النفقة وربما كان ذلك عند
غاية العسرة وشدة الحال وربما تعدت تلك الجناية الى دور
الجيران والى مجاورة الأبدان والاموال فلوترك الناس حينئذ
الدار وقد ربلية^(٧) ومقدار مصيبته لئلا كان عسى ذلك ان يكون محتملا
ولكنهم يتشاءمون به ولا يزالون يستشفلون ذكره ويكثر
من لائمته وتعنيفه نعم ثم يتخذون المطابخ في العلالى^(٨) على ظهور السطوح

(١) الضبة حديدة او خشبة عريضة يضرب بها الباب (٢) اللهو واللعب (٣) البلاط الارض

المسوية الماء والحجارة التي تفرش بها الارض

(٤) جمع مدطاة التي يتملها النباؤ لتسوية الارض (٥) خشبة او نحوها تشد الى الحائط فتوضع

عليها طرائف البيت (٦) جمع الحب بضم الحاء الحجر الكبيرة او الخابية (٧) تأكل السن او العود صام

منقورا (٨) جمع عليية وعليية بيت منفصل عن الارض ببيت ونحوه -

وان كان في ارض الدار فضل وفي صحنها متسع مع ما في ذلك من الخظار
 بالانفس والتعزير بالاموال وتعرض الحرم ليلة الحريق لاهل الفساد
 و هيجوهم مع ذلك على سر مكتوم وخبئى مستور من ضيف مستخف
 ورب دار متوار ومن شراب مكروه ومن كتاب مهم ومن مال جمد اريد
 دفنه فاعجل الحريق اهله عن ذلك فيه ومن حالات كثيرة وامور
 لا يحب الناس ان يعرفوا بها ثم لا ينصبون التناذير ولا يمكنون للاقتدر
 الاعلى متن السطح حيث ليس بينها وبين التصيب والخشب الا الطين
 الرقيق والشيئ لا يتي هذا مع خفة المؤنة في احكامها وامن المتلوبين
 المتالف لسبها فان كنتم نقدر من على ذلك منا ومنكم وانتم ذاكرون
 فهذا عجب وان كنتم لم تخلفوا بما عليكم في اموالنا ونسيتكم ما عليكم
 في اموالكم فهذا عجب ثم ان كثير منكم يدافع بالكراء و
 يراطل بالاداء حتى اجمع من شهر عايله فروخلى اربابها جيا عايتزدسون
 على ما كان من حسن تقاضيه واحسانهم وكان جزاؤهم وشكرهم
 اقتطاع حقوقهم والذهاب باقوائهم ويسكنها الساكن حين يسكنها و
 كسبها ونظفناها التحسن في عين المستاجر ولا يرغب فيها المتناظر
 فاذا خرج ترك فيها منزلة^(١) وخراب بالاتصلحه الا النفقة الموجهة ثم
 لا يدع متريسا^(٢) الاسرقه ولا سلما الاحمله ولا نقضا^(٣) الا اخذه ولا جراده^(٤)

١، كسبنا ونظفنا (٢) موضع الزبل وهو السرجين (٣) المنس خشبة توضع خلف

الباب لتدعمه (٤) ما سقط من الحديد ونحوه عند البرد

الامضى بهامعه ولا يدع دق الثوب والدق في الهاون^(١) والمنجاز
 في ارض الدار وييدق على الاجذاع والحواضن والرواشن^(٢) وان
 كانت الدارة قرمدة^(٣) او بالاجرم فروشة وقد كان صاحبها جعل في
 ناحية منها صخرة ليكون الدق عليها ولتكون واقية دونها دعاهم
 التهاون والقسوة والغش والفسولة^(٤) الى ان يدقوا حيث جلسوا والى ان
 لا يجفوا وبها افسد الدم يعط قط لذلك ارشأ ولا استحل صاحب الدار ولا
 استغفر الله منه في السر ثم يستكثر من نفسه في السنة اخراج عشرة
 دراهم ولا يستكثر من رب الدار الف دينار في الشراء يذكر ما يصير
 الينامح قلبه ولا يذكر ما يصير اليه مع كثرتة هذا والايام التي
 تنقض المبرم وتبلى الجدة وتفرق الجمع المجتمع عاملة في الدور
 كما تعمل في الضحور وناخذ من المنازل كما تاخذ من كل رطب
 ويا بس وكما تجعل الرطب يا بسا هشيما والهشيم مضمولا ولا يخذ امر
 المنازل غاية قريبة ومدة قصيرة والسكان فيها هو كان المتمتع
 بها والمتفع بما رفقها وهو الذي ابلى جدتها وتحلاها وبه هزمت
 وذهب عمرها السوء تدبيره فاذا قسمنا الغرم عند انقضاء ما باء ادتها

(١) ما يدق فيه الدواء وغيره (٢) الروشن الكوة ج رواشن

(٣) قرميد الارض طلاها بالجمص او الخنزير المطبوح (٤) الفسولة الغشور في الهمز وعدم

البروءة (٥) الارش الدية

وبعد ابتدائها وعزم ما بين ذلك من مرمتها واصلاحها ثم قابلنا
بذلك ما اخذنا من غلاتها وارثفقتنا به من اكرامها اخرج على
المسكن من الخسران بقدر ما حصل للمساكن من الربح الا ان الدراهم
التي اخرجناها من النفقة كانت جملة والتي اخذناها على جهة
الغلة جاءت مقطعة وهذا مع سوء القضاء والاحواج الى طول
الاقتضاء ومع بضعن المساكن للمساكن وحب المسكن للمساكن لان المسكن
يجب صحة بدن المساكن ونفاق سوقه ان كان تاجرا وتحرك صناعته
ان كان صانعا ومحبة المساكن ان يشغل الله عنه المسكن كيف شاء
ان شاء شغله بعينه وان شاء بزمانه وان شاء بحبس وان شاء
بموت ومدارمناه ان يشغله عنه ثم لا يبالي كيف كان ذلك
الشغل الا انه كلما كان أشد كان احب اليه وكان اجدر ان
يامن واخلاق لان ليسكن وعلى انه فترت سوقه او كسدت صناعته
الح في طلب التخفيف من اصل الغلة والحطيطة مما حصل عليه من
الاجرة وعلى انه ان اتاه الله بالارياح في تجارته والنفاق في صناعته
لميران يزيد قيراطا في ضريته ولان يجعل فلسا قبل وقته^{١١}

رسالة استعظاف له

ليس عندي اعزك الله سبب ولا اقدر على شفيع الا ما طبعك
الله عليه من الكرم والرحمة والتأميل الذي لا يكون الا من نتاج حسن
الظن وثبات الفضل بحال المأمول؛ وارجوان تكون من الغافرين، فتكون
خير مقرب، وَاكون افضل شاكر، ولعل الله يجعل هذا الامر سببا لهذا
الانعام، وهذا الانعام سببا للانقطاع اليكم
والكون تحت احببتكم، فيكون لاعظم بركة، ولا أنسى بقية من ذنب
اصبحت فيه، وبمثلك جعلت فدك - عاد الذنب وسيلة والسبب
حسنة، ومثلك من انقلب به الشر خيرا والعزوة غنا،
من عاقب فقد اخذ حظه، وانما الاجور في الآخرة وطيب الذكر في
الدنيا على قدر الاحتمال وتجرع المرارة، وارجوا لا اضيع فيهما بين
كرمك وعقلك وما لك ثمن يعفو عن صغر ذنبه وعظم حقيقته،
وانما الفضل والثناء، العفو عن عظيم الجرم ضعيفت المحرمة، وان
كان العفو عظيما مستطرقا من غيركم فهو تلاف فيكم، حتى

(١) الرجاء (٢) مما يتولد عن حسن الظن (٣) من يعطى العقبى اي الرضا

(٤) حادثا عند غيركم فريما لديكم

ربما دعا ذلك كثيرا من الناس الى مخالفة امركم، فلا انتم عن ذلك
تتكلمون، ولا على سالف احسانكم تندمون، وما مثلكم الا كمثل عيسى
بن مريم عليه السلام حين كان لا يمر بمأمن بنى اسرائيل الا سمعوه
شرا وسمعوا خيرا فقال له شمعون العفا ما رأيت كالاليوم كلما سمعوك
شرا سمعته خيرا، فقال: كل امرئ يفتق ما عنده، وليس عندكم
الا الخير، ولا في اوعيتكم الا الرحمة وكل اذاء بالذي فيه ينضح
ر الرسائل للعاظ

القميص الاحمر لابن عبد ربّه^(١)

بينما المنصور في الطواف بالبيت ليلا اذ سمع قائلا يقول اللهم
اني اشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض وما يجول بين الحق و
اهله من الطمع فجزع المنصور فجلس بناحية من المسجد وارسل الى الرجل
فصلى ركعتين واستلم الركن واقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة
فقال المنصور ما الذي سمعتك تذكر من ظهور الفساد والبغي
في الارض وما الذي يجول بين الحق واهله من الطمع فوالله لقد حشوت^(٢)

(١) ٢٤٧ - ٣٢٠ هو ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربّه الاموي بالراء من كبار كتاب

الاندلس والمولدين العرب وكتابه المقدم المريد القميص الاحمر ما خوذ منه | من كتب

التاريخ والادب الحليمة المتممة تجمع علما كثيرا

٣٠٠، ٣٠١

مسامعي ما امرضني فقتال ان امتنتي يا امير المؤمنين اعلمتك بالامور
 من اصولها ولا احتجرت منك واقصرت على نفسي ذلي فيها شاغل
 قال فانت امن على نفسك فقتل فقال يا امير المؤمنين ان الذي
 دخله الطمع وحال بينه وبين ما ظهر في الارض من الفساد والبغي
 لانت فقتال فكيف ذلك ويحك يدخلى الطمع والصفراء والبيضاء
 في قبضتي والحللو والحامض عندي قال وهل دخل احد من الطمع
 ما دخلك ان الله استرعاك امر عباده واموالهم فاغفلت اموره و
 اهتملت بجمع اموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الجبس والاجر
 وابوابا من الحديد وحراسا معهم السلاح ثم سجنك نفسك عندهم فيها
 وبعثت عمالك في جبايات الاموال جمعها وامرت ان لا يدخل عليك احد
 من الرجال الا فلان و فلان نفر اسميتهم ولمرأا مرورا يضال المظالموم
 ولا الدهوف ولا الجائع العاري اليك ولا احد الا اوله في هذا الدال
 حق فلما راك هولاء الثفر الذين استخاضتهم لنفسك وآثرهم على
 رعيتك وامرت ان لا يحبوا وادونك تجبي الاموال وتجمعها قالوا هذا
 قد خان الله فما لنا لا نخون فاشتمروا ان لا يصل اليك من علم
 اخبار الناس شئ الا ما ارادوا ولا يخرج لك عامل الا خونه عندك وذكوه

(1) انوزلت عنك اوحيت ما عندي عنك

(2) الذهب والفضة

حتى تَبْقَطَ منزلته عندك فلما افترش ذلك عنك وعنهم عظمهم
 الناس وما يوههم وصاينهم فكان اول من صانهم عمالك بالهدايا
 والاموال ليقتوا بهما على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذو المقدمه و
 الثروة من رعيتك لينا لوانظلم من دونها وامتلات بلاد الله بالطمع ظلما
 وبغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطتك وانت غافل
 فان جاء متظلم رحيل بينك وبينه فان اراد رخص قصته اليك
 عند ظهورك وجدك قد هتيت عن ذلك وأوقفت للناس رجلا
 ينظر في مظالمهم فان جاء ذلك المتظلم فبلغ بطانتك خبره سألوا
 صاحب المظالم ان لا يرفع مظلمته اليك فلا يزال المظالم يختلن اليه
 ويلوذ به ويشكوا ويستغيث وهو يدفعه فاذا اجهد واخرج ثم
 ظهرت صرخ بين يديك فيضرب ضربا مبرحا يكون تكالا لغيره
 وانت تنظر فما تنكر فما بقاء الاسلام ووثد كنت يا اميرالمؤمنين
 اسافر الى الصين فعدت منها مرة وقد اصيب ملكهم بسهمه
 فبكي يوما بكاء شديدا فحشه جلا ووه على الصبر فقال اما اني
 لست ابكي للسلية النازلة وكفى ابكي لمظالم يصرخ بالباب
 فلا اسمع صوته ثم قال اما اذ قد ذهب سمعي فان بصري لم يذهب
 نادوا في الناس ان لا يلبس ثوبا احمر الا متظلم ثم كان يركب الفييل

طرفي النهار وينظر هل يرى مظلوما فهذا يا امير المؤمنين مشك بالله
 بلغت رافتة بالمشركين هذا المبلغ وانت مؤمن بالله من اهل بيت
 نبية لا تغلبك رافتك بالمسلمين على شمع نفسك فان كنت
 اذا تجمع المال لولدك فقد اراك الله عبدا في الطفل يسقط من
 بطن امه ماله على الارض مال وما من مال الا ودون يده شجوة
 تحويه فما ينزل الله ياطمئئ بئذ لك الطفل حتى تعظم رغبة الناس
 له ولست الذي تعطى بل الله تعالى يعطي من يشاء ما يشاء فبان
 قلت اذا تجمع المال لشدة يد الباطان فقد اراك الله عبدا في
 بنى امية ما اغنى عنهم جمعهم من الذهب وما اعدوا من
 الرجال والسلاح والكرع حين اراد الله بهم ما اراد وان قلت اذا
 تجمع المال تطلب غاية هي اجسه من الغاية التي انت فيها فوالله
 ما فوق ما انت فيه الامتزلة ما تدرك الا بخلاف ما انت عليه
 يا امير المؤمنين هل يعاقب من عصاك يا شديد من القتل فقتال
 المنصوب لا فقتال فكيف تضمن بالملاك الذي خولك ملك الدنيا
 وهو لا يعاقب من عصاه بالقتل ولكن بالخلود في العذاب الاليم قد
 راي ما اعتقد عليه قلبك وعملة جوارحك ونظر اليه بصرك و
 اجأرحته يداك ومشت اليه رجلاك هل يغضب عنك ما شجحت

عليه من ملك الدنيا اذا انتزعه من يدك ودعاك الى الحساب
قال فبكي المنصور ثم قال ليتني لم اخلق ويحاك كيف احتال لنفسي
وقال يا امير المؤمنين ان للناس اعلاما يفزعون اليهم في دينهم ويرضون
بهم في دنياهم فاجعلهم بطانتك يرشدوك وشاورهم في امرك
يسد دوك قال بعثت اليهم فهربوا مني قال خافوك ان تحملهم على
طريقتك ولحكى افتح بابك وسهل جحابك وانصر المظلوم واقمع
الظالم وخذ الفئ والصدقات على حلها واقسمها بالحق والعدل
على اهلها وانا ضامن عزهم ان ياتوك بياعدوك على صلاح
الامة وجاء المؤمنون فاذنوه بالصلاة فصلى وعاد الى مجامسه
وطلب الرجل فامر يوجد ،

[الامجد الفريد لابن عبد ربه]

الطيب طعام واشعر بيت ابى الفرج الاصبهاني

صنع عبد الملك بن مروان طعاما فاكثر واطاب، ودعا

(١) هو ابراهيم الفرج بن علي بن الحسين الاموي العلامة الكاتب صاحب كتاب الاعاى كان اخباريا ناسبا شاعرا وكتاب الاغانى
دخره من دوائر الادب العربى ولولاه لضاع علمهم وادب وامر ولا صحت نواح اللغة العربية جيا، مطوية على غيرها
والحرمات لك اللغة الرقيقة المذمومة التى كان كل اهل اللغة فى منازلهم وعلى مواثد هتم، وى مواضع انسا طهم وقد وقع
الاتفاق على انه لم يعيل فى بابه متله قال صاحب بن عباد لقد استعملت خزانتي على ما نزل الى وسبعة عشر الف
مجلد ما فيها سيرى غيره وكان يستحب فى اسفاره حمل ثلاثين مجل من كتب الادب فلما وصل اليه هذا الكتاب
لم يكن بعد ذلك يستحب غيره لاسفنا ثمرتها توى سنة ١٠٥٦ هـ بغداد

إليه الناس فاكلوا، فقال بعضهم: ما الطيب هذا الطعام، ما نرى
 أن أحد أراي أكثر منه ولا اكل طيب منه، فقال أعرابي من
 ناحية القوم أمّا أكثر ولا، وأما الطيب فقد والله اكلت الطيب
 منه، وطففتوا يضحكون من قوله فأشار إليه عبد الملك فأدنى
 منه فقال: ما انت بحق فيما تقول إلا ان تخدع، يا بين به صدقك
 فقال: نعم يا امير المؤمنين، بينما انا بهجرني ترب احمر في اقصى حجر اذ
 توفي ابي وترك كلاً وغياً الا اذ كان له نخل فكانت فيه نخلة
 لم ينظر الناظرون الى مثلها كان ثمرها الخفاف الرباع لم ير مشرقاً اعظم
 ولا اصليب ولا اصغر نوى ولا احلى حلاوة منها وكانت تطرفها اثنان
 وحشية قد اقتها ثاوى الليل تحتهما، فكانت تثبت رجايبها في اصلها
 وترفع يديها وتعطو بهما فلا تترك فيها الا النيد والمتفرق فاعظني
 ذلك ووقع مني كل موقع، فانطلقت بقوسى واسهمى وانا اظن
 انى ارجع من ساعتى، فعاكشت يوماً و ليلاً لا اراها حتى كان البحر
 اقبلت فتهيأت لها فرشقتها فاصبتها واجهزت عايبها، ثم عمدت

(١) باسم الرء جمع ربيع بضم الراء وفتح الباء وهو الفصيل ينتج في الربيع وهو اول
 النتاج مشبه الشمر في نعومته وليذنه باخفاف (جمع خفت) بفصلان الابل التى تولد
 في نصل الربيع وهى من النحر اولاد الناقة تجما والينها الحما (٢) عطا يعطو عطاواته له (٣) رشقه
 بالسهم رماه (٤) اجهز على الجرح تد عليه تام نعله

الى سرتها، فافريتها^(١) ثم عمدت الى حطب جزل^(٢) فجموته الى رصف^(٣) و
 عمدت الى زندي فقدحت واضرمت النار في ذلك الحطب والقيت سرتها
 فيها، وادركني نوم السبات فلم يوقظني الاحرار الشمس في ظهري فانطقت اليها
 فكشفتها والقيت ما عليها من قذى اوسواد اورماد^(٤) ثم قايت مثل الملاءة^(٥)
 البيضاء فالقيت عليها من رطب تلك النخاية المجزعة والمنصففة فسمعت
 لها طيطاكتدعي عابرو غطفان، ثم اقبات اتناول الشعمة واللحمة
 فاضعها بين التمرتين والهوى الى فمى احدثت اى ما اكلت طعاماً
 مثله قط، فقال له عبد الملك لقد اكلت طعاماً طيباً فمن انت، قال :
 انا رجل جانبتي عزيمة تديرو واسد وكسكة^(٦) ربيعة وحوشى اهل اليمن
 وان كنت مذهر، فقال : من ايهم انت، قال : من اخوالك من عذرة
 قال : اولئك فصحاء الناس فهل لك علم بالشعر، قال : سلفى ع .
 بدالك يا امير المؤمنين، قال اى بيت قالته العرب امدح، قال : قول جرير
 الستم خير من ركب المطايا وازدى العالمين بطون راح
 (قال) وجرير فى القوية فرقع لاسه وتطاول لها، ثم قال : فام بيت
 قالته العرب الخبز قال : قول جرير

(١) انزى الشئ قطعه وشقه واصلمه (٢) الجزل الغليظ العظيم (٣) الرصف الحجارة المحماة و
 لوحدها رصفته (٤) الملاءة ثوب يلبس على الفخذين والربطة ذات زفتين (٥) جزع الشئ قطعه
 (٦) عن لفظ فى كلامه الهسوة كالعين (٧) اكسكته الحاق كان الموت سينا عند الوتف
 نحو كسب واكرمتكس فى بك واكرمتك (٨) الحوشى من الكلام الوحشى الغريب

إذا غضبت عليك بزوتيم حسبت الناس كلهم أعضاء

(قال) فتحرك، ثم قال له فأي بيت أهجى، قال: قول جرير

فغض الطرف اذك من غير^(١) فلا كعبا بلذت ولا كلابا

(قال) فاستثرف لها جرير واهتز وطرب، ثم قال له: فأي بيت ذالته

العرب احسن تشبيها، قال: قول جرير

سرى نحوهم ليل كان نجومه قنا ديل فيون الذبال المقتل^(٢)

فقال جرير: جائزني للعذري يا امير المؤمنين، ذقال عبد الملك،

وله مثلها من بيت المال ولك جائزتك يا جرير لا تنتقص منها شيئا،

وكانت جائزة جريرا أربعة آلاف درهم وتوابعها من الحملان^(٣)

والكسوة، فخرج العذري وفي يده اليمنى ثمانية آلاف درهم وفي اليسرى

سزمة^(٤) ثياب

{ كتاب الاغانى لابي الفرج الاصبهاني }

عبد الله بن جعفر وطولين^(٥)

حدث المدائني قال: كان عبد الله بن جعفر معه اخوان له في

(١) جمع ذبال وهي الفتيحة شبه الجيش بليل ورمحه التي كانها نجوم بقنا ديل ذات القتال المقتله

وهي اجردتها واتواها، (٢) الحملان ما يجعل عليه من الدواب في العبارة خاصة (٣) الترس مائة كبر الراء من الثياب وغيرها ما جمع وشدت معا جعفر سزم

(٤) عبد الله بن جعفر بن ابي طالب احد سادة بني هاشم وقتيا هجر داعبان مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم في عهد

بنو امية واحد اجواد العرب الاربعة في الاسلام كان دمت المخلق، عذبه لسائل رفيق الذوق محضو نانا بالنعيم

(٥) اسمه عيسى بن عبد الله وكنيته ابو عبد المنعم وطولين لقب عليه مولى بنى مخزوم كان من المبرزين في

الغناء المجيد بن فير ومن يمر ب فيه الامثال وهو الذي ضرب بالمثل في التوم للاتفاقات التي اعقت له

توفي سنة ٩٠ هـ

عسنية من عشايا الربيع فزححت عليهم السماء بطرح جود^(١) فانسال كل شئ : فقال
عبد الله : هل لكم في العقيق ، وهو منتزه اهل المدينة في ايام الربيع
والمطر ، فركبوا دوابهم ، ثم اتموه واليه فوقفوا على شاطئه وهو يرمى
بالزبد مثل مدالفرات ، فانهم لينظرون اذهاجت السماء ، فقال عبد الله
لاصحابه : ليس معنا جزية نستجن بها وهذه سماء خليقة ان تبل ثيابنا
فهل لكم في منزل طوليس فاننا قريب منا فنستكن فيه ويجود ثنا ويضحكنا
وطوليس في النظارة يسمع كلاه عبد الله بن جعفر فقال له عبد الرحمن
بن حسان بن ثابت : جعلت فداءك وما تريد من طوليس عليه غضب الله
فمخث شائن لمن عرّوه فقال عبد الله لا تقتل ذلك فانه مليم خفيف
لذانيه انى ، فلما استدوا في طوليس كلامهم تعجل الى منزله فقال لامراته
ويحك قد جاء ناعبد الله بن جعفر سيد الناس فماعدك ، قالت :
نذبح هذه العناق^(٢) وكانت عندها عنيقة قد ربّتها باللبن واختبر
خبز ارقاقا ، فبادر فذبحها وعجنت هي ثم خرج فتلقاه مقبلا اليه
فقال له طوليس : يا ابي انت وامى هذا المطر فهل لك في المنزل
فتستكن فيه الى ان تكف^(٣) السماء ، قال : اياك اريد ، قال : فامض
يا سيدى على بركة الله ، وجاء يمشى بين يديه حتى تزلوا فتحدثوا

(١) المطر الجود به فتح الجيم المطر الغزير (٢) الانثى من اولاد الامز قبل استكمالها السنة

ج اعنق وعنوق (٣) ينقطع المطر

حتى ادرك الطعام، فقال : بابي انت وامى تكرمنى اذ دخلت منزلى بان
تعشى عندى، قال : هات ما عندك فجاءه بعناق سمينة ورساق،
فاكل واكل القوه حتى تملأ واذا عجب به طيب طعامه فلما غسلوا ايديهم
قال : بابي انت وامى اتمشى معاك واغنيك، قال : اذعل يا طولين
فاخذ ملحفة فاتزر بها وارخى لها ذنبين ثم اخذ المربع فتمشى
وانشأ يعنى :

يا خايلى ذا بنى سعدى لم تنة عيني ولم تتكدر

فطرب القوم وقالوا : احسنت والله يا طولين

ثم قال : يا سيدى اتدرى لمن هذا الشعر ؟

قال : لا والله ما ادري لمن هو، الا انى سموت شعراً حسناً،

قال : هو لقارعة بنت ثابت اخت حسان بن ثابت فى عيد الرحمن
بن الحرث بن هشام المخزومى .

فناكس القوم رؤسهم وضرب عبد الرحمن برأسه فلو سقت الارض

له لدخل فيها خالداً

كتاب ينوب عن كتاب

رسالة لابن العميد^(١) الى ابن بلكا عند استعصائه على ركن الدولة
كتابي وانا مترشح^(٢) بين طمع فيك وياس منك واقبال عليك
واعراض عنك فانك تدل^(٣) بسابق حرمة، وتمت^(٤) بسالف خدمة
ايسرهما يوجب رعاية ويقضى محافظة وعناية، ثم تشغها لجأث
غول وخيانة، وتبدهما بأذمت خللات ومحصية، وادنى ذلك
يجب اعمالك، ويعتق كل ما يرعى لك لاجرم انى وقفت بين ميل

(١) هو الاستاذ الرئيس محمد بن الحسن المعروف بابن العميد وزير ركن الدولة
بن بويه كان فارسى الاصل من اهل مدينة فرسناه على الادب ونقلت الكتابة
ومارسها وتوسع في العلوم حتى اصب بالحاظ النافى
كتاب رسال الادب والشعر، موسما للادباء والشعراء، مجموعا علميا عا مسرا
سلمت رئاسته فى الادب والكتابة وشهدت الناس بأدبه حتى والوا " بذمت الكتابة
بعميد الحميد ونشرت بابن العميد"

الا ان كتابه كتابة صناعة وتكلف وما بنى وزحرف لا روح فيها ولا حياة و
هى اسيرة بالدستى والطراز منها بالادب والكتابة وتكن دعوه فى هذه الصناعة ونسوة
فى صروب الرسائل ما لا يدفع وذلك موسعه فى فنون الكلام والى بل مارشروكم مسببه وشغله
ولعل بينه لوتفظ باحسن من هذه الرسالة التى وجهها الى ابن بلكا قال الغالى فى سبحة الدهر وقد
اجمع اهل البصرة فى النقل على ان رساله التى كتبها الى ابن بلكا هذا حورقيد عند استعصائه على ركن الدولة غرة

كلامه د وا- فترسقه (٢) ادل عليه ادلا لاوتى بجهند فاقربط عليه اجبرا

(٣) مت انى فلان بفرا به ودل اليه وقوسل

اليك، وسيل عليك، اقدم رجلاً بصدمة، واوخر اخري عن
 قصدك، وابسط يداً الاصطلامك^(١) واجتياحك، واشنى ثانية
 لاستيقائك واستصلاحك، واتوقف عن امتثال بعض الامور
 لديك ضداً بالنعمة عندك ومنافسة في الصنعة لرياك، وتأميلاً لفيئك
 وانصرافك، ورجاء المراجعة وانعطافك، ففقد يعزب المعقل ثم
 يوؤب ويغزب^(٢) اللب ثم يشوب^(٣)، ويذهب الحزم ثم يعود، ويفسد
 العزم ثم يصلح، ويضاع الرأي ثم يبتدرك، ويسكر المرء ثم يصحو ويذكر
 الماء ثم يصفو، وكل ضيقة الى رخاء، وكل غمرة فالى انجلاء، وكما
 انك اتيت من اساءتك بمالم تحتسبه اولياؤك فلا بدع ان تاتي من
 احسانك، بمالم ترتقبه اعداؤك، وكما استمرت بك الخفلة
 حتى ركبت ما ركبت واخترت ما اخترت فلا عجب ان تتبه انتباهة تبصر فيها
 قبح ما صنعت وسوء ما اثرت، وساقير على رسي في الابقاء والمماثلة
 ما صلح وعلى الاستيناء^(٤) والمطاولة^(٥) ما امكن، طمعاً في انابتك،
 وتحكيما لحسن الظن بك، فلست اعدو فيما اظاهره من اعداؤك،
 وارادفه من اعداؤك، احتجاجاً عليك واستدراجاً^(٦) لك فان يشاء الله

(١) صلح واصطلمها استأصله وكذلك الاجتياح

(٢) يغرب يبجد ويغيب

(٣) يشوب يرجع (٤) التمهّل (٥) طاولة مطاولة ما طله

(٦) استد بصراً الى كذا قرب اليه رقاؤه من درجة الى درجة

يرشدك وياخذ بك الى حظك ويسدك، فانه على كل شئ قدير
وبالاجابة جدير،

..... وزعمت انك في طرف من الطاعة بعد ان كنت
متوسطها، واذا كنت كذلك فقد عرفت حالها، وحلبت شطرها
فنشدتك الله لما صدقت عما سالتك، كيف وجدت ما زلت عنه و
كيف تجد ما صرت اليه، الم تكن من الاول في ظل ظليل ونسيم حليل
وريح بلبل، وهواء غذي، وماء روي ومهادٍ ولحي وكن كذبن،
ومكان مكين، وحصن حصين، يقينك المتالف، ويؤمنك المخاوف
ويكيفك من نوائب الزمان، ويحفظك من طوارق المحدثان، عززت به
بعد الذلة وكثرت بعد القلة، وارتفعت بعد الضعة، وايرت بعد
العسرة، واتربت بعد المتربة^(١) واتسعت بعد الضيقة، وظفرت بالولايات
وخفقت فوقك الرايات ووطئ عقبات الرجال، وتعلقت بك الامال،
وصرت تكاثراً ويكاثريك، وتشير ويشار اليك، ويذكر على المنابر اسمك
وفي المحاضر ذكرك، فنهيم الآن انت من الامر، وما العوض عما بددت
والخلف مما اوصفت، وما استفدت حين اخرجت من الطاعة نفسك
ونفضت منها كفك، وغمست في خلا نها يدك؟ وما الذي اطلاق بعد

(١) الغافة والفقر ويعال مسكين ذو مترترى لاصى بالارض (٢) يقال وطنى فقد اى شئ
في اثره (٣) كاثره غالبه وفخوه بكثرة المال والعدد

الخسار ظلها عنك ، اظل ذو ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب
 قل نعم كذلك ! فهو والله أكثف ظلالك في العاجلة ، واروحها في
 الآجلة ، ان اقامت على المحايدة والعزود ووقفت على المشاققة والمجود ،
 تأمل حالك وقد بلغت هذا الفصل من كتابي فستنكرها ، والمس
 جسدك وانظر هل يحس واجسس عروقك هل ينبض^(١) وفتش ما خاف عليك^(٢)
 هل تجد في عرضها قلبك ، وهل حالي^(٣) بصدرك ان تظفر بهذوت
 سرج^(٤) او موت مريح ؟ ثم قس غائب امرك بشاهدك واخر شانك باوله^(٥) !

البحر

رسالة للصاحب بن عباد الى ابن عميد صدره عن كتابه اليه في وصف البحر

وصل كتاب الاستاذ الرئيس صادق صادق عن شط البحر بوصف ما شاهد من عجائبه

(١) ينبض ينبض العرق نحرك وضرب (٢) حنا عليه مال وانغطف (٣) طاب ولد (٤) السرج مجل
 (٥) يتيمية الدهر لابي منصور النذابي ، قال المؤلف بلغني عن ابن بكاء وكان آديب مثاله ان كان يقول والله
 ما كانت لي حال عند قراءة هذا الفصل الا كما اشار اليه الاستاذ الرئيس (ابن العميد) ولقد تاب كتابه
 عن الكتاب في عروق اديبي واستصلاحي وردى الى طاعته صاحبه (يتيمية الدهر ج ٣)
 (٦) ٣٢٦ - ٣٠٥ هـ هو ابو القاسم اسماعيل بن عباد ولد بطالقان من اعمال قزوين وصاحب الاستاذ
 الرئيس ابن العميد شاكبا فاشتهر بالصاحب
 كان وزيراً لمؤيد الدولة بن بويه ثم لآخيه فخر الدولة فكان ذا الوزارتين وصاحب الدولتين
 (العلم والامارة) وحائز الحسنيين (الادب والرئاسة) وهو رمز من رموز الادب الخالدة وكان سوفاً
 للادب والشعر يجلب اليها كل طريف ، ويحل اليه كل اديب ويقصد كل شاعر قال النخعي احتفت به
 من نجوم الارض وانراه العصر وابتداء الفضل وفرسان الشعر من ربي عدد هم على شعراء الرشيد
 اما كتابته فعلى اذن العميد بزيادة في الحلية اللفظية وولع بالجمع ، الجناس حتى قيل فيه لو رأيته
 تخجل بموقعها عمرة الملك ، ويضطرب بما حبل الدولة لما هان عليه ان يخجل عنها ، وهذه الملاحظة
 وان كانت شديدة ولكنها صادقة في اكثر كتاب ذلك العصر في عصور بعده
 ولعل هذا الكتاب الذي تقدمه اقل رسائله كطفاً واغراقاً في الجناس والبيدع واكثرها خفة وسلامة
 وجمالاً قال القليبي في تيمية الدهر كان ابو بكر الخوارزمي يحفظ هذا الكتاب كثيراً ما كان يقرؤه ويلجج
 السامعون من فصاحته ولم يراه يحفظ من الرسائل غير (اليتيمية ج ٣)

وعاين من سراكبه وراه من طاعة آلاته للرياح كيف ارادتها، واستجابة
ادواتها لها متى زادت بها وركوب الناس اشباحها، والخوف برأى ومسمع،
والمشون بمرقب ومطالع، والدهربين اخذ وترك، والاسواح بين نخاقة و
هلك، اذا ذكروا في المكاسب الخطيرة هان عليهم الخطر، واذا لاحت لهم
غمر المطالب الكثيرة حُتِب اليهما الغرر^(١)، وعرفت ما قاله من تمثليه
كوفي عند ذلك بحضرتة، وحصولي على مساعدته، ومن راي بحجر
الاستاذ كيف يزخر بالفضل، وتتلاطم فيه امواج الادب والعلم،
لم يعتب على الدهر فيما يفيتته من منظر البحر، ولا فضيلة له عندي اعظم
من اكار الاستاذ لاحواله واستعظامه لاهواله، كما الاثنى ابلغ في مفاخره
وانفس في جواهره، من وصف الاستاذ له، فاني قرأت منه الماء السلسال
لا الزلزال، والسحر المحرام^(٢) لا الحلال، وقد علم انه كتب ولما اخطر بقلبه
سعة صدره، فلو فعل ذلك لراى البحر وشلاً لا يفضل عن التبرض^(٣)،
وتمداً^(٤) لا يكتوعن الترشف^(٥)

وكم من جبال جبت تشهد انك ال

جبال وبحر شاهد انك البحر^(٦)

(١) الغرر التعريض للهلاك

(٢) السلسال الماء العذب المنحدر، والزلزال المتلاطم المصوت كما البحر (٣) المنوع على غيره من

ان يقلده او يحكيه وان كان حلالاً (٤) الوشل الماء القليل تجلب من صفا وجبل

(٥) تبرض الماء اخذه قليلاً قليلاً (٦) الشد (سكون الميم وفتحها) الماء القليل يجتمع في الشتاء

وينصب في الصيف او الحفرة يجتمع فيها ماء المطر ثماد (٧) ترشف الماء بالغ في مصد

(٨) يتيممة الدهر للشعالي

رسالة عتاب لابي بكر الخوارزمي

كتابي وقد خرجت من البلاء مخروج السيدت من الجلاء وبروز البدر
من الظلماء وقد فارقتني المحنة وهي مفارق لا يشاق اليه وودعتني وهي
مودع لا يبكي عليه، والحمد لله تعالى على محنة يجليها ونعمة ينيلها ويوليها،
كنت اتوقع امس كتاب سيدي بالتسليية واليوه بالتهنية، فلم يكاتبني
في ايام البرحاء بانها غمته ولا في ايام الرخاء بانها سرته، وقد اعتذرت
عنه الى نفسي وجادلت عنه قلبي فقلت، اما الخلاله بالاولى فلانه شغله
الاهتمام بها عن الكلام فيها، واما تذاذله عن الاخرى فلانه احب ان يوفر
على مرتبة السابق الى الابتداء ويقتصر بنفسه على محل الاقتداء لتكون
نعم الله تعالى موقوفة من كل جهة علي، ومحفوظة من كل رتبة بي
فان كنت احسنت الاعتذار عن سيدي فليعرف لي حق الاحسان وليكتب لي
بالاستحسان، وان كنت اسثات فايخبرني بعذره فانه اعرف مني بسره و
ليرض مني باق حاربت عنه قلبي واعتذرت عن ذنبه حتى كانه ذنبي و
قلت يا نفس اعذري اخاك وخذى منه ما اعطاك، فزع اليوم غد والعود احمد

(٢)

(١) ٣٢٣ - ٣٨٣ هـ هو ابو بكر محمد بن العباس الخوارزمي اصله من طبرستان وولد للخوارزمي ونشأ بها
كان من المتكسبين بالادب الذين هاجر وافير وجاهدوا في سبيلهم، نقل بسيف الدولة والصاحب بن حماد وعفد الله
كان لجزا في الادب راوية لاشعار العرب واخبارها ويا ماما، نسبة لغويا واقفا على مناهج كلام العرب
وخاص تراكيب اللغة، ولكن من طائفة الادباء بالخبر الذين استكوا ناصية البيان وتصرفوا في ضروب
الكلام بكثرة ما حفظوا وبطول ما مارسوا بنير قلم سيال، وبيان سلسال، وطبع ريان، وهدوق رتبق و
رسائله شاهدة بذلك ولذلك قيل في مساحلة بديع الزمان الحمداني وهو الادب العظيم فشلا عظيما و
وكان ذلك سبب موته. وشعره احسن من نثره مع انه لم يشتهر الا برسائله الساو الطائفة في الآفاق

(٢) رسائل ابي بكر الخوارزمي

المقامة المضيرية لبديع الزمان الهمداني^(١)

حدثنا عيسى بن هشام قال : كنت بالبصرة وسمعت ابا الفتح الاسكندري

رجل الفصاحة يدعوها فتيبه، والبلاغة يأمرها فتطيعه، وحضرنا معه

دعوة بعض النجار فقدمت اليها مضيرة^(٢) تشنى على الحضارة وتخرج في الغضاة^(٤)

وتؤذن بالسلامة، وتشهد دعاءوية رحمه الله بالامامة^(٥) في قصعة يزل

عنها الطرف، ويموج فيها الطرف^(٦)، فلما اخذت من الخوان مكانها

(١) هو بديع زمانه ابو الفضل احمد بن الحسين ولد بهذان ونشأها وتعلم العلم باللغتين الفارسية

والعربية ورحل الى صاحب بن عبد فاستفاد منه وقصد جرحان واقام في كثرات الاسماعيلية و

في سنة ٣٨٢ هجرية ساير فتمت فيما عبقريته واملى بها اربعمائة مقامة ثم تصدى لمناظرة

ابي بكر الخوارزمي وهو حامل لواء الادب في عصره فظهر عليه وطار به لك صيته في الافاق شر

القي عصاه هرات وعاش بها الى سنة ٣٩٨

كان البديع نادرة في الذكاء وسرعة الحاضر، وحضور الندية، وقوة الحفظ وكان باقى في الانشاء

سدائح ونوادير وهو الذى سبق الى انشاء المقامات ودعا عرفت سقدمه وسبقه الحريري في مقدمة

مقاماته فترا البديع من قبيل الشعر المنثور اقل تكلفا من متاخره ومن كثير من معاصره و

متقدميه يجبع بين منازة الالفاظ ورشاقة المعنى وجمال الاسلوب ودقة التخيل، وهزله ودعابته

تفوق دعابة الحريري واقل منها تكلفا

(٢) المضيرة لحم يطبخ باللبن المضير وهو الحامض (٣) توجرج تخوك وتخرج التى في محله جاء وذهب

(٤) الغضاة المقعدة (٥) هذا الان معاوية معنى الله عنه كان معروفا في عصره بحسن الذوق ولبيب

الطعام وتنويعه (٦) انطرت الكيامة والحذق والبراعة

ومن القلوب اوطاها، قام ابو الفتح الاسكندري يلعنها و صاحبها
ويقتها والكاهن، وشبابها وطانجها، وظنناها يمزح فاذا الامر بالضد،
واذا المزاح عين الجرد، وتنحى عن الخوان، وترك مساعدة الاخوان ورفعناها
فارتفعت معها القلوب وسافرت خلفها العيون وتحابت لها الافواه وتلبت
لها الشفاه، واتقدت لها الاكباد، ومضى في إثرها الفواد، ولكننا ساعدناه على
هجرها، وسالناه عن امرها، فقال: قصتي معها اطول من مصيبتى فيها
ولو حدثتكم بما آمن المقت واضاعة الوقت. قلنا: هات. قال: دعاني
بعض التجار الى مضيرة وانا ببغداد ولزمني ما لازمة الغريم^(١) والكلب
لاصحاب الرقيم^(٢) الى ان اجبته اليها وقمنا فجعل طول الطريق يثنى على
زوجته، ويفديها بمهجته، ويصف حدتها في صنعتها، وتاذقها في طبعها
وعيقول: يا مولاي لورايتها والخزقة في وسطها، وهي تدورني الدور، من
التنور الى القدر، ومن القدر الى التنور، تنفث بفيها النار وتدق
بيديها الانزار^(٣)، ولورايت الدخان وقد عبرني ذلك الوجه الجميل واشر في
ذلك الحد الصقيل لرأيت منظر تحارفيه العيون، وانا أعدتها لانها بعثتني
ومن سعادة المرء ان يرزق المساعدة من حليته، وان يسعد بظهيرته^(٤).

(١) كلب سال (٢) نطق نضع بسا، فعند الطعام في الصم و اخرج لسنا، صميت شعبي -

(٣) الفسريم صاحب الدين -

(٤) اصحاب الرقيم هم اصحاب الكهف -

(٥) ابرار جمع نور، التوايل التي توضع في الطعام (٦) الذمينة في الاصل الحبل، قال ابن ابي عمير -

ثم اطلق على المرأة على حد تمبيد التي باسم النسي لقرية منه

ولاسيما اذا كانت من طينته ، وهي ابنة عمي لحناء^(١) وطينتها طينتي ،
ومدينتها مدينتي ، وعمومتها وعمومتني ، وأرومتها وأرومتني^(٢) لئلا
اوسع مني خارقا ، واحسن خافا ، وصدعني بجمادات زوجته حتى انههينا
الى محامته ، ثم قال : يا مولاي نرى هذه المحاجة هي أشرف محال بغداد يتنافس
الاخيار في نزولها ، وبنغازي الكبار في حياولها ، ثم لا يسكنها غير التجار ،
والذاالمراء بالجار ، وداري في السطة من فلادتها ، والنقطة من دائرتها ، كم
تقدر يا مولاي انفق على كل دار منها ، قلنا نخميننا ، ان لم تعرفه يقيننا
قلت : الكثير ، فقال يا سبحان الله ما اكبر هذا الغلط ، تمتول
الكثير زقط ، وتنفس القههداء^(٣) وقال : سبحان من يعلم الاشياء
وانتهينا الى باب داره ، فقال : هذه داري كم تقدر يا مولاي انفق
على هذه الطاقة^(٤) انفقنا والله عليها فوق الدارقة ، ووراء الفارقة ،
كيف ترى صدوتها وتشكلها ، أ رأيت بالله مثلها ، انظر الى دقائق الصفة

(١) يقال : ولان ابن عمي لحناء لاصن

(٢) الاسم منه الاصل

(٣) كقوله تعالى النفس الطويل من ... او زعب

(٤) نطق بها اعظم من ... ونسبها الى ... في منظره وناقدة و

فيها وتامل حسن تعريبها فكان ماخط بالبركار^(١) وانظر الى حذق النجار
 في صنعة هذا الباب، اتخذها من كرم قل، ومن اين اعلم! هو ساج من
 قطعة واحدة لامأروض ولا عفن^(٢) إذا حرك ان، وإذا انقرطن، من اتخذها
 ياسبدي، اتخذها ابواسحاق بن محمد البصرى وهو والله رجل نظيف الاثواب
 بصير بصنعة الابواب، خذبت اليد فى الحمل، لله در ذلك الرجل، بجياتى
 لاستعت الاب على مثله، وهذه الحماقة نراها اشتريتها فى سوق الطرائف
 من عمران الطرائفى بثلاثة دنانير معترية وكم فيها بامسيدي من الشبه^(٣)
 فيها ستة ارطال وهى تدور باولب^(٤) فى الباب بالله دورها، ثم انقرها و
 ابصرها، وبجياتى عليك لا اشترت الخلق الامنه فليس يبيع الا الاعلاق^(٥)
 ثم قرع الباب ودخلنا الدهدين وقال: عمرك الله يادار ولا خردك يا جدار
 فمالمتن جيطانك واوثق بنيانك راقوى اساسك، تامل بالله معارجها
 وتبين دواخلها وخوارجها، وسلنى: كيف حصلتها؟ وكمن حيلة
 احتلتها، حتى عقدتها، كان لى جار بكنى ابا سليمان سكن هذه المعارة

(١) البركار آلة لتحديد الدوائر (٢) الساج شجر عظيم صلب الخشب

(٣) المأروض التى تأكله الارض (٤) عفن التمس اذا ندم من ندوة اضافيه (٥) النبه الفخار الاصفر

(٦) اللولب آلة من خشب او حديد ذات محور زى دوائر ناتئة

(٧) الاعلاق جدم علق الشئ النقيس

وله من المال ما لا يبعه الخنز، ومن المصامت ما لا يحصره الوزن، مات
رحمه الله وخلف خذفا اتلفه بين الخمر والزمر^(٢٢) ومزقه بين الزرد^(٢٣) والقمر
واشفقت ان يسوقه قائد الاضطرار، الى بيع الدار، فيبيعها في اثناء
الضجر، او يجعلها عرضة للخطر، ثم اراها، وقد فاتني شراها، فاذن طح
عليها حسرات، الى يوم الممات، فعمدت الى اثواب لا تنض تجارها
فحملتها اليه، وعرضتها عليه، وسأومته على ان يترجى نسيئة^(٢٤) والمدير^(٢٥)
بحسب النسيئة عطية، ولم تخلف يعتدها هدية، وسألته وثيقة باصل
المال ففعل وعقد هالي، ثم تغافلت عن اقتضائه حتى كادت حاشية
حاله ترق فأتيته فاقضيته، واستمهاني فانظرتة، والتمس غيرها،
من الثياب فاحضرتة، وسألته ان يجعل داره رهنية لدى، ووثيقة^(٢٦) في
يدي ففعل ثم درجته بالمعاملات الى بيعها حتى حصلت لي بجد^(٢٧) صاعد
وبجت مساعد، وقوة ساعد، وربت ساع لقاعد، وانا بجمد الله مجدود^(٢٨)
في مثل هذه الاحوال محمود، وحسبك يا مولاي اتى كنت منذ ليالي
نائما في البيت ربع من فيه اذ قرع علينا الباب، فقلت: من الطارق

١٦- اذال ما ذلك من جميع الاشياء واكثر ما يداى عند الحرب على الابل لانها كانت اكثر ما يلهو
والمدال العاصت ما يكون من المعادن ٢٢- الزمر الصوت والغناء ٢٣- الزرد لعبة الطاولة والفر القار
٢٤- نسيئة تخريك ومجاسرة لا تتحرك اى كاسرة غيرا نقير ٢٥- اى بنا حبل الرشم

٢٦- المدير الذي ادبرت حالته الى الفقر، وكذا الختلاف الذي يختلف عن الناس في سوء حظهم وتفاخر حاله
٢٧- الوثيقة انصاف الذي يكتب فيه ادس
٢٨- الخمد الختل ٢٩- مجدود اى دوجد وحظا

المنتاب، فاذا المرأة معها عقد لآل، في جلدة ماء ورقية^(١) تعرضه للبيع، ولخذه منها الخذة خلس، واشتريته بثمن بنحس، وسيكون له نفع ظاهر، وريح وافر، بعون الله تعالى ودولتك، وانما حدثك بهذا الحديث لتعلم سعادة جدتي في التجارة، والسعادة تنبسط الماء من الحجارة، الله اكبر لا ينبتك اصدق من نفسك، ولا اقرب من امساك اشتريت هذا الحصى في المناداة^(٢)، وقد اخرج من دور آل الفرات وقت المصادرات^(٣) وزمن الخارات، وكنت اطلب مثله منذ الزمن الاطول فلاجد، والدهر حبالى ليس يدري ما يولد^(٤)، ثم اتفق اني حضرت باب الطاق، وهذا يعرض في الاسواق، فوزنت فيه كذا وكذا دينارا، تأمل بالله دقته ولينه وصنوته، ولونه فهو عظيم القدر لا يقع مثله الا في النذر، وان كنت سمعت بابي عمران الحصري فهو عمله، وله ابن يخلفه الان في حانوته لا يوجد اطلاق الحصى الا عندنا فبجيا اني لا اشتريت الحصر الا من دكانه، فالموءن ناصح لاخوانه لاسيما من تحره بخوانه^(٥) ونعود الى حديث المضيرة، فقد حان وقت الظهيرة، يا غلام الطست والماء، فقلت

(١) الآل الراب اي هذه الالاء من كالماء صفاء والراب سرقه (٢) انبسط الماء اخرجها

(٣) المناداة البيع بالمزاد العلني (في العرت الحديد) وهو ان ينادى على شئ ويقوم به احد ثم يزيد عليه ثم

وتالث حتى يشتريه احد بثمن عال (٤) صادر، شئ طالبع به ملحفا

(٥) الخبل العامل وهو مثل يضرب لما يحصل من غير ترقب وعلم سابق كقول الشاعر سبديك الايام ما كنت طاملا

(٦) كذا... من كان ضيفا نادر حلا مرة وجب له حق ويثبت له حرمة عند المضيق يصح له وجبه

الله اكبر، بما قرب الفرج، وسهل المخرج، وتقدم الغلام، فقتال
تري هذا الغلام، انه رومي الاصل عراقى النشء، تقدم ريا غلام و
احسرن راسك وشمر عن ساداتك، وانض عن ذراعك، وافترعن اسنانك
واقبل وادبر ففعل الغلام ذلك، وقال التاجر، بالله من استراه؟ استراه^(١)
ابوالعباس، من النخاس^(٢)، ضع الطست، وهات الابريق، فوضعه الغلام وأخذه
التاجر وقلبه وادار فيه النظر ثم نقره، فقال : انظر الى هذا الشبه كانه
جذوة الذهب، او قطرة من الذهب، شبه الشام، وصنعة العمراق،
ليس من خارقان^(٣) الاعلاق، قد عرف دوس، الملوك ودارها^(٤) تامل حذنه
وساخى متى اشتريته؟ اشترينه والله عام انجاعة وادخرته لهذه الساعة، يا غلام
الابريق، فقدمه، واخذه التاجر فقلبه، ثم قال : وانبويه منه، لا يصلح
هذا الابريق الا لهذا الطست، ولا يصلح هذا الطست الا مع هذا الدست^(٥)
ولا يحسن هذا الدست الا في هذا البيت، ولا يجمل هذا البيت الا مع
هذا الضيف، ارسل الماء يا غلام، فقد حان وقت الطعوم، بالله ترى
هذا الماء ما اصفاه ازرق كعين السنور، وصاف كتنيب البلور، أستقى
من العزات، واستعمل بعد البيات، فجاء كلسان التمعنه في صفاء الدروة
وليس الشان في السقاء، الشان في الازاء لا يد لك على زطافة اسباب^(٦)

(١) انضى مجرد (٢) النخاس

(٣) النخاس امله بياح ارقق وولانها واطى على السوف التي بياح فيها الرقيق (٤) الملقات خلق التوبلوث

(٥) اطاف فيها من داريدور (٦) الدست صد البيت والمجلس

اصدق من نظافة شرابه ، وهذا المذيل سألني عن قصته ، فهو نسج جرجان ، وعمل ارجان ، وقح الخ فاشتريته فأتخذت امرأتى بعضه سراويلًا واتخذت بعضه مند يالًا ، دخل في سراويلها عشرون ذراعًا ، وانتزعت من يدها هذا القدر وانتزاعًا ، واسلمته الى المطرزة حتى صنعه كما تراه وطرزته ، ثم رددته من السوق ، ونحزنته في الصندوق ، وادخرته للطراف من الاضياف ، لم تذله عرب العامرة بايديها ، ولا النساء لما قيها^(١) فذلك علق بيوم ولكل الة قوه ، يا غلام الخوان ، فقد طال الزمان ، والقصاع فقد طال المصاع ، والطعام ، فقد كثرت الكلام ، فأتى الغلام بالخوان وقلبه التاجر على المكان ، ونقره بالبنان وعجمه^(٢) بالاسنان ، وقال : عمر الله بخد اذ فمأجود متاعها ، وانظرت صناعتها ، تأمل بالله هذا الخوان وانظر الى عرض متنه ، وخفة وزنه ، وصلابة عوده وحسن شكله فقلت : هذا الشكل ، فمضى الاكل ، فقال : الآن ، عجل يا غلام الطعام لكن الخوان ووائده منه ، قال ابو النسيج : فجاثت^(٣) نفسي وقلت : قد بقي الخبز والآلة ، والخبز وصفاته والخبطة من اين اشتريت اصلا ، وكيف أكثرى لها حملا ، وفي اى رحى طحن ، واجانة عجن واى تنور سحر^(٤) وخباز استأجر

(١) طرزة الثوب تربيته بالخبوط المدلونة والرسوم وما شاكلها

(٢) الماقي جرم من دهن محرق الدمع من العين او مقده منها او مخرها

(٣) اصعاق من اصعاق الخرب فانزلوا رجالا دوا (٤) عجمه عضمه يقال عجم عوده يعجمه للاختصار على النمل

(٥) جاثت النفس ثارت من حزن او عصب (٦) الاجانة الاناء الذى يعجن فيه

(٧) حجر الشو احماه وهو الكانون يخبز فيه

وَبَقِيَ الْحَطْبُ مِنْ أَيْنِ احْتَطَبَ ، وَمَتَى جَلِبَ ، وَكَيْفَ صَفَتَ ، حَتَّى جَفَفَ ، وَحَبَسَ حَتَّى يَبَسَ ، وَبَقِيَ الْخَبَازُ وَوَصَفَهُ ، وَالتَّلْمِيذُ وَنَعْتَهُ ، وَالِدَقِيقُ وَمَسَدَحُهُ وَالخَمِيرُ وَشَرْحُهُ ، وَالْمَلْحُ وَمَلَا حَتَّهُ ، وَبَقِيَتِ السُّكْرَجَاتُ^{١١} مِنْ اتِّخَاذِهَا ، وَكَيْفَ انْتَقَذَهَا ، وَمَنْ اسْتَعْمَلَهَا ، وَمَنْ عَمَلَهَا ، وَالخَلُّ كَيْفَ انْتَقَى عَنْبَهُ أَوْ اشْتَرَى رَطْبَهُ ، وَكَيْفَ صَهَرَجَتْ^{١٢} مَعَصْرَتُهُ ، وَاسْتَخْلَصَ لَبَهُ وَكَيْفَ قَوَّيْرُ حُبِّبِهِ^{١٣} وَكَمْ لِيَأْوِي دَنَةً^{١٤} ، وَبَقِيَ الْبِقَلُ كَيْفَ احْتَبِلَ لَهُ حَتَّى قَطَمَ ، وَفِي أَيِّ مَبْقَدَةٍ رَصَفَ ، وَكَيْفَ تَوَوَّنَقَ حَتَّى نَظَفَ ، وَبَقِيَتِ الْمَضْيِرَةُ كَيْفَ اشْتَرَى لَحْمَهَا . وَفِي شَحْمِهَا ، وَنَصَبَتْ قَدْرَهَا وَاجْتَتِ نَارَهَا وَدَقَّتْ أَبْزَارَهَا . حَتَّى أَجِيدَ طَبْخُهَا وَعَقْدَ مَرْقِهَا^{١٥} ، وَهَذَا اخْطَبَ يَطْمَرُ وَأَمْرًا لَيْتَمُ فَنَقَمْتُ فَقَالَ : أَيْنَ تَرِيدُ ، فَقُلْتُ حَاجَةَ اقْضِيهَا ، فَقَالَ : يَا مَوْلَايَ تَرِيدُ كَثِيرًا يَنْزِعِي بَرَبِيئِي^{١٦} الْأَمِيرَ ، وَخَرِيْفِي الْوَزِيرَ ، قَدْ جَصَّصْتُ^{١٧} أَعْلَاهُ وَصَهَجْتُ^{١٨} اسْفَلَهُ وَسَطَّحْتُ^{١٩} سَقْفَهُ وَفَرَشْتُ بِالْمَرْمَرِ أَرْضَهُ ، يَنْزِلُ عَنْ حَاوِطِهِ الذَّرْفُ فَلَا يَعْلَمُ

١١، السُّكْرَجَاتُ أَنَاءُ صَغِيرٍ يَدُوكُلُ فِيهِ الشَّيْءُ الزَّقَلِيلُ مِنَ الْأَدَمِ

١٢، انْتَقَذَهَا اسْتَخْلَصَهَا مِنْ صَاحِبِهَا

١٣، مِنْ صَهْرَجَ الْخَوْضُ طَلَاهُ (٤) قَوَّيْرُ طَبْخِي بِالْقَارِ وَالْحَبُّ الْجُرَّةُ

١٤، الدَّنُ الْمَجْرَةُ الْكَبِيرَةُ ، الرَّاقُودُ السُّلَيْمُ لَا يَضَعُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَ لَهُ (٦) عَقْدَ الْمَرْقِ أَوْ الْعَمَلُ غَلْفًا

١٥، الرَّبِيئِيُّ مَكَانُ الْأَسَامَةِ فِي الْخَلَاءِ وَنَتِ الرَّبِيْعِ وَكَذَا الْخَرِيْفِيُّ فِي الْخَزِيْفِ

١٦، جَصَّصَ طَلَاهُ بِالْحَصِصِ

١٧، الذَّرْفُ صَفَارُ الْفَمِ

ويدشى على أرضه الذباب فيزلق عليه غير أنه من خليط ساج وعاج ،
 مزدوجين احسن ازدواج يتمنى الضيف ان يأكل فيه فقلت ، كل انت
 من هذا الجراب لم يكن الكنيف في الحساب ، وخرجت نحو الباب واسرعت
 في الذهاب وجمات اعدو وهويت بعنى ويصح يا ابا الفتح المضيرة ، وظن
 الصبيان ان المضيرة لقب لى ذصاحوا صياحه ، فرميت احدهم بحجر من
 فرط الضجر فلقى رجل الحجر بماتته ، فخاصى هامته : فأخذت من
 النعال بما قدم وحدثت ومن الرفع بما طاب وخبث وحشرت الى الحبس
 فاقمت عامين فى ذلك النخس فنذرت ان لا آكل مضيرة ما عشت ، فهل أنا
 فى ذايآ آل همدان ظالم قال عيسى بن هشام : فقبلنا عذره ، ونذرنا
 نذره ، وقلمنا : قديما جنت المضيرة على الاحرار ، وقد مت الأراذل
 علوه الاخيار (١٣)

(١) القيران جمع غار مدخل الفم او الاخدود بين اللحيين : ناراد به المنفرح بين الالواح

(٢) حدث بالفتح واذا نكح مع قدم ضمرا متبعا

(٣) مقامات بديع الزمان الهمذاني

المقامة الزبيدية للحريزي^(١)

اخبر الحارث بن همام قال لما جئت البيد، الى زبيد^(٢)، صحبني غلام قد كنت ربيته الى ان بالغ اشده وثقفته حتى اكمل رشده، وكان قد اُلس بأخلاقى، وخبر مجالب^(٣) وفانى، فاسن يكن يتخطى مرامى، ولا يخفى فى المرامى، لاجرمان قربه^(٤) التاطت^(٥) بصفرى^(٦) واخلصته لحضرى وسفرى فالوى به^(٧) الدهر المبيد^(٨)، جين ضمتنا زبيد، فلما شالت نعمته^(٩) وسكنت نامته^(١٠) بقيت عاماً، لا اسيدخ طعاماً، ولا اريغ^(١١) غلاماً، حتى الجأتنى

(١١) ٤٤٦ - ٥١٦ م محمد القاسم بن على البصرى نشأ بالبصرة وتخرج على فضلائها واستنهر فى فنون الادب وترنهل على الاقران وكان من اوعية العلم راوية حافظا للاخبار والاشعار، وقد استنهر بقاماته حتى لا تذكر الا انتقل الذهب اليه وزد سحرت قلوب الناس وتنتت انظار الاديان وبقيت اشهر كتاب والمثال الوحيد للنثر العربى فى بعض الاقطار لعدة قرون ولها اثر بليغ فى اساليب الكتاب، ينبجون على منوالها ويتفاخرون بتقليدها -

تمتاز كناية الحورى بالتكلف والمبالغة فى الصنع وتزجيم جانب اللفظ علو، جانب المعنى والزام استدبد للقفانى ووحدة الاسلوب وحماة القول فاسن اسلوب سماعى، وت مسوده على ان كتاب المقامات قد تضمن ثروه اديبة ضخمة لا يسنيان بهادها، فهو قاهر من سبديات، للمفردات الغريبة والنوادير النغوية والامثال المويبية والاحاسى النغوية ولعل ذلك هو ستر حكومت الناس عليه ودراسنهم له

(٢) بلدة باليمن بينها وبين صماء اربعون فرسخاً (٣) عرب كيفة يرضين وكيف يجلب مواشيتى و سحران (٤) اعد الصالحة (٥) التصقت (٦) بنابى (٧) اهلكه (٨) اى (٩) اى مات وهيم، كناية بريال، شالت نعامة الفوم اذا قفرقوا وارتحلوا و ذهب عنهم اوماتوا والنعامه بالهن القدموهى منتصب عند الموت (١٠) حركته التى تموجها ته واصلها صوت الاسد اوعيره (١١) لا اريغ اى لا اطلب -

شوائب^(١) الوحدة ومتاعب القومية والقعدة - الى ان اعتاض عن الدر
الخزينة^(٢) وارتاب^(٣) من هوسداد من عسوت^(٤) - فقصدت من
يبسيع العبيد - بسوق زبيد - فقلت اريد غلاماً يعجب إذا قلب^(٥) ويحمد
إذا جرب ، وليكن ممن خرجته الأكياس^(٦) واخرجه الى السوق الافلاس
فاهتز كل منهدم لمطلي ووثب ، وبذل تحصيله^(٧) عن كسب^(٨) ، ثم دارت الاهلة
دورها^(٩) وتقايت كورها وحورها^(١٠) ، وما بنجز من وعودهم وعد ، ولا سمح لها
رعد^(١١) ، فلما رأيت النخاسين^(١٢) ، ناسين او متناسين ، علمت ان ليس كل
من خلق يفري^(١٣) ، وان لم يحك جلدى مثل ظفري^(١٤) ، فرفضت مذهب
التفويض وبرزنت الى السوق بالصفرة والبييض^(١٥) ، فاني لاستعرض الغلمان
واستخرف الاثمان ، اذ عارضني رجل قد اختطم بلبثا مر وقبض على

١١) اي اخلاطها واكدارها (٢١) فصوص من حجارة (٣) اطراب ، (٤) اي ما يبد عند الاحتياج
ويبتغى به عن غيره والسداد بالكسر ما يبد به القارورة والخلل (٥) اي تقش
(٦) اي من علمه ودرسه (٧) العقلاء ذوا الكياسة وهي العقل (٨) انفق وجوده وحصوله
(٩) اي عن قريب (١٠) اي مرت شهود السنة الى ان جاء الشهر الذي كنت سالتهم فيه ووعدتني بتحصيله
(١١) اي نامها ونقصاها من تولد زموذ بالله من الحور جيد الكور (١٢) اي ما حصل وما انقض
(١٣) كما مر عن عدم وفاء ما وعدوه به (١٤) الدلائل في الرقيق (١٥) خلق التي صنعه وقدره والفري القطع
يريد ان ليس كل من وعدي اوليين كل الناس يفرض الحوائج (١٦) هذا مثل ضرب في ترك الاتكال
على الناس

زند غلام وقال :-

من يشتري منى غلاما صنعاً^(١) في خلقه وخلقه قد برعا
 بكل ما نطت به مضطجعا^(٢) يشفيك إن قال وان قلت وعى
 وان تصيبك عشرة يقتل لعا^(٣) وان تسمه السعى في الناسى
 وان تصاحبه ولو يوم ما سعى وان تقذعه بظايف قذعا
 وهو على الأيس الذي قد جمعوا ما فاه قط كاذبا ولا ادعى
 ولا اجاب مطمع احين دعا ولا استجازنت سرا ودعا
 وطالسا ابدع فيما صنعوا وفاق في النثر وفي النظم معا
 والله لو لا ضحك عيش صعا وصبية اضحوا عراة جوعا

ما بعته بملك كسر بنى اجدها

قال فلما تأملت خلقه القويم وحننه الصميم، خلته من
 ولدان جنة النعيم، وقالت ما هذا بشرا ان هذا الاملك كوريم،
 ثم استنطقته عن اسمه، لا لرغبة في علمه، بل لا نظرا في فصاحته
 من صباحته، وكيف لهجتته من بهجته، فلم ينطق بجلاوة ولا مسرة^(٤)

(١) هو الساعد من اليد (٢) حاذقا بالصناعة (٣) أى علقته به (٤) ذوبا بحمله

(٥) أى سلت ونجوت وهى كلمة تقال للماثر معناها أقال الله تعالى عشرتك وملك وبنك

(٦) تكلفه (٧) ما نطق (٨) نثر

(٩) أى بكلمة حسنة ولا قبحة

ولأفاه فوهة ابن امة ولا حرة ، فضربت عنه صفحا^(١) وقلت له قبحا
لعيك وشقحا^(٢) ، فزار في الضحك وانجده^(٣) ، ثم اذفض راسه^(٤) الى
والشدة :-

يا من تدوب غيظه اذ لم ابح باسمي له ما هكنا من نصف
ان كان لا يرضيك الا كشفه فاصح له اذا يوسف اذا يوسف^(٥)
ولقد كشفت لك الغطاء فان تكن فطنا عرفت وما اخالك تعرف

قال فرى عتبي^(٦) بشدوه ، واسمى لبي^(٧) ببحره ، حتى شدهت^(٨) عن
التحقيق وأنيت قصة يوسف الصديق ، ولم يكن لي هم الاماومة
مولاه فيه ، واستطلاع طلوع الثمن لاوفيه ، وكنت احسب انه سينظر
شرا الى ، ويخلى السيمة^(٩) على ، فما حلق^(١٠) الى حيث حدثت ، ولا اعتلق
بما به اعتلقت ، بل قال ان الغلام اذا ترثته ، ونحفت مؤنه ،
يتبرك به مولاه ، والتحف^(١١) عليه هواه ، وانى لا وثر تجيب هذا الغلام
اليك ، بان اخففت ثمنه عليك ، فزن ما شتى درهمان شيت ، وامشكر
لى ما حبيت ، فتقدته المبالغ فى الحال ، كما ينقد فى الرخيص الحلال ،

(١) اغرقت واملت عنه حانيا (٢) بعد (٣) اى بالغ فيه وخفض رأسه مرة ورفعه اخرى
(٤) حركه متجعا على سبيل الاستهزاء ومنه قوله تعالى سينفضون اليك رؤسهم
(٥) اى استرح (٦) يونى انا حولاجية زبى يثير به الى بيع يوسف الصديق عليه السلام
(٧) اى اذهب غيظى من سرىته عنه الشوب اذا نزعته (٨) اى ملك قلبى وامره (٩) تحيرت
(١٠) اى قدره (١١) اى القيمة (١٢) دار ولا حرام من قولهم حلق الطائر اذا ارتفع فى طيرانه اى
لم يحير حول ما يحفر يفكرى (١٣) اشهد

ولم يخطرنى ببال، ان كل مرخص غال، فلما تحققت الصدفة^(١١)، وحقت
الفرقة هملت^(١٢) عينا الخلام، ولا همول دمع الغمام، ثم اقبل على
صاحبه وقال :-

لحاك الله^(١٣) هل مثلى يباع لكيما تشبع الكرش^(١٤) الجياع
وهل فى شرعة الانصاف انى اكلف خطة^(١٥) لا استطاع
وان ابلى بروع بعد سروع ومثلى حين يبلى يراع
اما جربتنى فخبرت منى نصائح لمريم اذ جها خداع
وكما رصدتني شركا لصيد ونعدت وفى جبالى السباع

ونطت بى المصاعب^(١٦) فاستقادت^(١٧)

مطاوعة^(١٨) وكان بها امتناع

واى كرهية لم ابل^(١٩) فيها وغنم لم يكن لى فيه باع
وما ابدت لى الايام جرماً فيكثفت فى مصارمنى القناع
ولم تعثر بحمد الله منى على عيب يملكتم^(٢٠) او يذاع
فانى ساغ عندك نبذ عهدى كما انبذت برايتها^(٢١) الصناع^(٢٢)

(١١) البرعة (٢)، سالت وسكبت (٥)، اى اهلكه (٤)، الادب عيال الرجل من صفاء ولده يقال جاء

بجركشه اى عياله (٥)، الشرعة الماء المورود والمراد بها هنا الطريقة (٦)، مشقة

(٧)، جمع مصعب وهو الثعلب والمراد الشدايد (٨)، انقادت (٩)، اى فى الحبوب اظهر فيها جلادند

(١٠)، البراية ما يلقى من الشيء الذى يصنع وما ينبت من الاديرو والقلم عند بريه

(١١)، المرأة الحاذقة بالصنعة -

ولم سمحت قرونك^(١) بامتھاني^(٢) وان اشري كما يشري المتاع
وهلاصنت عرضي عنده صوفى حديثك يوم جد بنا الوداع
وقالت لمن يساوم في هذا سكا ب^(٣) فما يعامر ولا يباع
فما نادون ذاك الطرف^(٤) لكن طباعك فوقها تلك الطباع
على اني شأشد عند بيبي أضاعوني^(٥) وای فتی اضاعوا
قال فلما وعى الشيخ ابياته^(٦)، وعقل مذاغاته^(٧)، تنفس الصعداء
وبكى حتى ابكى البعداء ثم قال لي اني احل هذا الغلام محل ولدي،
ولا اميزه عن اولادك بدني^(٨)، ولو لا خلو مراحي^(٩)، وخبو مصباحي،
لما درج عن عشى، الى ان يشيع نصتى، وقد رأيت ما انزل به من
لوعة البين، والمؤمن هين لين^(١٠) فهل لك في تسلية قلبه، وتبرية
كريبه، بان تعاهدني على الاقالة فيه متى استقلت^(١١) وان لاستثقتاني
اذا ثقلت. فعنى الأثار المنتقاة، المروية عن الثقات، من اقال نادماً
بيعته^(١٢)، **اذ الله** عفوته، قلل المحرث بن همام فذو عدته وهداً

(١) نفسك (٢) أى باذلال واصل المهنة الخدمة والمأمن الخادم (٣) اسمرنوس لرجل من بني تميم طلبه منه بعض الملوك فتممه اياه وانشد ابيت اللحن ان سكا ب علق - تقيس لا يبار ولا يباع
(٤) الطرف الضرب الكريب (٥) شطرنج دماحه - اضاعوني وای فتی اضاعوا يوم كريبه وسداد تغر
(٦) أى كلامه واصل المناقاة كلما الطفل **لعمري** ويحبه كما تفعل الامهات باولادها والنسية كالتمة
(٧) الافلاذ جمع قلدة بالكسر وهى القطعة وهو مغزى
(٨) أى سهل الاخلاق (٩) اقال السبع فحبه
(١٠) أى طابت الامواله

ابرزته الحياء ، وفي القلب اشياء ، فاستدنى حينئذ الغلام اليه و
قبل ما بين عينيه ، وانشد والدمع يرفض^(١) من جفنيه

خفض فدتك النفس ما تلاقى من برحاء^(٢) الوجد والاشفاق

فما تطول مدة الفراق ولا تنى^(٣) ركائب التلاقى

بحسن عون القادس الخلاق

ثم قال له استودعك من هو نعمة المولى ، وشمر ذبايه وولى

ذابت الغلام في زفير^(٤) وعوديل^(٥) ، ريثما يقطع مدى ميل فلما استفاق

وكفكف دمه المهوراق ، قال اتدرى لم اعولت ، وعلام عسولت ،

فقلت اظن فراق مولاك ، هو الذى ابكاك ، فذقال اذك لفي وادوانا

في واد ، ولكم بين بين مرید ومراد ، ثم انشد

لم اباك والله على الف نرح^(٦) ولا على فوت نعيم وفرح

واما مدمع اجفاني سفح على غيبى لحظه حين طمع^(٧)

ورطة حتى تعنى^(٨) واقتضح وضيع المنقوشة البيض الوضع^(٩)

(١) اي يتوشش ويتفرق ، شدة (٢) شدة (٣) اي تفترق وتضمك (٤) هو اخراج النفس بشدة

(٥) اي بجاء بجياح (٦) هو سد البصر او ثلاثة الات ذراع

(٧) مثل يضرب في اختلاف المقاصد اي بين وبينك نون بعيد (٨) بعد (٩) ارتفع

(١٠) اوقفه في ورطة (١١) تعب

ويك امانا جتك هايتك الملح^(١) بأننى حر وبيعى لم يربح

اذ كان فى يوسف معنى قد وضح

قال فتمثلت^(٢) مقاله فى مرآة المداعب ، ومعرض الملاعب فقلب
تصلب المحق ، وتبرأ من طينة الرق^(٣) فجلنا فى مخاصمة ، اتصلت
بلاكمة^(٤) وافضت^(٥) الى محاكمة^(٦) ، فلما اوضحنا للقاضى الصورة
وتلونا عليه السورة^(٧) قال ألا إن من انذر ، فقد أعذرت^(٨) ومن
حذر ، كمن بشر ، ومن بصر ، فما قصر ، وان فيما شرحناه لىلا
على ان هذا الخلام قد نبهك فما الرعويت^(٩) ونصح لك فما وعيت ،
فاسترداء بلهك^(١٠) واكتمه ، ولم نفسك ولا تلمه ، وحذار^(١١) من اعتلاقة^(١٢)
والطمع فى استرقاقه فانه حرالاديم غير معرض للتقويم^(١٣) وقد كان
ابوه احضره أمس ، قبيل اذول^(١٤) الشمس ، واعترف بازه فرعه الذى انشأ^(١٥)
وان لا وارث سواه ، فقلت للقاضى أو تحرف أباه ، اخزاه الله ، فقال

(١) الكلمات المتقنة (٢) تصورات (٣) أى استزككت وتحاشى

عن كونه رقيقا (٤) من اللكم وهو الضرب بجميع الكفت (٥) وصلت

(٦) هى الذهاب الى الحاكم (٧) اراد بها القصة (٨) أى من حذرك ما يحيل بك فقد اعذر

أى صار معذورا عندك (٩) أى تعاننتجت ولا تكففت (١٠) الباه سلامة القلب وقلة

الذفظة فى امور الدنيا

(١١) اسرفعل بمعنى احذر (١٢) امساكه (١٣) أى المجلد والمراد ليس به شائبة راق

(١٤) أى لجملة ذاقبيرة كالمبهمات (١٥) غرورها (١٦) يعنى انه ابنته الذى ولده

وهل يجهول ابوزيد الذي جرحه جباراً^(١) وعند كل قاض له أخبار وإخبار
فخرقت حينئذٍ وحولقت^(٢) وافقت ولكن حين ذات الوقت ، وابتقت
ان لثامه كان شرك مكيدته ، وبيت قصبده^(٣) فنكس طرفي مالقيت
واليت ، ان لاعامل ملثما ما بقتيت ولم ازل اتاوه لخسر صفقتي وافقتاني
بين رفقتي ، فقال لي الفاضلي ، حين رأى امتعاضني^(٤) ، وتبين حرارتعاضني^(٥)
يا هذا ما ذهب من مالك ما وعظك^(٦) ولا اجر مراليك من ايقظك
فاتعظ بما نابتك ، وكاتما اصحابك ما اصابك ، وتذكر ابدا ما دهمك
لتقى الذكرى درا همك ، وتخلق بخلق من ابتلى فصبر ، وتجلت له العبر
فاعتبر ، قال الحرث ابن همام فودعته لابسا ثوب الخجل والحزن ،
ساحبا ذيلي الغبن والغبن^(٧) ، ونويت مكاشفة ابي زيد بالهجر ، و

(١) في الحديث جرح العجماء جباراً. مدد لاقصاص نيه (٢٠) اى قلت لاحول ولا قوة الا

بأده السلى العظيم (٢) بيت القصبده مثل يضرب في النار العزير والدمني ان تلتفه اغرب

مكائده وا عجب مصائده (٤) الامتعاض العلق والتوجع والخرق

(٥) حرمة توجيى يقال رمضت دمه احترفت من الرمضاء وهي الحجارة التي اشتد عليها

رفع التمس فحمت وارتمض فلذا ، كذا اشتد عليه غضبه

(٦) هذا مثل يضرب رمعا الذي ذهب من مالك بجزرك ان رزحك منك غيره متوجع منك

وتدامتك عليه تدعوك من الخوض عليه فيكون معاوذاً ، الذي عود ما ساء له منك

(٧) الاول باسكان الفوحده وهو ابيهم بالذير مرة ، الثاني بفتحها وهو صيد العقل

مصارمته يد الدهر^(١) فحلت انتكب عن ذراه^(٢) واتجنب ان اراه، الى ان
غشيتني في طريق ضيق، فحياني تحيه شيق^(٣)، فمازدت على ان عبست
وماذبست^(٤)، فقال ما بالك شمخت بازنك^(٥) على الفك فقلت انيت
اذك احذات وخذلت^(٦)، و فعلت فعلتك التي فعلت، فا شرط بي^(٧) متهازيا
ثم انشد متلافيا

يا من يد امنه صدو دم وحش وتجههم^(٨)
وغدا ايريتي^(٩) ملاوما^(١٠) من دونهن الاسهم
ويقول هل حُرِّييا ع كما يباع الادهم^(١١)
اقصير^(١٢) فما اذا فيه يد عامثل ما تتوههم
قد باعت الاسباط قبلي^(١٣) يوسفا وههم^(١٤)
هذا واقسم بالتي يسرى اليها المتهم^(١٥)

-
- (١) اى مدة نسمة الدهر وهى الحياة الى اخر عمرى (٢) اى اعدل واتباعه عن بينه
(٣) اى سلام مشتاق شديد الحب (٤) اى تكلمت
(٥) سافعت انما تكلم على صاحبك (٦) اى خذعت
(٧) اى يحرمنى واسله ان يضع الشخص ظهريده على فمه وينفخ فيخرج صوت
(٨) عبوس (٩) اسله وضع الربش على السهم واذا دانه يمى له الكلام المؤلم
(١٠) جمع ملامته معنى اللوم (١١) العبد الاسود او الفرس الاسود (١٢) اى كف من اللوم
(١٣) كالقبائل وهم اولاد يدمتوب عليه السلام يوسف واخوته
(١٤) اذ انتكبه شرفها الله وانتهم الذاهب الى قامة

والطائفين بها وهم شعث الذواصي^(١) سهم^(٢)
ما قدمت ذاك الموقف الخزي وعندى درهم
فأعذرا خاك وكنت عنده ملامر من لا يفهم

ثم قال امام عذرتى فقد لاحت، واما دراهمك فقد طاحت^(٣)
فان كان اقشعرارك^(٤) منى، وازوارك^(٥) عنى، لفرط شفقتك^(٦) على
نعمت^(٧) نقتك، فليست ممن يوسع مرتين، ويوطى على جمرتين
وان كنت طوبيت كتحك^(٨) واطعت شوك لتستغنى ما علق باشراكى
فلمتدك على عتلك السواكى، قال الحرث بن همام فاضطربنى
بلاغظه الخالب وسحره الخالب، الى ان عدت له صفياء، وبه حفياء^(٩)
ونبذت فعلته ظهرياً^(١٠)، وان كانت شيئاً قريباً^(١١)

(١) غبر الرؤس (٢) الساهم الدابل التفتن هذا لا دقيل الساهم المتخير الوجه من دمج النمس

(٣) اى ذهب وقنيت (٤) انقاشتك (٥) ميالك

(٦) بقية مالك الذى سفق منه (٧) اى اعرضت

(٨) الحفى العطوف المبالغ فى الزكراة

(٩) اى حلف ليهوى منية

(١٠) امرا عظيماً

(١١) مقابل الجور

عتاب وتأييب للقاضى لفاضل^(١)

تصل بالقاضى الفاضل فخاه عبد الكريم نال الامير علم الدين ابن
النجاس باذى وجفاء فكتب اليه يوثبه

سبب اصدار هذه المكاتبة الى الاخ - اصلحه الله - اعلامه ماصح عندي
من الاحوال التى اخفها ما والله مبدعها فى حق الامير علم الدين ، وبالله اقسم
لئن لم تند او ماجرحت وتستدرك ما فعلت ، وقع ما اثرت ، وتستأنفت
ضد القبيح الذى كتبت به وشافعت ، وودت ذري الجويل فيما قاطحت الله به و
بارزت ، ليكونن الحديث منى بخير الكتب ولا زيلن السبب الذى
قدرت به على مضرة الاسحاب ، وما اشد محروفتى بان الطباع لا تغير
ويؤذك ستوحجنى بعد هذه الكتاب الى ما لا يتاخر ، وبالجمله فاستدرك
بفعلك لا بايما ذك لى وتتصلك الى

(١) ٥٧٩ - ٥٩٦ هـ هو ابو على عبد الرحيم البيهقى العقلاى . تعلم كتابة الدواوين
فى مصر ، ودخل ديوان قاضى الاسكندرية وامتاز بنبوغة فاشتغل فى ديوان الظاهرى بالقاهرة ونامت
الدولة الايوبية فكان وزيراً لصلاح الدين ومدبراً منكمه وصاحب سره وكذلك كان بولده شذلاً خيه
حتى توفى -

القاضى الفاضل من ابطال الطريقة العميدية ومجدها ، طريقة الصناعة والتكلف والاحجام
والقوائى ، وناد عليها الاغراق فى التورية والجناس .. وكان له من التأثر فى الكتابه فى عصره وبعد عصره
ما كان لقب العميد الكاتب وامن العميد لوظيفة منهم . منصبهم ، ولم تزل مؤثرة مؤثرة عند الادباء حتى فقدت
مكائنها بتاثير اس خلدون ومقتضيات الدرر الجدي . على انه لا تزال منها بقية
هذه الرسالة البليغة على غير طريف العارفة
٢٠ ، تصل الى فلان من الحماسة خرج وتقرأ عنده منها

فالدرد في النصل شاهد عجب

وربيل لمن كانت غنيمته من الايام عتاد القلوب على البغضاء والطلاق
اللسنة بالمذا مروء ولا اننى شريكك في كل ما تستوجب به من الناس لا بقيت
حبلك على غارديك وتركتك وما اخذت لنفسك ولكن

كيف بمن يرمى وليس برامى

لكن سكوت الناس عن قبائح مقابله لجبل كثير منى فاذا انت
لا تنفق الامن كيبى فاتفق على نفسك ان كنت تنظر في غد، وعلى
بيتك ان كنت تنظر في امس وعلى مكانك منى ان كنت لا تنظر الا في
اليوم، ولا تجا وبنى الابلسان الرجل شاكراً لك فانه وان كان والله
ما اذمك وتعد ذممتك به عنه، وما اظن انك تذكر اننى كتبت
اليك كتاباً ولا كنت اوشره، ولو لاحاذقاً غيظ ما كتبت، ولو لا
علمى ان الكثير من اقبل عنك في امر الرجل هو القليل مما فعلته
لا ضربت عن هذا كما اضربت عن غيره، وستعرفك الايام
ما كنت تجهول، والله ياخذ بناصيتك الى رضاه ويغمد سيف حيلتك
عن مقاتك والسلام

(١) حاذق غيظ حاذق

(٢) كمال الدين ابن العديم العقيلي في تذكرة

آراء في التعليم لابن خلدون^٣

١- كثرة التاليف في العلوم عارضة عن التحصيل

اعلم انه مما اضر بالناس في تحصيل العلم والوقوف على غاياته كثرة التاليف واختلاف الاصطلاحات في التعاليم وتعدد طرقها، ثم مطالبة المتعلم والتلميذ باستحضار ذلك وجنوده بسأل له منصب التحصيل فيصنعه المتعلم الى حفظها كذا او اذ كتبه او اذ اذاعه طرقة او لا يفنى عمره بما يكتب في صناعة واحدة اذا تجرد لها فيقع الانسور ولا يبدون رتبة التحصيل ويمثل

١١١ ٧٣٢ - ٨٠٨ ولد هذا العالم الكبير في تونس ولشأنه من المزمير والعلم وشارك في جميع العلوم واقتنوا وعمق فيها وتبحر في التاريخ رتق له الكتابة والحجابه والقضاء وه قد سنة ٧٩٤ هـ على الاندلس فاحتق به الملوك والامراء وانفرد به صاحب غرناطة دون وزيره فادبت السد حذابه الحسد والحقد فداد له دمه ثم اخذ يجول ويطن في الامم حتى بلغ مصر سنة ٧٩٦ هـ وهناك ور بالتدريس في الجامع الانزهروولى القضاء ثم اندرت عنها واعتزل تدراسخزل واعتزل الى ان وافاه اجله

وقع الاتفاق على ان ابن خلدون امام فلسفة التاريخ ما بوعدرقا، ومقدمته لتاريخ لم يسئل مثلها، انردانت، امكا تب العالم ولا تزال الكتاب غضا طريا حديدا في صاكت كثيرة صادقا في آراء ونظريات كثيرة

ابن خلدون امام طريقة في الكتابة لا تزال مثالا حبيلا للكتابة السامية الرنة بيدة اسلوبه طبيعي عامر بحكمه وهو مع ذلك رقيق متسق، وله في تجديا الكتابة ونقلها الفاضل حديث فضل كبير

والشمس شأنه في المذاهب التي يكتبها المدونة مثلاً وما كتب عليها من
 الشرحات الذهبية مثل كتاب ابن يونس والحصى وابن بشير والتنبيهات والمقدمات
 والبيان القوي والاعتبية وكذلك كتاب ابن الحاجب وما كتب عليه ثم انه
 يحتاج الى تمييز الطريقة القيرانية من القرطبية والبغدادية والمصرية وطرق
 المتأخرين عنهم والاحاطة بذلك كله وحينئذ يسلم له منصب الفتيا وهي كلها
 متكاملة والمضى ولعله بالمتعلم مطالب باستحضار جميعها وتمييز ما بينها والحدود
 ينقضي في واحد من هؤلاء المتعلمين على المسائل الذهبية فقط
 كان الامر بدون ذلك بكثير كان التعليم سهلاً ولم يخذله قريباً ولكنه دام لا يرتفع
 لاستقرار العواطف عليه فصارت كالتبعية التي لا يمكن نقلها ولا تحويرها ومثل ايضا
 علم العربية من كتاب سيدييه وجميع ما كتب عليه وطرق البصريين والكوفيين
 والبغداديين والاندلسيين من بعدهم وطرق المتقدمين والمتأخرين مثل ابن
 الحوجب وابن مالك وجميع ما كتب في ذلك وكيف يطالب به المتعلم وينقضي عمره
 دونه ولا يطعم احد في الغاية منه الا في القليل النادر مثل ما وصل اليها بالمغرب
 لهذا العهد من تأليف رجل من اهل صناعة العربية من اهل مصر يعرف بابن
 هشام ظهر من كلامه فيها انه استولى على غاية من ملكة تلك الصناعة
 لم يحصل الا لسيديويه وابن جني واهل طبقة تهما لعظم ملكته وما احاط به من اصول
 ذلك الفن ونفاذها وحسن تصرفه فيه ودل ذلك على ان الفضل ليس منحصرًا
 في المتقدمين بل كما تقدمناه من كثرة الشواغب يتعدى المذاهب والطرق و
 التأليف ولكن فضل الله بومته من يشاء وهذا نادر من نواذر الوجود والا فالظاهر

أَنَّ التَّوَلُّوهُ وَلَوْ قَطَعَ عُمُرُهُ فِي هَذَا كُلِّهِ زُلَّافِي لَمْ يُحْصِلِ عِلْمَ الْعَرَبِيَّةِ مِثْلًا
الَّذِي هُوَ آلَةٌ مِنْ آلَاتِ رُوسِيَّةٍ ذَكِيَّةٍ يَدُونِ فِي الْمَقْصُودِ الَّذِي هُوَ الشَّرْحُ
وَلَكِنْ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ -

٢- كَثْرَةُ الْاِخْتِصَارَاتِ الْمُؤَلَّفَةِ فِي الْعُلُومِ مَجْلِدًا بِالتَّعْلِيمِ

ذَهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ إِلَى إِخْتِصَارِ الطَّرِيقِ وَالْإِخْتِصَالِ فِي الْعُلُومِ بِمِثْلِ مَا
وَيَدُونِ مِنْهَا بَرَنَاجًا مُخْتَصِرًا فِي كُلِّ عِلْمٍ يَشْتَبِلُ عَلَى حَصْرٍ مَا تَدُلُّهَا
بِإِخْتِصَارٍ فِي الْأَلْفَاظِ وَحَسْبُ الْقَلِيلِ مِنْهَا بِالْمَعَانِي الَّتِي كَثِيرَةٌ مِنْ ذَلِكَ الْفَضْلِ
وَصَارَ ذَلِكَ مَجْلَدًا بِالْبَلَاغَةِ وَعَسَى عَلَى الْمُفْهِمِ وَرَبِّ الْأَعْمَادِ أَنْ يَكْتَسِبَ الْأَسْوَآتِ
الْمَطْوَلَةَ لِلتَّمْيِيزِ وَالْبَيَانَ فَاحْتَصَرَهَا تَقْرِيْبًا لِلْحَفِظِ لَمَّا ذَمُّوا إِبْرَاهِيمَ الْحَافِي
فِي الْفِقْهِ وَأَصُولِ الْفِقْهِ وَإِبْنِ مَالِكٍ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَالْخَوْلَجِيِّ فِي التَّنْقِيحِ وَأَمثالَهُمْ
وَهُوَ فَتَادٌ فِي التَّعْلِيمِ وَفِيهِ إِحْلَالٌ بِالْحُصُولِ وَذَلِكَ لِأَنَّ فِيهِ تَفْصِيلًا جَدِيدًا
عَلَى الْمَبْتَدِئِ بِالْقَاءِ عَايَاتٍ مِنَ الْعِلْمِ إِنْ سِيبَهُ وَهُوَ لَدُنْهُ كَثِيرٌ مِنْ أَسْمَاءِ
وَهُوَ مِنْ سِيَاقِ التَّوَلُّوهِ كَمَا سَيَأْتِي فِي شَرْحِهِ مِنْ ذَلِكَ شَعْرًا ^{بِتَرْكِيزِهِ} فِي الْمَنْظُومِ بِتَنْبِيحِ
الْفَاطِ الْاِخْتِصَارِ الْعَوِيصَةِ لِلْفُهِمِ بِتَرْكِيزِهِ الْمَعَانِي عَدِيدَةً فِي تَفْصِيلِهَا
السُّأَلِ مِنْ بَيْنِهَا لِأَنَّ الْفَاطِ الْاِخْتِصَارِ تُجَدِّدُ الْإِجْلَ بِرَبِّهَا كَمَا تَجَدِّدُ
فِي فَهْمِهَا حَظٌّ صَالِحٌ مِنَ الْوَقْتِ كَمَا يُعَدُّ ذَلِكَ وَالْمَالِكِ الْخُصَالِ مِنْ التَّعْلِيمِ فِي
تِلْكَ الْمُخْتَصِرَاتِ إِذَا تَمَّ عَلَى سِدَادَةٍ وَلَمْ تَعْتَقِبْهُ آيَةٌ عَلَيْهِمْ كَمَا تَعْتَقِبُ قَامَةٌ عَنْ
الْمَلَكَاتِ الَّتِي تُحْصَلُ مِنَ الْمَوْضُوعَاتِ الْبَسِيطَةِ الْمَطْوَلَةِ بِكَمَالِهَا فِي الْوَقْتِ فِي تِلْكَ
مِنَ التَّكْرَارِ بِالْإِحَالَةِ الْمُسْتَيْدِينَ لِحُصُولِ الْمَلَكَةِ التَّامَّةِ وَإِذَا اقْتَصَرْنَا عَلَى التَّكْرَارِ

تتمت الملكة بقرنته ككتاب هذه الموضوعات المختصة فقصدوا الى تسهيل
الحفظ على المتعلمين فاركبوه مضمنا يقطع عن تحصيل الملكات النافذة و
تمسكتها ومن هيدى الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له والله سبحانه
ونعم الوالي اعلم

٣ - وجه الصواب في تعليم العملاء وطريق اذادته

اعلم ان تلقين العملاء المتعلمين اذا يكون مفيدا اذا كان علما تتبحر
شيئا فشيئا و قليلا قليلا يرق عليه او لا مثله من كل باب من الفن هي
اصول ذلك الباب ويقرب له في شرحها على سبيل الاجمال ويراعى في ذلك
قوة عقولهم واستعدادهم بقبول ما يرد عليه حتى ينتهي الى آخر هذا الفن و
انه ذلك يحصل له ملاكته في ذلك العلم الا انها جزئية وضعيفة وغايتها
الاهيات لغزها الفن وتحصيله . ثم يرجع به الى الفن ثانية
بزيادة في التلقين عن تلك الرتبة الى اعلى منها او يبتدئ في الشرح و
البيان وينتج عن الاجماع ويذكر له ما هنالك من الخلاف ووجهه الى ان
ينتهي الى آخر الفن فمجرد ما آتته ثم يرجع به وقد شدا فلا يترك عويضا
والله ما اولاهم فاما الاوضحه وفتح له مقتضاه فيخاض من الفن وقد استوى على
ما آتته ، هذا وجه التعايد المضيد هو كما رأيت اذا حصل في تلك تكررات
منه يحصل للبعض في اقل من ذلك بحسب ما يخلق له ويمتسر عليه ، وقد شاهدنا
بعض من المعلمين لهذا السوء الذي ادركنا ، يجهلون طريق التعليم واذا تده
بعض من المتعلمين في اول تعليمه المسائل المقدمه من العلم ويطالبونه باحضار

ذهنه في حلها ويحسبون ذلك مرآة على التعليم وصوابا فيه ويكلفونه وعى ذلك
وتحصيله ويخاطون عليه بما يارقون له من غايات الفنون في مبادئها وقيل ان
يستعد لفهمها فان قبول العلم والاستعدادات لفهمه تنشأ تدريجاً ويكون المتعلم
اول الامر عاجزاً عن الفهم بالجمللة الا في الاقل وعلى سبيل التقريب والاجمال
وبالامثال الحسية ثم لا يزال الاستعداد فيه يتدرج قليلاً قليلاً بخلافه مسائل
ذلك الفن وتكرارها عليه والانتقال فيها من التقريب الى الاستيعاب الذي
فوقه حتى يتم المداكة في الاستعداد ثم في التحصيل ويحيط هو بمسائل الفن و
اذا اذقت عليه الغايات في البدايات وهو حينئذ عاجز عن الفهم والوعي ويبعد
عن الاستعداد له كل ذهنه عنها وحسب من صعوبة العلم في نفسه فتكامل عنه
واخبرت عن قبوله وما أدى في هجرانه واما في ذلك من سوء التعليم
والانبيغى للمعلم ان يزيد متعلمه على فهم كتابه الذي آتت على التعلم منه
بحسب طاقته وعلى نسبة قبوله للتعليم شديد تا كان او متوهياً ولا يخلط مسائل
الكتاب بتغيرها حتى يعيه من اوله الى آخره ويحصل اغراضه ويستوى منه على
مداكة بما ينفذ في غيره لان المتعلم اذا حصل مداكته ما في علم من العلوم استعد بها
لقبول ما بقي وحصل له نشاط في طاب المزيد والنهوض الى ما فوق حتى يستوى على
غايات العام واذا خلط عليه الامر عجز عن الفهم وادركه الكلال ونطمس فكره
وئيس التحصيل وهجر العلم والتعليم والله يهدي من يشاء

وكذلك ينبغي لك ان لا تطول على المتعلم في الفن الواحد بتفريق المجازيس
وتقطع ما بينها لانه دريجه الى النسيان وانقطاع مسائل الفن بعضها من بعض

فدس حصول الملائكة بتفريقها وإذا كانت أوائل العلم وأخيرة حاضرة عند العكس

مجانبة للذبيان كانت أملاية ألب حتمولا وأحكم ارتباً طاً وإقرب صبغة لأن الملائكة

أما الجميل يتابع برئيل وتكويره وإذا تنوسى الفعل تسمى الملائكة الناشئة عنه

والله تعلم جكمه بالمرتكبونوا تعلمون

ومن مذهب الجميلة والطرق الواجبة في التعاليم ان لا تجلده على المتعلم

علامان معاً فإنه حينئذ قل ان يظهر بواحد منهما الما فيه من تعسير البال وان يرافقه عن

كل واحد منهما إلى تفهم الآخر فيسديان معا ويستصعبان ويعود منهما بالخيبة وإذا فرغ

الفلو لتعليق ما هو بسبيله مقتضراً عليه فربما كان ذلك أجدر بتجديده والله سبحانه

وتعالى الموفق للصواب

٤ - الشدة على المتعلمين مضره

وذلك ان ايهاب الجسد في التعاليم يسر بالمعالم سيبا في اعداد الولد لانه من سوء الملائكة ومن كان مرياه بالعرف والقول من المتعلمين او انا ليلك ادا الحدام سطا به القهور وضيق على النفس في انبساطها وذهب بنشاطها ودعاها الى العكس وحل على الكذب والحجث وهو الذنأه بغير ما في ضميره خوفاً من انبساط الايدي بالفهر عليه وعلمه المحكر والمخدعة لذلك وصارت له هذه عادة وخلقا فسدت معاني الانسانية التي له من حيث الاجتماع والتمرن وهي الحماية والمدافعة عن نفسه ومنزله وصار عيالاً على غيره في ذلك، بل وكسك النفس عن اكتاب العضائل والخلق الجميل فانقضت عن غنايتها ومدى انسانيتهما فارتكس وعاد في اسفل السافلين وكذا وقع لكلامه حملت في قضة القهور ونال منها السموت واعتبره في كل ملك

اسوع عليه ولا تكون الملكة الكاولة له رفيقة به وتجد ذلك فيهم استهزاء
وانظره في اليهود وما حصل ذلك فيهم من خلق سوء حتى انهم يوصفون في كل
افق وعصر بالحرج ومجنانه في الاصطلاح الشهور الثابت والاكيد وسببه ما قلناه فينبغي
للمعلم في متعلمه والوالد في ولده ان لا يستبدوا عليهم في التأديب ، وقد قال ابو محمد
بن ابي زيد في كتابه الذي ألفه في حكم المعلمين والمتعلمين لا ينبغي لمؤدب الصبيان
ان يزيد في ضربهم اذا احتاجوا اليه على ثلاثة اسواط شيئا ، ومن كلام عمر
رضي الله عنه من لم يودّ به الشرع لا اذبه الله ، حرصا على صون النفوس عن
مذلة التأديب وعاما بان المقدار الذي عينه الشرع لذات املاك له فانه اعلم
بصلحته ، ومن احسن مذاهب التعليم ما تقدمه ربه الرشيد فعلم ولده محمد الامين
وقال يا احمر ان امير المؤمنين قد دفع اليك هجعة زينة وثمرة قابله فصير يريك
عليه مبسوطة وطاعته لك واجبه فان له بجيت ونحوها امير المؤمنين اقرب
القران وعرفه الاخبار ورؤه الاشعار وعلمه السنن وبغيره بموافع الامم ورويته
وامنه من الضحك الا في اوقاته وخذه بتمظيم مشاخي بني هاشم اذا دخلوا عليه
ورفع مجالس العقواد اذا حضر واجلسه ولا تهرن بابك ساعة الا وانت مغتنم فائدة
تفيده اياها من غير ان تحزنه فتميت ذهنه ولا تمن في مسامحته فيستحلى الفراغ
ويالغه وتقومه ما سقطت بالقرب والملاينة فان ابراهما فعليك بالشدّة
والخلاطة اه

ه الرجل في طالب العلوم لقاء الشيخة مزيد كمال في التعليم

والسبب في ذلك ان البشر ياخذون بحرفهم وانحلا قهر وما ينتحون :

من المذاهب والفضائل تارة علماً وتعلماً والقاءاً وتارة محاكاة وتارقيناً بالمباشرة
الآن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاماً وأقوى رسوخاً ذعلى
قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها، والأصطلاحات ايضاً في تعليم
العلوم مخالطة على المتعلم حتى لقد يظن كثير منهم انها جزء من العلم ولا يدفع
عنه ذلك الامباشرة لاختلاف الطرق فيها من المعلمين، فلقاء اهل العلوم
وتعد المشايخ يفيد تمثيز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها
فيجد العلم عنها ويعلم انها الخاء تعليم وطرق توصيل وتنهض قواه الى الروح
والاستحكام في الملكات وتصحيح معارفه وتمثيزها عن سواها مع زفتوبته ماله كته
بالمباشرة والتلقين وكثرتا من المشيخة عند تعددهم وتنوعهم وهذا لمن
يسر الله عليه طرق العلم والهداية، فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب
الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال والله هيدى من يشاء الى
صراط مستقيم

— رين —

المدنية العجمية عند جثة الرسول صلى الله عليه وسلم (للشيخ ولي الله الدهلوي)

اعلم ان العجم والروم لما توارثوا الخلافة قرونا كثيرة وخاصوا في لذة الدنيا ونمو الدار الآخرة واستحوذ عليهم الشيطان تعمقوا في مرافق المعيشة وتباهوا بها وورد عليهم حكماء الأفاق يستنبطون لهم دقائق المعاش ومرافقته فما زالوا يعملون بها ويزيد بعضهم على بعض ويتباهون بها حتى قيل انهم كانوا يعدون من كان يلبس من صناعاتهم مطقة ارضا جأ قيمتها دون مائة الف درهم اولايكون له قصر شامخ وآبزن وحمام ولباتين ولا يكون له دواب وارهة و غلمان حسان ولا يكون له توسع في المطاعم وتجميل في الملابس وذكر ذلك يطول

١١٤ هـ - ١١٧٦ هـ هو حكيم الاسلام وفيلسوف المجد والدينى والعلوى الكبير مطب الدين احمد بن عبد الله بن عبد البر بن من وجيه الدين العمري الدهلوى ثم العلم على والده وترأناحه العلاج وهو لم يتجاوز الخامسة عشر من عمره واحذ يدرس ويصيد ويولت الى ان حل في سنة ١١٤٢ الى الحجاز واستعاد من علماء واقاد واستند الحديث عن الشيخ ابي طاهر المدني مرجع الى الهند وعلمت به من الدرس : الا اداة والتاليف . الحمد يد في العالم والدين الى ان اسأرت به رحمه الله .

كان رحمه الله ايه من آيات الله عبقرى انا بقة من نوابغ الاسلام قال العلامة السيد صديق حسن خان القوي امير هيوپال موسبق بر الزمان وكان في الفرون المقدمة لعد من كبار الائمة المجتهد بن في الاسلام (انقحات النبلا كان محدثا مفنرا بقبها اصوليا مشكلا فيلسو فاسبا ميا كان كاتما قد برا بالعربية سبال القلم مولفا مجيدا واكثر كتيبه لم ينجح على منوالها خصوصا الفوز الكبير في اصول التفسر وازالة الخفا في خلافة الخلفاء ورسالة الاوصاف في سبب الاختلاف اما كتابه الشهير رحمه الله السالفه فلم يصف في الاسلام كتاب مثله ، بل لعله لم يولت لفرقة دين ، بيان حقاقة وطبيق العصل ، النقل وشرح النظام الدينى والياسى كتاب يواز بره ، وهذا العصل ما حذ منها .

ومآثره من ملوك بلادك يغنيك عن حكاياهم، فدخل كل ذلك في اصول معاشهم
وسار لا يخرج من قلوبهم الا ان تمزق^{٢٢} وتولد من ذلك داء عضال دخل في جميع اعضاء
المدينة رأفة عظيمة لم يبق منهم احد من اسواقهم ورميت اقممهم وغنيهم ودفقيرهم
الاقتد استولت عليه واخذت تبلا بيبة^{٢٣} وانجزته في نفسه واهاجت عليه غموماً
وهم ومآلا ارجاء لها وذلك ان تلك الاشياء لم تكن لتحصل الا ببذل اموال خطيرة
ولا تحصل تلك الاموال الا بتضييع الضرائب على الفلاحين والتجار واشباههم والتضييق
عليهم فان امتدوا وقتا تلوهم وعذبوه مزيان اطاعوا جعلوه وبمنزلة الحمير والبقر
يستعمل في النضج والدياس^{٢٤} والحساد^{٢٥} ولا تقتنى الا ليستعان بها في الحاجات ثم لا تترك
ساعة من العناية حتى صاروا لا يرون رؤسهم الى السعادة الاخرية اصلاً ولا يستطيعون
ذلك وربما كان اقلهم واسع ليس فيهم احد يهتمه دينه^{٢٦} ولا يمكن يحصل ايضا
الابقتومرتيكبتون^{٢٧} بتجشئة ذلك المطاعم والملابس والابنة وغيرها ويتركون
اصول المكاسب التي عليها ساء نظام العالم وصار عامة من يطونت عليهم يتكلمون
محاكاة الصناديد في هذه الاشياء والالمرجيد واعندهم حظوة ولا كانوا ادهم على
بال، وصار جمهور الناس على الخليفة يتكلمون منه زارة على انه من الغزاة
والمدين للمدينة بة سمون^{٢٨} ويسومهم ولا يكون المفصود دفع الحاجة ولكن القيام ببيعة
سلفهم، وتاسر^{٢٩} على انه من شعراء جوت عادة الملوك بصلتهم، وتارة على انه من هاد
وفقراء يقبض من الخليفة ان لا ينفق قد حالهم فيصيق بعضهم بعضنا وتتوقف مكاسبهم

على صحة الملوك والرفق بهم وحسن المحاورة معهم والتملق منهم وكان ذلك هو الفن الذي تتعمق أفكارهم فيه وتضيع أوقاتهم معه

فلمّا كثرت هذه الاشغال نتبجّح في نفوس الناس هيباً خديسة وانعاضوا عن الاخلاق الصالحة، وان شئت ان تعرف حقيقة هذا المرض فانظر الى قوم ايسر فيهم الخلافة ولا هم يتعمقون في لذائذ الاطعمة والالبسة تجرّكل واحد منهم بيده امره وليس عليه من الضرب الثقيلة ما يشغل ظهروه فهو يستطيمون التفرغ لامرالد بن والملاة، ثم تصدروا لهم لو كان فيهم الخلافة وملاها وسخر الرعية وتسلطوا عليهم

فلم اعظمت هذه المصيبة واستند هذا المرض بخط عليه مراته والملاشكة المقربون وكان رضاه رعاى في معالجة هذا المرض بقطع مادده فبعث نبياً اتبها صلوات الله عليه
 لم يخالط الجمر والروم ولم يترسهم برسومهم وجعلهم مزاراً يعرف به الهدى الصالح المرضى عند الله من غير المرضى، وابطقه زدمعادات الاعاجم وفتح الاستغراق في الحياة الدنيا والاطمئنان بها، وزفت في قلبه ان يحرم عليه رؤس ما اعتاده الاعاجم و تباهاها كلبس الحرب والفسى^(١) والارجون^(٢) واستعمال اوانى الذهب والفضة وحلى الذهب غير المقطع، والثياب المصنوعة فيها الصور وترويق^(٣) البيوت وغير ذلك ونفى بزوال دولتهم بدولته ورياستهم برياسته ونابه اذهاك كسرى والأكسرى بعوده اذهاك قد فلا تقصر بعده^(٤)

(١) ثياب حمر (٢) زرى البيت نفته

(٣) حجة الله البالغة باب اقامة الامتانات واصلاح الروم

الوَحْدَةُ وَالسِّيَادَةُ

من مقالته للشيخ محمد عبدك في مجلة "العروة الوثقى"

واما السمي لاء كلمة الحق وبسطة الملك وعموه السيادة فلا تجديرية من آيات القرآن الشريف الا وهي داعبه اليه ، جاهرة بطالبة المسلمين بالجد فيه ، حاظرة عليهم ان يتوانوا في اداء مريض منه ، ومن الاوامر الشرعية ان لا يدع المسلمون تنمية ملتهم حتى لا تكون فتنة - يكونون ان بن كبره لله ، وفي السنة المحمدية والسيرة النبوية ، مما يضا فرآيات الدرآن ما يجعله اجماعاء في محلدات يطول عددها ، هذا حكم ديننا الايرتاق فيه احد من المؤمنين به و مسمكين بعروذنه ،

هل يمكن لنا ونحن على ما نرى من الاختلاف والركون الى الضمير ان ندعى القيام بغير فرض ديننا ، كيف ومعتظم الاخطاء ما اذ دينية مؤذونات اجراؤه على فتوة الولاية الشرعية ، فان لم يكن الوفاق والميل الى الخلب فرضين لئانهما اذ لا يكون مما لا يتم الواجب الابيه ، فكيف بهما وهما ركنان قامت عليهما الشريعة كما اقتدتها ،

(١) ١٢٦٦ - ١٢٦٣ هـ ولد بدمشق ونشأ بها وتعد مدرس في العلوم العقلية والعقلية واللسانية واستفاد الدين من مشاركة الصافية وتعرف بحكمه الشريف استبحر الالفاظ التي تارة تدع وتدع بروجه واندمج في ذاتها و نشر مع جريدة العروة الوثقى اصدرها من بايين ونشراها دعوة الدين والعلم والاصلاح والمحيرة ثم عاد الى وطنه ودوا الى منصب القضاء وعُيِّنَ بتفسير القرآن نالاه ، ثم حتى قبسه الله الى ثوابه -

الشيخ محمد راشد العصر الجديد وطلبه الكليات المجددين والعلماء المفكرين ومدرسة العربية والدين العامة لا يخ في العربية متضلع من اساليب لغوي - سرور في اروع الكلام ترى الامام على صحة في كتابته جامته من شجرة الفخ البلاغ ولوحة له مصنفات عديدة واجلها وانها كتاب ناطق حتى اسمه العلامة السيد رشيد بننا المرحوم تليذه و مستمر دعوته

هل لنا عذر نقمه عند الله يوم العرض والحساب يوم لا ينفع خلة ولا شفاعة بعدهم
 هذين الركبتين، وايرشفاعة الينا اقامتها وعديد نامتها مليون اوزيريد، هل
 يتيتر لنا اذا خلونا بانفسنا وجادلتنا ضامنا ان زقمعها ونرضيها بما نحن
 عليه الان ؟

كل هذه الرزايا التي حطت باقطارنا، ووضعت من اقدارنا، ما كان
 قاذفنا ببالنا، ورامينا بسهامها، الا افتراقنا، وتدابيرنا والحقاطع الذي
 نهاها الله ونبيه عنه، لو ادينا حشوقا تطالبنا بها تلك الكلمة التي تحمل
 بها السنتنا، وتطمئن قلوبنا بذكرها، وهي كلمة الله العليا، هل كان
 يمكن للاغراب ان يمرّ قوامها الكناكل ممزق، وهل كان يلعب سيف العدو ان
 في وجوهنا، وهل كنا نشيم نيران الاعداء الا واقدامنا في صياصيههم،
 وايدينا على نواصيههم، ان لابناء الملة الاسلامية يقينا بما جاء به شرعهم
 لكن اليس على صاحب اليقين بدين ان يفتوم بما فرض الله عليه في ذلك
 الدين ؟

الْمَ أَحَبَّ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكَوا أَنْ يَمُوتُوا آمِنًا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝
 وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَبَّوْهُم مِّنْ اللَّهِ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ
 الْكَافِرِينَ ۝

والاسرية في أن المؤمن يسره ان يعمله الله صادقا لا كاذبا، وامي
 صدق تظهره الفتنة ويمتاز به الصادق من الكاذب الا الصدق في العمل
 هل بود المسلم لو يجر العتنة في الذل والهوان وهو يعلم ان الاندساء

بالحياة هو دليل الايمان ، اترضى ونحن المؤمنون وقد كانت لنا الكلمة العليا
ان تضرب علينا الذلّة والمسكنة ، وان يستبد في ديارنا واموالنا من لا يذهب
مذهبنا ، ولا يرد مشربنا ، ولا يجتر شريعتنا ، ولا يرقب فينا الاً ولا ذمة ، بل اكبر
همه ان يسوق علينا جيوش الفناء حتى يخلى منا اوطاننا وليتخلف فيها ابعادنا ابناء
جلدته ، وجالية من امته ،

لا ، لا ، ان المخلصين في ايديهم والواثقين بوعد الله في نصر من ينصر الله
الثابت في قوله :-

رِإِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ

لا يتخلفون عن بذل اموالهم وبيع ارواحهم ، والحق داغ والله حاكم
والثروة قاضية زان المفتر . المبصر بنور الله يعلم انه لا سبيل لنصر الله وتعزير
دينه الا بالوفاء وتعاون المخلصين من المؤمنين ، هل يسوغ لنا ان نرى اعلا منا
منكته ، وامالنا ممزقة ، والفرعة تضرب بين الخرياء على ما بقى في ايدينا
ثم لا يندى حركة ، ولا يجتمع على كلمة ، وندعى مع هذا اننا مؤمنون بالله و
بما جاء به محمداً ، وانجالتاه لو خطر هذا ببالنا ولا اظنه بخطر ببال مسلم
يجرى على لسانه شاهد الاسلام

ان الميل الوحده والتطلع للسيادة وصدق الرغبة في حفظ حوزة الاسلام

(١) الأمل العود

(٢) الجالية الغرباء هاجروا واطافهم

كل هذه صفات كأمثلة في نفوس المسلمين قاطبة ولأن دماهم وبعض ما اشترنا
 إليه في أعداد ماضية فالهائم عما يوحى به الدين في قلوبهم واذهلهم اشرمانا
 عن سماع صوت الحق يناديهم من بين جوانحهم، فسهوا وما غفروا، ونزلوا و
 ما ضلوا ولكنهم دهشوا وتاهوا، فمثلهم مثل جباب المجاهيل من الارض
 في الليالي المظلمة، كل يطاب عوزا وهو معه ولاكن لا يهتدى اليه، وارى ان العلماء
 العاملين لو وجهوا فكرهم لا يصل اصوات بعض المسلمين الى مسامع بعض لا مكنهم
 ان يجروا بين اهوائهم في اقرب وقت وليس بجسير عليهم ذلك بعد الاختص
 الله من بقاع الارض ببيته الحرام بالاحترام وفرض على كل مسلم ان يحج به
 ما استطاع، وفي تلك البقعة يجتر الله من جميع رجال المسامع وعشائرهم
 واجناسهم فهى الاكثمة نعال بينهم من ذى مرانة في نفوسهم، فتنزلها
 اهداء الارض، ونضطرب لها ساكن القلوب، هذا ما اعتدته له العقائد والريضة
 فان اضعفت اليه ما اذاب قلوبهم من تعدد ايات الاجانب عليهم، وما تداقت به
 صدورهم من عارات الاغراب على بلادهم حتى بادت ارواحهم التراقي،
 ذهبت الى ان الاستعداد بلغ من نفوس المسامع حدًا يوشك ان يكون فؤادًا
 وهومة يؤيد الساعين في هذا المقتصد، ويهيئ لهم فوزًا ونجاحًا بعون الله
 الذى ما خاب قاصده، وهو رقى اليه ادعوا واليه أُنيب

المدنية الغربية للسيد مصطفى الطغلي المنقلاطى^(١)

سأودع في هذه النظرة الخيال والشعر وداع من يعلم ان الامراء عظماء أنا
وأجل خطر من ان ويعبث فيه العايبات بامثال هذه النظرات التي هي بالمهزل اشبه منها
بالجدة ، والتي انما يلهو بها الكاتب في مواطن فراغه ولعبه لا في مواطن جده وعمله
ان في ايدينا عشر الكتاب من نفوس هذه الامة وديعة يجب علينا تعهد هـا
والاحتفاظ بها والمحدث^(٢) عليها حتى تؤديها الى اخلافتنا من بعدنا كما أداها اليها اسلافنا
سالمة غير ما روضة^(٣) ولا متاكاة^(٤) ، فان فعلنا فذاك اولاً ، فرحمة الله على الصديق والوفاء
وسلام على الكتاب الامناء

الامة المصرية امة مسلمة شرقية فيجب ان يبقى لها دينها وشرقيتها ما جرى نيلها
في ارضها ، وذهبت اهرامها في سمائها حتى يبدل الارض غير الارض والسماوات
ان خطوة واحدة بخطوها المصري ابى الغرب يدنى اليه اجله وقد نيه من هموى
محقق يقبر فيه فيه قبر الاحياء من بعده الى يوم يرجعون
لا يستطيع المصري وهو ذلك الضعيف المستسلم ان يكون من المدنية الغربية

(١) ولد السيد مصطفى لطفي في قرية منقلوط ، بصروشأها وتلقى العلم في الانهر واستفاد من ادب الشيخ محمد
عبده ومعارفه وانقل رجل صرمد با سار غلوان وكتب في " المؤيد " واستلقت الانظار الى نظراته ونوفى
سنه ٢٤ هـ

المنقلوطى كاتب نابغ من ابرع كتاب العربية على اختلاف القرون والعصور ولا اظن ان العربية انجيت
كاتباً ارشق عبارة واشرق ديباجة في هذه القرون الاجيرة من السيد مصطفى المنقلوطى
(٢) الحدب على الشئ النعطف عليه والعناية به (٣) ارضت الخيبة اكلتها الارضنة (٤) مخنورة (٥) بجيد

ان داناها الاكدا خبريال من دقيق الخبز، يميك خشارة^(١)، ويفلت لبايه، او الرادرق^(٢) من الخبز
يحتفظ بعقاره^(٣) وليستهمين برحيقه، فخير له ان يتجنبها جهده، وان يضر منها فرار السليم
من الاجرب

يريد المصري ان يعاقد الخربي في نشاطه وخفته، فلا يثبط الا في غد واته و
روحاته، وقودته وقومتها، فاذا جد الحجة وأراد نفسه على ان يعمل عملا من الاعمال
المحتاجة الى قليل من الصبر والجلد دب اللل الى نفسه ديب الصهباء في الاعضاء، والكري
بين اهداب الجضون

يريد ان يقلده في سقاھيته ونعمته فلا يفهم منهما الا ان الاولى التأمث في
الحركات والثانية الاختلات الى مواطن العسق ومخابى الفجور
يريد ان يقلده في الوطنية فلا يأخذ منها الا زعيفها ونعيبها^(٤)، وضجيجها ودهفيها
فاذا قيل له هذه المقدمات فان النتائج، اسلم رجليه الى الرياح الاربع واستن^(٥) في
فراره استنان المهر الاسر^(٦) فاذا سمع صغير الصافومات وجلا، واذا رأى غير شئ ظنه رجلا
يريد ان يتلده في السياحة، فلا يزال يتقرب فضل الصيف تقرب الارض الميتة
فضل الربيع، حتى اذا حان حينه طار الى مدن اوربا يطيران حمام الزاجل لا يبصر شيئا
مما حوله، ولا يلوى على شئ، ثم أراءه حتى يتح على مجامع اللهو و مكان من النهمور
وملاعب القمار، وهنا يبذل من عقله وماله ما يوجد من بعده فقير الراس
والجيب، لا يلبك من الاول ما يمتوده الى طويق السفينة التي تحمله في اوبته، ولا

(١) الخشارة الردى من كل شئ، مالم يلد من الشعير (٢) المصفاة او الكرباس (٣) عكر الحمير
(٤) (٥) صوت اللب (٦) استن الفرس في جريه اقبل وادبر (٧) الأثران المنسبط
(٨) حمام الرسائل -

من ارشاني أكثر من الجواله التي يتبعها منه صاحب الجريدة ليكتب له بين حوادث
 سعته حادثة عودته، موثقة بجبل الاجلال والاحترام، مطرزة بوشاح الاكرام والاعظام
 يريد ان يغاده في ردهم فلا يعرف منه الا كلمات يرددها بين شذقيه ترديدا
 لا يلجأ فيه الى ركن من العلم وشيق، ولا يوقفه من جمل شائن،

يريد ان يندره في الاحسان والبرقية ترك جيرانه وجاراته يطورون هذا الضلوع
 عدس، معاء تذهب فيها نال الجوع التي باحتق اذا سمع دعوة الى اكتاب في فاجعة
 تزلت في القطب الشمالي اثارثة المت سد يا جوج وما جوج سجل اسمه في ذاتحة
 الكتاب، ورصد هبته في مستهل جريدة الحساب

يريد ان يقلده في تعليم المرأة وتربيتها في قنوه من علمها مقاله تكتبها في
 جريدة او خطبة تخطبها في محفل، ومن تربيتها التفتن في الانبياء، والمقدرة على
 استهواء الغفوس، واستلاب الالباب

هذا شانه في الفضائل الغربية يأخذها صورة مشوهة وقضية معكوسة لا يعرف
 لها مغزى، ولا ينتهي بها من صدأ، ولا يذهب فيها الى مذهب، فيكون مثله كمثل
 جهلة المتدينين الذين يقلدون السلف الصالح في تطهير الثياب وقلوبهم ما لى
 بالاقذار والاكدار وبجبارونهم في اداء صور الجبرادات وان كانوا لا ينتهون عن
 فحشاء ولا عن منكر، او كمثل الذين يشبهون دهم في ترقيع الثياب، وان كانوا
 احرص على الدنيا من صياقة اليهود

اما شانه في زداؤها فانه اقدر الناس على اخذها كما هي فينتحر كما ينتحر

الغربي ويلحد كما يلحد وليستهتر في الفسوق استهتاراً، ويتبرهن في المنهج آتاراً
ان في المصريين عيوب باجمة في اخلاقهم وطباعهم، ودم ذمهم وعاداتهم
فان كان لابد لنا من الدعوة الى اصلاحها، فلندع الى ذلك باسم المدنية الشرقية
لا باسم المدنية الغربية

ان دعواتهم الى الحضارة فانضرب لهم مثلاً بحضارة بغداد وقرطبة وثيبة
وفينقيا، لا بباريس ورومة وسويسرة ونيويورك، وان دعواتهم الى مكرمة، فلنتل
عليهم آيات الكتب المنزلة واقوال انبياء الشرق وحكمائهم، لا آيات رسو وياكون
وينوتن وسيفسر، وان دعواتهم الى حرب، فنفى تاسيخ خالد بن الوليد وسعد بن
ابي وقاص وموسى بن نصير وصلاح الدين، ما يخيننا عن تاسيخ نابليون وولنجتون
واشنطن وناس وباروخ، وفي وقائع القادسية وعمورية وافريقية والحروب
الصليبية، ما يخيننا عن وقائع واترلو وتراولخاس وأوسترليتز والسبعين

ان عاراعلى التاريخ المصري ان يعرف المسلم الشرقي في مصر من تاريخ بنو بات

(١) استهزؤلان اتبح هواه فلايبالي بمايضم

(٢) عفاالله عن السيد مصطفى ان حضارة بغداد وقرطبة وثيبة وفينقيا ليست متلا كما ملاً للحضارة التي تدعوا اليها
وتشيد بذكرها وبالأختلاف كثيراً في روحها وفي كثير من مظاهرها عما عن حضارة عواصم اربا الى سواها
وليس من العدل والعلم ان نفتخر بدينة لانها شرقية اوغربية ونفضل بعضها على بعض بغير ما يرتفعني ذلك
سوى حمية الجاهلية والفخر بالاباء، ان الحضارة الوحيدة التي نضرب بها مثلاً هي تلك الحضارة الكاملة التي
قامت على اساس القرآن وتظهرت في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين وما كانت شرقية
ولاغربية انما كانت انسانية عامة الهيت في الوضع صنع الله الذي يقن كل شئ (الحسنى)

(٣) الانبياء ليسوا كالعامة السياسية زعماء الشعوب والارطمان من حظ الشرق والغرب انما هم رسل رب العالمين
سبل لشارق والمغرب

ملا يعرف من تاريخ عمرو بن العاص، ويحفظ من تاريخ الجمهورية الفرنسية،
 ما لا يحفظ من تاريخ الرسالة المحمدية، ومن مبادئ ديكارت وابحات درون
 ما لا يحفظ من حكم الغزالي وابحات ابن رشد، ويروي من الشعر لشكبير وهو
 ما لا يروي للمتنبي والمدري

لا مانع من ان يعرب لنا المعربون المفيد النافع من مولات علماء الغرب
 والجيد الممتع من ادب كتابهم وشعرهم على ان ننظر فيه نظرا بالبحث المتقدم
 لا الاضحية المستسلم، فلا نأخذ كل قضية علمية قضية مسأمة ولا نظرب لكل معنى
 ادبي طربا متهورا، ولا مانع من ان ينقل اليها الناقلون شيئا من عادات الغربيين
 ومصطلحاتهم في ما ينتمون على ان ننظر اليه نظر من يريد التبسط في العلم والتوسع
 في التجربة والاختبار، لا على ان نتقلدها وننتحلها وننخذها اذاءتنا في استحقاق
 ما نستحسن من شؤوننا، واستهجان ما نستهيج من عاداتنا

وبعد فيعلم كتاب هذه الامة وقادتها انه ليس في عادات الغربيين واخلاقهم
 الشخصية الخاصة بهم ما نخدمه عليه كثير، فلا يجند عواضمتهم عن نفسها، و
 لا يفسدوا عليها دينها وشرقيتها، ولا يزنيوا لها تلك المذبذبة تزينا يرضونها^(١) في
 استقلالها الذاتي، بعد ما رضأتم السياسة في استقلالها الشخصي^(٢)

وحي الهجرة، للسيد مصطفى صادق الرافعي^(١)

فتأ النبي (صلى الله عليه وسلم) في مكة، وأستنبئ على رأس الأربعين من سنة^(٢) و
غبر^(٣) ثلاث عشرة سنة يدعو إلى الله قبل ان يهاجر إلى المدينة، فلم يكن في الاسلام
اولَ بدأتهم إلا رجل وامرأة وغلام، اما الرجل فهو هو (صلى الله عليه وسلم) واما المرأة
فزوجته خديجة، واما الغلام وولِيُّ ابن عمه ابي طالب،

ثم كان اول النموت في الاسلام مجرّ وعبد. اما الحرّ فابوبكر، واما العبد فربلال
ثم اتسق الغزو قليلا قليلا ببطء واهموم في سيرها وصدورها للحرّ في تجأده، وكان التاريخ
واقف لا يتزحزح، ضيق لا يتسع، جامد لا يندو! وكان النبي (صلى الله عليه وسلم)
اخو الشمس: يطالع كلاهما وحده كل يوم حتى اذا كانت الهجرة من بعد فانتقل الرسول
إلى المدينة، بدأت الدنيا تتقلقل^(٤) كما اذا مترّبقة مده على مركزها فحركها، وكانت
خطواته في هجرته تخط في الارض ومعانيها تخط في التاريخ، وكانت المسافة بين مكة
والمدينة، ومعناها بين المشرق والمغرب

(١) السيد مصطفى صادق الرافعي ادب راسخ لا يزال ولا يحور، وسيرى حاذق كان كلامه دنا سير
مصقوله، يلفظ الدر وينفت البحر واذا حكى حادثة ديدة او نبئ على اساس رواية تاريخية او جملة فكانما
سرة التاريخ على اعقابه واذا ولد ابن المقفع او تنكر به فكانما ابنه نسخة خطبة لكتاب «كلمة ودمنة»
وناهيك بما قال الامير شكيب ارسلان، مامعناه ان العربية لم تنجب مثله من عدة قرون
الا ان قد يعلو في التفلسف في الادب وبعقد، توفي قريبا، له اعجاز القرآن وحي القلم مجموع مقالات له

ورسائل ادبية

(٢) غبر مكث (٣) تغلغل التتم تحرك

لقد كان في مكة يعرض الاسلام على العرب كما يعرض الذهب على المتوحشين
يرونه بريقاً وشعاعاً ثم لا قيمة له، وما بهم حاجة اليه، وهو حاجة بنى آدم
الى المتوحشين وكانوا في المحادة^١ والمخالفة الحمقاء، والبلوغ بدعوته مبلغ الاوهام
والاساطير، كما يكون المريض بذات صدره مع الذي يدعو في ليلة قاسية
الى مداواة جسمه باشعة الكواكب، وكانت مكة هذه صخرًا جردًا فيا يتخطه ولا يبين
وكان الشيطان نفسه وضع هذا الصخر في مجرى الزمن ليصد به التارخ الاسلامي
عن الدنيا واهلها،

س وأوذى رسول الله (ﷺ) وكذب واهين ورجعت به الوادى بخطو
فيه على زلازل نتقاب، وتابذة قومه وندا^٢ امرؤا^٣ نبه، وحصن بعضهم بعضاً عليه
وانصفق^٤ عنه عامة الناس وتركوه الامن حفظ الله منهم، واحصب كبيراً باليتم
من قومه، كما أصيب صغبراً باليتم من ابويهم .

وكان لا يسمع بقادم يقدم من العرب له اسم وشرف، الا انصدى له فدعاه
الى الله وعرض نفسه عليه، ومع ذلك بنيت الدعوة ناروح وتختفى، كما يشق
البرق من سحابة على السماء : ليس الا أن يرى شيء لا شيء بعد ان يرى!

فهذا ما سيج ما قبل الهجرة في جملة معناه، غير انى لما قرأه تاريخنا . بل قرأت

(١) حادته عاداه وغازده ٢٠ تذا من القوم تحاضوا على القتال ،

(٢) انصفق اخسرت واررد

فيه فضلاً وأدعاً من حكمة الهية ، وضعه الله كالمقدمة لتاريخ الاسلام في الارض
مقدمة من الحوادث والايام تحياً وتمتُّ في نسق الرواية الالهية المنطوية على رموزها
واسرارها ، وتظهر فيها رحمة الله تعمل بقسوة ، وحكمة الله تنجلي في غموص ، فلما نت
حققت النظر لرأيت تاريخ الاسلام يتأله في هذه الحقبة ، بحيث لا تقرؤه النفس لأمونة
الاخاشعة كانها اتصلت ولا تندبره الا خاضعة كانها تتعبد

بدأ الاسلام في رجل وامرأة وغلام ثم زاد حراً وعبدًا ، البست هذه الخمس هي كل
اطوار البشرية في وجودها ، محاوثة في الانسانية والطبيعة ومصروعة في السياسة و
الاجتماع ؟ فما هنا مطلع القصيدة ، وادول الرمز في شعر التاريخ :

ولبت النبي (ﷺ) ثلاث عشرة سنة لابغزية قومه الاشرار على انه
دائب يطلب ثم لا يجد ، ويعرض ثم لا يقبل منه ، ويجتفق ثم لا يوتريه اليأس بمجدته
لا يتخونه المذل ، وليتمت رماضيا لا يتحرف ، ومعترماً لا ينحوّل ، اليمت هذه هي اسمى
معاني الربية الانسانية اطهرها الله كلها في نبيته ، فعمل بها وثبت عاينها ، وكانت
ثلاث عشرة سنة في هذا المعنى كعمر طفل ولد ونشأ واحكم تهذيبه بالحوادث
حتى تسلمته الرجولة الكاملة بمواعينها من الطفولة الكاملة بوسائلها ؟

افليس هذا فصلاً فلسفياً دقيقاً بعدد المسلمين كيف يجب ان يذشأ المسلم
يغناه في قلبه ، وقوته في ايدانه ، وموضعه في الحبوّة موضع النافع قبل المنتفع
والمصلح قبل المقلّد ، وفي نفسه من قوّة الحياة ما يثبت به في هذه النفس اكثر

ما في الارض والناس من شهواتٍ ومطامعٍ ؟

ثمّ ليست تلك العوامل الاخلاقية هي التي القيت في منبع التاريخ الاسلامي ليوب منها تياره، فقد ذمه في مجراه بين الامم، وتجعل من اخص الخصائص الاسلامية في هذه الدنيا - الثبات على الخطوة المقدمة وان لم تتقدم - وعلى الحق وان لم يتحقق، والتبرؤ من الاثره وان شئت عليها النفس، واحتقار الضعف وان حكر وسلط، ومقاومة الظلم وان ساد وغلب، وحنن الناس على محض الخير وان ردوا بالسر، والعمل للعدل وان لم يأت بشئ، والواجب للواجب وان لم يكن فيه كبير فائدة، وبقاء الرجل رجلاً وان خطمه كل ما حوله ؟

ثم هي هي البرهانات القائمة للدهر قيام المنازعة في الساحل - على نبوة محمد - (صلى الله عليه وسلم) تثبت ببرهان الفلاسفة وعلوه النفس انه روح وغاراتها المحتومة بالقدر لاجب - ووسائله المتغلبه بالطبيعة، ولو كان رجلاً ابتعثته نفسه، لتمحل الحيل لسياسته ولاحدث ظموا من كل مطمع ولركد مع الحوادث وهب، واته اسمر طوال هذه المدة لا يتحجج وهو ورد الاتجاه الانسانية كدها كما تها وهي،

✓ ولو كان رجل الملك او رجل التباسة، لاستقامه والتوى، ولا درك ما يبتغي في شهوات قليلة ولا وجد الحوادث بمنلق عليها، ولما اذلت ما كان موجوداً منه يتعلق به، ولما انتزع نفسه من محله في قومه وكان واسطة فيهم، ولا ترك عوامل

الزمن تبَّعده وهي كانت تدنيه

قالوا ! ان عمه ابا طالب بعث اليه حين كلمته قرين فقال له ! يا ابن
اخى ، ان قومك قد جاء وفي فقالوا الى كذا وكذا فابق على وعلى نفسك ، ولا تخلفي
من الامر الا اطيق ، فظن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) انه قد بدد العمه فيه
بداءه^١ وانه خاذله ومسلمه ، وانه قد صنعت عن نصرته والقيام معه ، وقال ! يا عمه
لو وضع والشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله
اواهلك فيه ما تركته ثم استعبر (صلى الله عليه وسلم) فبكي

يادموع النبوة ! لقد اثبت ان النفس العظيمة لن تتعزى عن شئ منها بشئ من
غيرها كما تذا ما كان لامن ذهب الارض وفضتها ، ولا من ذهب السماء وفضتها اذا وضعت
الشمس في يد والقمر في الاخرى -

وكل حوادث المدة قبل الهجرة على طولها ليست الا دليل ذلك الزمن على انتم
زمن نبي ، لان من ملك اوسيا سي اوزعيم ، ودليل الحفيقة على ان هذا اليقين الثابت ليس
يقين الانسان الالهي من جهة قوزه بل يقين الانسان الالهي من جهة قلبه ودليل الحكمة على ان هذا الدين
ليس من العقائد الموضوعة التي تنشرها عدوى النفس للنفس ، فها هو ذا لا يبلغ اهله في ثلاث
عشرة سنة اكثر مما تبلغ اسرة تتوالد في هذه الحقبته ودليل الانسانية على انتم
وحى الله بايجاد الاخاء العالمى واوحدة الانسانية ، افلم يكن خروجه عن موطنه هو
تحقيقه في العالم ؟

ثلاث عشرة سنة ، كانت ثلاثة عشر دليلا تثبت ان النبي (صلى الله عليه وسلم) كان
ليس رجل ملك ، ولا سياسة ، ولا زعامة ، ولو كان احدًا من هؤلاء لادرك في قليل ، وليس

١١١ اي نشأ له راي حديد فيه وهذا كما يقولون رجوع عن رايه

مبتدع شريعة من نفسه والا لما غبر في قومه وكان له لم يجدده وهو حوله ؟
 وليس صاحب فكرة قمل أساليب النفس في انتشارها، ولو كان له لحماهم على
 بعضها ومزوجها، وليس رجلا متعلقا بالمصادفات الاجتماعية، ولو هو كان
 ليجعل ايمان يوم كغير يوم، وليس مصطلح عشيرة يهذب منوعا على قدر ما تقبل
 منه سياسة ومخادعة، ولا رجل وطنه تكون غايته ان يشمخ في ارضه
 شموخ جبيل فيها دون ان يحاول ما يبلغ اليه من اطلاله على الدنيا اطلال
 السماء على الارض، ولا رجل حاضره اذا كان واثقا دائما ان معه الغذ
 وآتية، وان ادبر عنه اليوم ذاهبه، ولا رجل طبيعته البشرية ياتس لها ما
 يلبس المجامع لبطنه، ولا رجل شخصيته يسجد وتي بها ويسجد، ولا رجل بطشه
 يخلب به ويقسطن، ولا رجل الامراض في الارض ولكن رجل التآء
 في الارض،

هدده هي حكمة الله في تدبيره لنبيه النبي المهيمة ! قبض عنه اطراف
 الزمن، بحصر من ثلاث عشرة سنة في سنة واحدة، لا رصد راء الاموره صادرها
 كمن تثبت انها لا تصدريه، ولا تستحق به الحقيقة على ان لا ليست من قوته
 وعمله،

وكان (صلى الله عليه وسلم) على ذلك - وهو في حدود نفسه وضيق
 مكانه يتسع في الزمن من حيث لا يرى ذلك احد ولا يعلمه، وكاننا كانت
 شمس اليوم الذي سينتصر فيه - قبل ان تشرق على الدنيا بثلاث عشرة سنة -
 مشرقة في قلبه (صلى الله عليه وسلم)

والفصل من السنة لا يقدر منه الناس ولا يؤخرونه ؛ لانه من سير الكون كله
والحجابه لا يشعرون برقتها بالمصاحح ومع النبي من مثل ذلك برهان الله على
رسالته الى ان نزل قوله تعالى

(: قَاذِرُوهُمْ حَتَّى لَا تُكُونُوا فِتْنَةً ، وَيَكُونُوا دِينَ كُتُبِهِ)

فجاء الفصل ؛ وانطلقت الصاعقة ، وكانت الهجرة

تلك هي المقدمة الالهية للتاريخ ، وكان طبيعاً ان يطرد التاريخ
وبعد ها حتى قال الرشيد للحجابه وقد مرت به امطري حيث نشئت نفسياتيني
خراجك (١)

(١) وحى الفلم الرابعي جلد ٢

تحية الامدلس للاستاذ محمد كد علي^(١)

عشقة اولم تسعدني الايام بما متاع النظر في جمالها، واستطلعت^(٢) طلع اخبارها
 فروى الرواة عنها عجائب اولها ما ليتوون النفوس المتمردة وياخذ بجامع القلوب
 الجافة العاصية، وفردت بين بذات جيلها بما خصت به من معاني الحسن الاحسان
 وكثير الخلاب والطلاب، وهي لا تفتأ تبدي لمن امرحماها صنوفا من اللطف والظرف
 وتخطب البعيد والقريب بشعر باسم، وترشقهم بنظرات، لا تخاو من غمزات
 تريد بها الهزوء بنكبات الزمان، والاستخفاف بسخا فنة الانسان
 عشقها منذ عهد الصبا، وعشق الصبا شديدا، لما فرأته الباصرة من وسعت
 سجاياها وجملة الى البصيرة ففكرت فيه، وتدبرت خوافية وحواسية (و
 زادني غراما بها اسمعت من ان انا سابقا لي، اصبى بوا بما اسبت به، وعدد والنزول
 في حماها اولو ساعة سعادة العمر، وجمدة الدهر: العشق فنون وعشقى كان
 لارض الاذلس، علي يا من كل عدي الهمة، الامت سالا، على مر العصور والايام
 عشقها لكثرة ما دلوت من آثار من درجوا على اديها من ابناؤها

(١) رئيس الجمع العلم دمشق سابقا، المولود، الاديب والنورخ، الشهير والكاتب الجيد، يجمع بين حزالة
 القديم ورشافة الحدبد لخاصة الامدلس، وخارها وغرائب الغرب وغير ذلك من المؤلفات الممنعة
 النافعة (٢) استطلع راي فلان واستطاع رايه نظرا عنده من راي والطلع بامر الطام الاسم من اطلع
 (٣) مشوا (٤) سطح الارض وظهورها (٥) الفجحة ملاكته بهند، بها الانسان على الاجارة في نظم الشعر
 وبالكتابة .

وغير بانها، وكانت المخيلة تصورها في مظاهرها صريح بعضها يوم اللقاء، وآخر كان بالطبع كالحيزال، في الازدلس تقنخونهمف مدينة العرب الباهرة، وتضوا في ارجائها خوذمانية قرون كانت بجملتها وتفصيلها عهد السعادة والغبطة، و دور ظهور والسوابغ وارباب الابداع والقرائح^(١١) وكومن امة من امم الحضارة الحديثة على كثرة ما اقتسبت واوجدت، لم يتسرها حتى يوم الناس هذا ان تبلغ مكانة الازدلس، فكان هذا الصقع في منقطع ارض المغرب، وآخرا ررض العرب، بين البحرين المحيط والمتوسط برهاننا ازليا على فرط استعداده العرب للمعلوم والصناعات وناعيها^(١٢) على من انكر والافراطهم في الشعوبية فضل هذه الامة على الحضارة،

- اقامه الغريبيون ضروريا من المصانع من بيع واديار ومناجم ومكاتب و مدارس وجسور وسدود وطرق ومعابر و تماثيل ونصب وبرك، لكنهم لم يصنعوا علما، كثرة تقنخهم في هذا الشأن، منذ عهد اليونان والرومان، طرنا من البناء يكلمك ولا لسان له كفي قبول، وينظر اليك فيعمل في سخا، قلبك ولا عين له فتظن، ويطربك بتساوق نغماته من دون ما صناجة^(١٣) ولا وتر ولا الحمان، مصانع كثيرة بقيت بقاياها في طليطلة وقرطبة واشبيلية وغرناطة سابتها الفتن والجهل تارة شطرا من بهاها، وسالمتها حيننا فابقت عليها، اورممت شيئا مما أضرت به عوامل الايام وان لم تعد اليها نضرتها الاولى،

القرينة ملكة يقدر بها الانسان على الاجادة في نظم الشعر والكتابة (٢) ساددا ذاتا -
 (٣) العصبية للجنسية والقومية، وغالبا يستعملون هذه الكلمة لتصغير شان العرب وعدم تفضيلهم على العجم
 (٤) البيعة المعبود للنصارى واليهود (٥) آلة غنام

سلام على ارض طيبة خبزها الخالق باجمال الهبات الطبيعية الطيبة، فلم ينقصها
شكاء تربة في نجادها او وهادها، ولا مياه اعذبة دافقة من هضابها على شواطئها، ولا
اشجار باسقة ونزوع اخضبة في سواها ووعرها ولا اعتدال مواسم وجمال
اقليم، ومحنة ابدان زانها الصانع السماوي بايجاده كما زانها الصانع الارضى بابداعه
وما جعل الطبيعي والصناعي، اذا تواعد الى الاجتماع في خير البقاع،

لي الى الانس، في جزيرة الاندلس، وايامها الغر، في سالف الدهر، فيك قامت
سوق الأدب، بدارت فوت به رؤوس العرب على غابر الاحقاب، وكمل في ربوعك
الذوق العربي حتى ظن بعضهم انك نسيت كل شئ ما عدا الأدب، وهاهنا الآثار
الابدية الاثرة علمك وصناعاتك وزراعاتك : سلام على ارواح علماءك وفلاسفتك
ونوابغك وابدائك وامراتك) ما كان ارحم احلامهم، يوم سدوا للعرب سنة الاخذ
من السوادين، وشرعوا لهم شرع المدنية المثلى، حماوا فاجموا من الشرق الى
الغرب قواليهم في الدين والدنيا فكانت صفة العقول الى عهدهم فادهم شوا
من عاصرهم، واخذ قهرا من الاجيال، ونجحوا لهم على غير مثال نسيجا رقيمتا،
كتبوا لهم فيه سجلا رقت حياشيه، ونظما متقنا في حكم الانسان للانسان،
يلطبع في تاليه اذا تدبره، لطبيعة حسن الذوق والطبع، وينشئه على ارق مثال
من الخيال في الكمال والجمال، مثال حتى من حضارة العرب في القارة الاوربية
عامه، وفي شبه جزيرة اسبانيا خاصة، يفتخر به العرب على اختلاف اصقاعهم

وحق لهم الفخر، لان الاندلس العربية الاسلامية كانت وما زالت مدرسة الغرب
المسيحي، نزل طلابه في قروهم المظلمة على علماء العرب فادسوهم من مكاره اخلاقهم
واكروا مشواهم بما علموههم وما اسخى العربي على طالب قرأه والمدتصم بجمه
فلم اجاء دور الانحطاط، وازف رحيل ذاك الرعيل^١ من ارض كان العرب كله يعدم
فيها الثقل دخیل، ابقوا لهم تلك المصانع ناطقة بفضايلهم وعامة لهم مداني ليست في
مواجهه زفاشهم، ومكذبة على غابر الايام من يذاكر المحسوس، ويغبط الحق
لصاحبه، وليستهويه الغرض، فيشوه وجه الحق الجميل،

الى اليوم لم ينزل في العزيبين اذاس بصوب عليهم الاعتراف بدورية للعرب
بياعتهم، بواعث النفوس اللئيمة، فلما يكادون يصدر قون حتى بما ورد عن
مداه الامة في كتبهم مدعيتيها من اعمال هذه الحضارة العربية، وما ذلك الاثر
الضئيل الباقى من عاديث الاندلس العربية، الا برهان جلى عدل مدان
هناك من عدل شامل، وعقل كامل، ونظر نافذ، ويده مستاع، اربت على ما عمل
من مثله في سائر البفاع والاصقاع^٥

(١) نزل ٠ صياضه ٢٠، اسم كل تلحق منه من نخل او طير او رجال جرمع

٣٠، الاشياء القديمة البائسة (٢) فانت زادت

(٥) حاسرات ادى ذابها الاستاذ كود على

سيدنى محمد الشريف السنوسى للامير شكيب ارسلان^(١)

عندما قدمت الى الاستانة واخر سنة ١٩٢٣، وهى اول مره دخلتوا بعد الحرب
قررت لاجل الاستجمام^(٢) من عذاء الاشغال وترويح النفس بعد طول النضال ان اسكن
ببلد صغير تهيا لى فيه العزلة وتسهل الرياضة، ويكون دانيا من وطنى سورية
لملاحظة مشغلى الخاص، وتعود املاكى فيها، فاخترت مرسين، والقيت مرسة
غربتى فيها، وكان السيد السنوسى باخذنى قدومى الى دار السعادة، وكتب لى
يرغب لى فى سرعة المجئ ويرحب بى، فلما اجئت الى مرسين ذهبت^(٣) تورا لزيارة^(٤) ذابى
الان انزل عنده، رشيما اكون استاجرت منزلا فى البلدة، وقد رأيت فى هذا السيد
السند، بالعيان، ما كنت اتخيله عنه بالسماح وحق لى والله ان الشد :-

كانت محادثته الركبان تخبرنا عن جعفر بن فلاح الطيب الخبير
حتى التقينا فلا والله ما سمعت اذنى باحسن مما قد رأى بجزى

رأيت فى السيد حبرا جليلا، وسيدا غطريفنا واستادا كبيرا، من انبل من وقع
نظرى عليهم مدة حياتى، جلالة قدره، وسراوة حاله ورجاحة عقله وسجاجة خلقه^(٥)

(١) اميرالنيان وكاتب الشرق الاكبر من مولفى هذا العصر الكبار ومن المكثرين مع الاجادة فى الكتمان والرسوخ فى العلم خدم بقلبه خدمه السيوف وحرمة عليه قلبه ان يطأ بقدمه ارض المسلمين

بتاز الامير من كتاب هذا العصر بالتمكن من اللسان وامثال العرب - الاساليب القديمة

ومن الكبر حسانته واعماله الخاله حواشيه على حاضر العالم الاسلامى وترجمه السيد السنوسى ملتقطه منها

(٢) الاستراحة (٣) الحرب والعمل واصلة الرضى بالسهاه وكان الامير مشغولا فى حرب طرابلس

(٤) يقال جاء تورا اى قاصدا لا يترجى شئ

(٥) النظرية السرى والسيد الحسن (٦) البرومة والنجاء (٧) ومائة الخلق ولينه دسهولته

وهو مهوون وسرعه فهم، وسداد رأى، وقوة حافظه من الوقار الذى لا تغض من جانبه الوداعة^(١)، والورع الشديد فى غير رياء ولا سموة انه لا يرقد فى الليل أكثر من ثلاث ساعات، ويقضى سائر ليله فى العبادة والتلاوة، والتعجب، ورأيته مرارا تنفج^(٢) بين يديه السفر الفاخرة اللابثة بالملوك فياً كل الضيوت والمحاشية ويجتزى هو بطعام واحد لا يصيب منه الا قليلا؛ وهكذا هي عادته، وله مجلس كل يوم بين صلاتى الظهر والعصر لتناول الشاي الاخضر الذى يؤثره المغاربة، فيا امر محضور من هناك من الاضياف ورجال المعية، ويتناول كل منهم ثلاثة اقداح شاي ممزوجا بالعنبر، فاما هو فيتحاشى^(٣) شرب الشاي لعدم ملائمة لصحته، وقد يتناول من النوناع، ومن عادته انه يوقد فى مجالسه غالباً الطيب، وينسبط السيد الى الحديث، واكثر احاديثه فى قصص رجال الله واحوالهم ورقائدهم وسير سلفه السيد محمد بن على بن السنوسى، والسيد المهدى، وغيرهما من الاولياء والصلحاء واذا تكلم فى العالم قال فولا سديدا، سواء فى علم الظاهر او علم الباطن، وقد لحظت منه صبرا قل ان يوجد فى غيره من الرجال وعزم شديد اتلوح سيماه على وجهه، فبيناهو فى تقواه من الابدال اذا هو فى شجاعته من الابطال وقد بلغنى انه كان فى حرب طرابلس يشهد كثيرا من الوقائع بنفسه، ويمتطى جواده بضع عشرة ساعة على التوالى بدون كلال، وكثيرا ما كان يخاض بنفسه ولا يقترى بالامراء وقتوا دالجيش الذين يتأخرون عن ميدان الحرب

(١) الارتمية (٢) السكينة (٣) تبسط (٤) يجترى ويتجرب (٥) يلقيها ويخاطرها

مسافة كافية ، ان لا تصل اليه مريد العدو وفيما لو وقعت هزيمة وفي احدى المراسر
اوشك ان يقع في ايدي الطليان ، وشاع انه اخذوه اسيراً ، وقد سألته عن تلك
الواقعة فحكى لي خبرها بتفاصيلها وهو انه كان ببرقة فبلغ الطليان بواحدة
الجواسيس ان السيد في قيادة من المجاهدين ، وغير بعيد عن جيش الطليان ، فسرحوا^(١)
اليه قوه عند الآت ومعه اهر باة خاصة لردوبه ، ان كان اعتقادهم انه لا يفلت من
ايديهم تلك المرة ، فبادر به خبره حفصم وكان يمكنه ان يخيم^(٢) عن اللغاة وان يخبر^(٣)
بنفسه الى جهة يكون فيها بمنجاة من الخطر ، او يترك الحرب للعرب تصادمهم فلم يفعل
وقال لي " خفت اني ان طابت النجاة بنفسي ، اصاب المجاهدين الوهل ، فدارت عليهم الدائرة
فثبتت للطليان وهم بضعة آلاف بثلاثمائة مقاتل لا غير ، واستمات العرب وسدوا
العدو ، فلم اري هولاء وفرقة من وقع من الفتلى والجرحى ارتدوا على اعقابهم وخلصنا
نحن الى جهة وانتانني اجموع المجاهدين " قال لي : وفي هذا ، نو قوه جرح الضابط
نجيب الحوراني ، الذي كان من اجمع ابطال الحرب على ابلية ، كان قائداً ولكنه
كان بغامس^(٤) بنفسه في كل واقعة ، مخرج من بين واستشهد في الثالثة رحمه الله ، وله
يجزن السيد على احد حزره عليه ، لباهر مجاعته وشدة يده اخلاصه ، وكان له يد
يكتب لي من اخيل الاحضر والثناء عليه وهو اليه يوم مراد والترحيم عليه ، والشهيد
المذكور هو نجيب بك بن الشيخ سعد العلي من شايخ بلاد عجلون ، ترك في بلاد الغرب
ذكاراً خالداً ،

(١) اهل اطانده ، (٢) ارسوا ووتحي ، (٣) بعدل ويحرب ، (٤) بين ، (٥) شتوا وطانوا الصوت

لا نفسه ، (٦) من مباد النجاة في الخطر

والسيد احمد الشريف سريع الخاطر، سيال القلم، لا يزال الكتابة اصلا، وله عدة كتب منها كتاب كبير اطعن في عليه في تاريخ السادة السنوسية، واخبار الاعيان من مرید لهم والمتساين لهم، ينوي طبعه ونشره فيكون احسن كتاب لمعرفة اخبار السنوسيين وانما يغفروا الانسان من مطالعة اخبار سيدي محمد السنوسي، وولده سيدي المهدي، وحادثة سيدي احمد الشريف، ان طريقهم طريقة عمالية، تعمل بالكتاب والسنة ولا تكفي بالاذكار والاوراد، دون القيام بعبادات الاسلام، كما كان عليه الصدر الاول ولذلك وقفوا للجهاد ووقفوا في وجه دولة عظيمة كدولة اردالبه. منذ ثلاث عشرة سنة، لولا هم كانت سيده لطراباس وبرقة منذ اول شهر من غاراتها عليهم، و يذكر الناس ان الطايان قدروا للتدويج طراباس وبرقة كلهم امدت خمسة عشر يوما، من اول نزولهم، وان قواد امن الانكليز المحتمكين في حروب المستعمرات والبوادي، قالوا ان الهليان افرطوا في التفاؤل بظنهم الاستيلاء على برطراباس في ١٥ يوما، والحقبة انه قد تأخذ هذه المسئلة معهم، ثلاثة اشهر. فليظن الانسان كعبت ان المدة التي قدرها اركان الحرب في ايطالية ١٥ يوما وقد رها اركان الحرب في انكليزية ثلاثة اشهر تطاولت ثلاثة عشر سنة كما سدة والحرب البومهي كما كانت في بدايتها، وكل هذا بفضل السادة السنوسية، ولا سيما هذا السيد العظيم سيدي احمد الشريف، وكان الاوربيون في عهد السلطان عبد الحميد يتقنون الى السلطان حركة السنوسي، ريت وجبوا خيفة من تشكيلاته وحركاته ويرون فيه اعظم خصم للدعوة الاوربية في افريقية، وطالما اضطلت دول اوربا على السلطان لاجل ان يتدنى

السيد المهدي الى الاستانة ، ويأمره بالاقامة بها ، ولا يأذن له بالعودة الى وطنه ،
 يخاطب للاوربيين المجوز في تقسيم اواسط افريقية ، وخضد الشوكة الاسلامية في ملك
 الديار ، فكان السلطان يامل هاتيك الدول ، ويعتذر لهم بصنوف الاعذار ، بل كان
 يلاطمع السنوسي كثيرا بالهدايا والكتابات ، الى ان اشتد الضغط على السلطان في
 قضية السنوسي ، فارسل رجلا اسمه عصمت بك الى بنغازي ، ومنها الى جغوب ،
 باموية سرية ، فبلغ المهدي ما هو عليه السلطان من الارتباك من جوة ضغط
 الدول عليه في امر الدعاية السنوسية ، فاجابه السيد المهدي بحسب ما قرأت في
 التاريخ الذي تقدم ذكره ، بكلام لا يتضمن زفيا ولا ايجابا ، وانما تلا له آيات كريمة في معنى
 الاذكال على الله ولكن السيد المهدي لم يعثر ردها ان فارق جغوب الى واحة الكفرة
 وبنى فيها زاوية التاج ، وعمد الكفرة عمارة جعلت لجنة في وسط الصحراء ، والاعلم
 ان سبب تحولهم من واحة الجغوب القرابية من مصر ورفاه ، الى واحة الكفرة ،
 التي هي في اواسط الصحراء الكبرية ، ثم توغله من الكفرة الى ناحية قد والسمي
 اختاره الله فيها ، وهي على ابواب السودان هما من ارتياحه الى العزلة ، وميله الى
 التناهي عن مراكز السلطة الرسمية ، والخروج من مناطق تاثير الدول الاستعمارية
 بحيث انتبه مراراً ومحاطةً بالزفيا في القفار ، ماهولة يا قواه لا يزالون على الفطرة ،
 واصبح حرقا في بث دعوته لادخل السهيد بضغط ، ولا تغلوفوق كلمته كلمة وعكف
 على قنذيب تلك الاقوام ، ونشأهم في طاعة الله بعد ان كانوا يتسكعون في

١١١، المفضل للكسر ١٢٠، القرد ١٢٠، لم يلبس العمامة اي لم يلبث ان وارث

(٤) انتبه مكانا اح اتخذ به عزلة يكون بعيدا-

مبدأه المجهول قُبِدلت به الارض غير الارض، وانقلابت به اخلاق هانتاك الاسم
 انقلابا حبر العقول، ولء ريقف في الرعاية الروحية على واحات الصحراء، واطران
 السوادين، بل بث دعواته في اواسط افريقية فكان منهم مثل الشيخ محمد بن عبد الله
 السننى، والشيخ حمودة المقوعارى، والسيد طاهر الدغم امرى، ورجال آخرون
 جابوا والسوادين مبشرين وهادين، فكان السيد المهدي هو والمزاحم الاحكام
 لجمعيات المبشرين الاوربية، المنبثثة في قارة افريقية كلها، وعلى يده وبسبب
 دعايته الخبيثة اهتدى للاسلام ملايين من الزنوج، فلهذا جمعيات المبشرين
 باسرها تشكوا حزنا، وبثها من نجاح الاسلام في اواسط افريقية، مثل بالار النيجر،
 والكونغو والكامرون، وديار بحيرة تشاد، وتوجه آكثر شكاواها الى الطريقة
 السنوسية، كما طالعنا ذلك في مؤلفات اوربية عديدة : هذا من جهة القوة
 الروحية وأما من جهة القوة المادية، فقد كان السيد المهدي يهدى هدى الصحابة
 والتابعين، لا يقتنع بالعبادة دون العمل، ويعلم ان احكام القرآن محتاجة الى
 السلطان، فكان يحث اخوانه وسريديه دائما على الافراة، والرماية، ويحث فيهم
 روح الانفة والنشاط، ويحثهم على الطراد والجلاد، ويعظم في اعينهم فضيلة
 الجهاد، وقد انزعجوا وعظفه في مواقع كثيرة، لاسيما في الحرب الطراباسية التي
 اثبت بها السنوسية ان لديهم قوة مادية تضارع قوة الدول الكبرى وتضارع
 اعظمها جبروتا وكبرا، وليست الحرب الطراباسية وحدها هي التي كانت مظهر بياض

السوسيين بل سبقت لهم حروب مع الفرنسيين في مملكتهم وكانه مملكة وادى من السودان استمرت من سنة ١٣١٩ الى سنة ١٣٣٠ هجرية وحدثني السيد احمد الشريف ان عمه المهدي كان عنده خسون بنديقيه خاصة به، وكان يتواهد بها بالسمج والتنظيف بيده لكي يرضى ان يمتحوا له أحد من اتباعه المعدودين بالملات، قصد ان يهدى اليه به الناس ويحتفلوا بما للجواد، وعدته وعداده، وكان نهار الجمعة يوماً خاصاً بالنهريات الحربية، من طراد ورماية، وما أشبه ذلك، فكان يجلس السيد في مرقب عال، والفرسان تنقسم مصفين، ويبداً الطراد، فلا ينتهي الا في آخر النهار، واحياناً يضعون هدفاً، ويأخذون بالرماية حتى كنت ترى طلبة العلم والمريدين اكثرهم فرساناً ورماة، لكثرة ما كان يأخذهم به هذا المرح، وكان يجيز الذين يسبقون في الطراد أو يقترطون في الرمح، بجوائز تبمه، تنجب بالهم في فضائل الحرب كـ. انه كان يوزع الخميس من كل اسبوع مخصصاً عندهم المشغل بالايدي، فيتركون في ذلك اليوم الدروس كلها، ويشغلون بانواع المهن من بناء، ونجارة وحدادة، ورسالة، وصحافة، وغدير ذلك، لا تجد منهم ذلك اليوم الا عاملاً بيده والسيد المهدي نفسه يعمل بيده لا يفتر حتى يئته فيه مروح النشاط للعمل، وكان السيد المهدي وابوه من قبله، يهتمان جداً بالاهتمام بالزراعة، والغرس تستدل على ذلك من الزوايا التي شادوها، والجنان التي نسقوها بجوارها، فلا تجد من اودية الاله ابستان أو بساتين، وكانوا يستجلبون

اصناف الأشجار الغربية الى بلادهم من اقصى البلدان، وقد ادخلوا في الكفرة وجنوب
 زراعات واغراسا لم يكن لاحد هناك عهد بها، وكان بعض الطلبة يلمتسون من
 السيد محمد السنوسي ان يعاههم الكيمياء فيقول لهم: "الكيمياء تحت سكرة
 المحراف" واحيازا يقول لهم: "الكيمياء هي كد اليمين وعرق الجبين" وكان
 يشوق الطلبة والمريدين الى القيام على الحرف والصناعات، ويقول لهم جملا
 تطيب خدوا طرهم، ونزيد رغبتهم في حرفهم، حتى لا يزدروا بها أو يظنوا ان طبقتهم
 هي ادنى من طبقات الامراء، فكان يقول لهم: "يكفيكم من الدين حسن الذية والقيام
 بالفرائض الشرعية، وليس غيركم يا فضل منكم". واحيازا يدمج ذمته بين اهل
 الحرف، ويقول لهم وهو يشتمهم: "يظن اهل الاوريقات والسبيجات انهم
 يبتغوننا عند الله لا والله ما يبتغوننا". يريد باهل الاوريقات العلماء و باهل
 السبيجات العابدين والفاضلين فكانه يريد ان يقول للمعنفين والصناع لا تظنوا
 انكم دون العلماء والزهاد ماقاما، مجرد كونكم صناعا وعملة، وكونتم هم علماء و
 قراء، هذا لا يريد من رغبته وشوقا، ويعلم الناس حرمة الصناعة التي لامدنية الامبا.
 هذه المذوقة عمليه لانعمد على مجرد التلاوة والذكر دون العمل والسير
 فهي نجيب بين العدل الشرعي بعد ان يره والتجرد الصوفي الى اقصى درجاته، وتنظم
 بين الظاهر والباطن، نظرية الريبوق اليه غيرها، ويظهر ان مؤسس هذه الطريقة
 السيد محمد بن علي بن السنوسي، وولده السيد المهدى، والسيد الشريف، وكبار

(١) ياسر واجمعه (٢) لهدد بفقه محمد النظم المهدى وفرن السيد الامام احمد بن محمد بن عبد الرحمن
 امام الطوائف واما اداء عهدين ورئيس حكومتهم شرعة على نحو الحمد ووزيره وعينه مولانا اسمعيل
 الشيخ الامامى

اعوانهم مثل سيدي احمد الريف ، ، سيدي عمران بن بركة و سيدي احمد التواتي
 وسيدي عبدالرحيم بن احمد وسيدي عبدالله السني وسيدي ابي القاسم العيسوي وغيرهم
 كانوا على اخلاق عظيمة ومدارك سامية ، تدل عليها اقوالهم وافعالهم ،
 حدثني سيدي احمد الشريف ان عمه الاستاذ الموحدي كان يقول له : " لا تحقرن
 احدا ، لا مسلما ولا نصرانيا ولا يهوديا ولا كافرا ، لعلة يكون في نفسه عند الله
 افضل منك ، اذ انت لا تدري ما اذا تكون خاتمته " . وبمثل هذه الآداب كانوا
 ياخذون اولادهم ومريدتهم ، فكان من هولاء اقطاب وابطال ، يتجمل التاريخ
 بذكرهم ، واسطة عقدهم . اليوم هو السيد احمد الشريف الذي نحن في ترجمته

وقد ذرّف الشيب المستار اليه على الخمسين ولكنه هيبته لا تدل على
 وصوله الى هذه السن ، لذورة الشيب في شعره ، وهو راشح المظن . هي الطردة ،
 عيّل الجسم قوى البنية ، لا يمكن ان يراه احد بدون ان يجأله ويحترمه^(١٣)

(١١) ارنى وزاد

(١٢) حذر الجسم

(١٣) دوى سيدي احمد الشريف السنوسي في المدينة المنورة في منتصف ذي الحجة سنة ١٣٥١ هـ

المُضِيع : للذَّكْوَرِطِ حَسِينٍ^(٢)

اقبل المراضع الى مكة عجاذاً مخافاً، تحملهن حمر وعجافات مخافت، ويصعبهن
ازواجهن قدمسهن بالضر، واعياهم الكعب، واشتدت عليهم السنة، وجدبت بهم
الارض، فما يجدون الى أمن ولا دعة ولا حياة سبيلاً، وقد اقبوا كدأب اهل
البادية الى مكة، يلدسون الرضعاء من ابناء السادة والمترفين في قريش، ويبغون
بذلك فضلاً من مال وناقلة من نعيم وحطاً من هذا البر الذي تطمع فيه المراضع
عند اهل الرضعاء، فلما التقوا اسرح الهدم، اخذوا المراضع الى مكة يعرضن انفسهن على
دور الاغنياء واهل الثراء، ومنازل السادة واصحاب الشرف من اهل البطحاء و
اسرع انما واجهن الى المسجد يطوفون ويلقون سراة اساس من قريش، فيمصون منهم
ويتحدثون اليهم، ويستعدنون بهم على احوال افعال الحياة في تلك البادية النائية
بادية بنى سعد بن بكر، وما هي الا طرفة في الضحى على بعض المنازل والدور حتى آب
المراضع موفورات محبورات^(٣)، قد وجدت كل واحدة منهن رضيها من اسرة كريمة،
موسرة، فامتألت يدها بالمال، ونفسوا بالاسان، رقبها بالغبطة والامن على

(١) صاحب السلوب يدع جميل فتان يجمع بين جمال العربية القديم والبلاغ العصراني يدق المعنى اللفظي
... حسن الاختيار، الجمع المبين في الروايات شاعرياً ودخ وفي التاريخ مصوراً فتان وفي الاجتهادات
العالمية - سطرقت - تعمل

(٢) مجازات الدابة ضد بنت وذهب سمها،

(٣) سرورات مستعمات

قوت العيال ، الاحايمة بنت ابي ذؤيب ، فانها عادت الى زوجها كشيبة محزونة
لا تحمل الا ابنوا الهزبل الخيل الذي يصيح في غير انقطاع ، ويبكى في غير هدؤ لشدة
مامسه من المرانظماً والجوع ،

ولقى الاعرابى امرأته الشابة محزونا مثلها ، كشيبة مثلها ، لا يؤذيه ما يحس من
الجوع والظما كما يؤذيه ما يسمع ويرى من بكاء الطفل وتوجع أمه البائسة ، قال :
إني لا أرى أترابك من المراضع يرجعون موفورات محبورات يحملن الرضعا ، فما بالك
تعددين لا تحملين رضيعا الا هذا الطفل ؟ العلك قد دلت الناس على مكاننا
من البوس وحظنا من الفاقة حين احتمات هذا الطفل الذي لا ينقطع له صياح ؟
العلك ، قد آياست الامهات واخذت الآباء الا يلقي ابنا وهم عندك ما يروهم من
ظما أو يشبههم من جوع ؛ ليتنى لمرأخذهم مع الناس الى المسجد ، وليتنى بقيت
هذا الحفظ عليك هذا الطفل حتى لا يسمع الامهات والآباء له بكاء ولا شكاة ، وحتى
لا يرى الآباء والامهات عليه بؤسا ولا ضرا - قالت : والله ما صدعنى الآباء والامهات
ولو قد اسكت هذا الطفل فما أبكى ولا شكاة . وما أحسن احد على ولا عليه ضرا أو شرا ،
وانما صدقت "أنا عن ربيع صدعته الأتراب من قبلى ، قال الاعرابى : وويم صدك عن
واجتذارك له ؟ قالت : يتيم ليس له أب يرعاه اويككؤه . انما هو الى أمه وجده
وما تصنع امه وما يصدع جده ؟ وما اذا تنظرت من بر الامهات بالمراضع ، ومن بر الجدود
بالحفدة وانهم لا يحكثون ؟ قال : صدقت ، وما المراضع اليتامى والمساكين اقبلنا من ديار

١١، صَدَّه نَجْدَه (من بَصَرَ) صرفه ومنعه وصد بضمه ويصد (من ضرب ونصرا ايضا) اعرض ومال

بني سعد ، و إني لاجد في نفسي إشفافا قاعلى هذا اليتيم ورحمة له ، ولكن ماذا نضع
 به في تلك الاضنائية إذا لم يصل اليه والينا من برأهله ما يقيمه و يقيمهنا
 و يصلح من حاله و من حالنا :-

قالت : لقد رأيتته فاجبتته ، و نظرت اليه فذقت له ، ولقد آنت من امه دعة و لينا
 ولقد نازعتني نفسي إلى ان احمله لولا اني اشفقت مما تقبل ، ولولا اني ذكرت
 الجذب و شدة السنة و انقطاع المادة ، و اشفقت عليه مما نحن فيه ، قال الاعرابي :
 فننقل إذا كما قبلنا و يقفل القوم راضين ، و انى والله يا ابنة ابى ذؤيب ما درى
 اتبلغنا اتانا و شارفنا ديار بني سعد ، و انك لتعامين ان اتانا منه و كة مكدودة و ان
 شارفنا ما تبص^١ قطرة من لبن ، قالت : فلنقم فان الاطفال يولدون ، و لعل الله ان
 يرزقنا بين اليوم و غد و رضيا نجد عند أهله ما يرضينا ،

وهذا المراضع بالقفول ، و اخذت بنت ابى ذؤيب تنظر اليهن محزونة مكلومة
 يوذيهما ترى من انجاحهن و اخذنا قها و من قفولهن و تخلفتها ، و اخذ الاعرابي
 ينظر الى رفاقته يشدون الرحال على المطايا ، و يحملون النساء على الاثن ، فيؤذيه
 ذلك و يرميظه ، و لكته يخفى ما يجد من الغيظ و يظهر التجلد و الصبر - حتى اذا مضى اليو
 و امحنوا في الطريق و بعد و اعن مرمى العين ، نظر الرجل الى امرأته ، و نظرت المرأة
 الى زوجها ، و نظر الزوجان الى ابتهما و استعابا بكاءه ، و اذا هم تقول لزوجها : ما درى
 لولى لما احسن حين جاريت أترابي و اعرضت عن هذا اليتيم ، و ان نفسي لتنازعنى
 اليه ، و ان قلبى ليعطفنى عليه ، و انى لأجش كانه يدعونى ، و انى لا شعركانى لا استطيع

(١) الشارح من النوق السنة الهرمه (٢) بعض الماء سال قليلا قليلا

عنه صديراً، واني لارجو ان استجيب لهذا الدعاء الخفى ان يكون الله قد قدر لنا اخيراً، و
 آثرنا ببعض ما نحب، قال: فلان عليك يا ابنة ابي ذؤيب! اذهبى الى يتيمة فخذيه
 فاني احببه ان يرحل القود وشقى، وان يبعه الى ذي اربى سعد، فيتحدث المراضع انهن قد ظفرن
 والرضاع وان رفوس الآباء والامهات، واما بنت عنك وزهدت فيك

وتنهض بنت ابي ذؤيب فتجود الى آمنة فتعرض عليها ارضاع الطفل، واذا
 آمنة تأبى وقد آذاها ما رأت من اعراض المراضع وانصرافهن، وعلى وجهها آيات حزن
 عميق، وفي صوته ابقية من بكاء، وأمتها بكية رعينها على الإباء وتحتضنها على الامتناع، وكان
 ابنة ابي ذؤيب تنظر الى الطفل فاذا دابها برئى حباً له، واذا هي تحس انها مدفوعة اليه
 دفعا، واذا هي تسرع الى الطفل وترفعه بين يديها وترد نيه من صدرها، واذا الطفل يلتمس
 الثدي كما كان منه على ميواد، واذا هو يشيب حتى يروى، واذا بنت ابي ذؤيب تجرد من
 الدين بالمرتكب تجرد من قبل، واذا آمنة تستجيب لها زكيفة تأبى عليها! وقد رأت
 من جوارح الطفل ومن اقبال الطفل، عليها ومن ارضاعها له ما رأت! لقد اصبحت هذه
 انظر له اما: قالت آمنة: خذيه ولا تراعى، فاني لارجو الا تجدى منه الا خيراً، فلقد حملته
 نساء وجدت له ثقالاً، ولقد استظرتة تسعة اشهر فما احسنت مما يحسن النساء قليلاً ولا كثيراً
 ولولا غاشية الحزن التي غشيتنا بفرقة ابي له لكانت هذه الاشهر اسعد ما تظفر به امرأة من
 شهرها، ولكن الحوادث تحدث والمخطوب تلو والأمال تقطع وقد كان يرجى ان تنصل
 والسحب تتراكم، فحجب ضوء الشمس، ولقد وضعت هذا الصبي، فما عرفت صاحباً قى
 على وعليه شيئاً مما تمودن ان به، فن على الامهات والولدان، ولانك لتتكرين يا ظمئلو
 د. م. ن. قالت حليلة: وماذا اسمع وماذا انكر؟ قالت آمنة: لما كن تلك الليلة في دار من

دور قرليش، وانما كنت في مكان لم يرافقه الناس؛ كنت في بحر من النور كله، رحمة وبر
ورضوان، ومالك لا تنكرين هذا يا ظئرو قد أنكرته وانكرته صواحيبي! ومالك لا تعجبين
يا ظئرو قد عجبت وعجبت صواحيبي وعجب جدّه الشيخ، سلى حاضنته هذه تنبئك ببارات
وما سمعت، سلى من شئت من نساء بنى هاشم ورجاله وتعلمي ان لابني هذا اليتيم شأننا
ليس لعينه من ابناء الاغنياء واهل اليسار، لا تراعي يا ظئرو، فانك تحلين وليدا كريما
لأب كريم وجدك كريماً ثم أهملت من عينيهادع وع غزار وقلت في صوت بقطعه البكاء
لاتي أسي يا ظئرو، فان معروف فزع على قلبه سيصل اليك، وسرب قليل خير من كثير، قالت،
حليمة: وقد رق قلبوا، وجادت عينها ببعض الدمع على عير عادة الاعرابيات، لا بأس
عليك يا ابنة وهب، فاني والله ما استطعت صبراً عن هذا الصبي منذ آيتته، واني والله
ما ادرى ما الذي عطفني عليه حتى رجوت اليك آخذه منك، وقد كنت استطيع
القفول، وقد كنت استطيع المكث في بلادكم هذا يوماً او اياماً فالاطفال بيولدون
وسراة قرليش في حاجة الى المراضح كل يوم، ولكنه والله امر يراد، وانصرفت حليمة بابنها
الجديد راضية مسرورة، قانعة بما زودتها به آمنة من البر والمعروف، حتى اذا انتهت الى
زوجها الاعرابي لعينها باسم الغفر، مشرق الوجه، سعيد الاتعود اليه صفر اليد، وله ريب
ينخذل الى الطفل حتى انطلق لسانه، واذا هو يقول لامرأته: إيه يا ابنة ابي ذؤيب! ما رأيت
كاليوم وجهاً مشرقاً يفيض منه البشر، واني والله لا رجوان يكون لنا من هذا الغلام خير، و
ينمض الاعرابي الى شارفه ياتمس في ضرعها الحجاب قطرات من لبن يبيل بها طعاماً مسرأته
وينقع بها بعض غلته، فما اسرع ما يأخذه عجب لا ينقض حين يرى شارفه حاوذة تمنحة
من اللبن ما يريدون وما تريد امرأته، وفوق ما يريد وما تريد امرأته، وينظر الاعرابي

فاذا ابنته الاول يجدها معه ما يرويه ويرضيه^٤، واذا رجوه الكحلح المظلم وقد اخذ لشرق
ويضيئ واذا ابتسامة حلوة ظاهرة قد ارتسمت على ثغره البريء، واذا هو يقول لامراته^٥
تعلمى يا ابنته ابى ذؤيب اذك قد حدثت نسمة "مباركة"

وتنوض الظئر الى اتانها فتركبها وتضع الرضيع بين يديها، وينوض الاعرابى الى
شارفه ويمظيها ويرميان بنفسهما فى الطريق يلدتهما ان الركب من بنى سعد، والركب بعيد
قد دفع به فى طريق، طويلة زائفة، وذلك الاعرابية تجرد من اتانها نشاطا وحدة،
ولكن الاعرابى يجرد من شارفه قوة وسرحا، وهما يمضيان وكامات تطونى لهما
الارض طبا، ثم يقول الاعرابى لامراته^٦ : سدى عينيك بابنة ابنى ذؤيب اذنين شيئا،
فالت : اى والله، انى لاساهم واهم لادنى من مرمى العين، وماهى إلا ان يبلغ الاعرابى
جماعة بنى سعد، فيعجب النساء بأمر حليلة وقد ادركتهم فى عرجهم ولا كد
والامد بعيد، والطريق شافه، ويسأل النساء حليلة عن هذا الرضيع الذى نحمدله،
فاذا اندأهن بنبئه أظهن لها الرقوة والرثاء، واضرن التيه والكبرياء، ويمضى
الركب آخذاً بأطراف الحديث وإن حليلة لتسرق انزاهيا حتى تعيينون، وان اتراها
ليقلن لها : اهذه اتانك يا ابنته ابى ذؤيب التى أفضلت بك إلى مكة ؟ فتقول :
هى والله اتانى ما غيرتها، فيقلن : اربعى^٧ علينا يا ابنة ابى ذؤيب، فما رأيناك اليوم مرحدا ولا عدوا،
ويبلغ الركب ديار بنى سعد وشيوب^٨ المراضع الى بيوتهن ويستأنفن حياة اهل البادية
فى ارض مجدبة قل فيها الرعى^٩ والماء وكثر فيها البؤس والشقاء، وغنم حليلة ترعى كما ترعى

(١) العايس (٢) الانان (٣) ارضى بنادهوى علينا (٤) برجع (٥) بالكر الكلاء

الغنم، ولكنها تروح ملاء حفلا لا يظن اصحابها ولا يجوعون، وتروح غنم السعديين
سهزولة بخيالة ناضبة، لا تكاد قبض بما يبل الريق، وهم يقولون لرعاقتهم:
ويلكم! ارجعوا حيث ترعى غنم ابنة أبي ذؤيب، فيقول الرعاة: والله اننا
لنرعى حيث ترعى، وانها والله لا تجداك ثمرها نجد، ولكنها تروح ملاء و تروح
بغنمنا كما ترون، لا تغنى من ظمأ ولا جوع، فيقولون إن لابنة أبي ذؤيب ثأنا
وتنعم حليلة وينعم أبناؤها حياة رضية هادئة، وينعم ورضيعها ويزكو، وتقضى
هذه الأسرة عامين راضيين لا تعرف فيهما مشقة ولا جهدا، ولا تجد فيهما ألما و
لا سفا، وانما هي أيام وليال تطرد وبضى بعضها في إثر رجس لاكد فيواولانغص
حتى إذا آن للرضيع ان يشوب الى امه نظرت حليلة وزوجها فاذا الطفل مند
نادر كما أحسن ما يتموالاطفال ويتركون، ان يكديتة الثانية وكأنه ابن اربح
والقوم عليه حياص، ولكنهم يوردونه على ذاك الى امه كارهين، ثم تهم
حليمة ان ترضع وودارضت آمنة وعيد المطلب، وارضتها آمنة وعبد المطلب، راضوا
لان استطيع فراف الطفل حباً له، وحدباء له، ورغبة في استبقاء ما وجدت في اصطحابه
من خير، فتلح على آمنة في أن تروه معوالى البادية، هناك حيث الهواء العقي، والسما
السافية، والحياة الهادئة البريئة، هناك حيث لا مرض ولا وباء ولا فساد، ويجيبها آمنة
الى ما ارادت وقد آثرت الطفل على نفسها، وضمت بلذة الامومة في سبيل تنشئة ابنها
تنشئة الحيا، وهل عرفت آمنة الا التضحية! وتمضى حليلة بالصبي راضية، وتبقى آمنة في مائة
مخزونة، وتنتظر بريرة الى حليلة نظرات فبهن العسد، وتنتظر بركة الى آمنة نظرات فيعين اللوم^(١)

(١) ناشئة غائرة

(٢) على ما است السيرة للدكتور محمد حسين

اختلاف انظار المسلمين في الاسلام والقرآن للاستاذ احمد امين^(١)

ومسألة أخرى كبيرة الاهمية في عصرنا الذي نورخه تلك هي ان تصور كثير من المسلمين للاسلام في ذلك العصر يختلف عن تصورات المسلمين له في العصور الاولى فحياة العربي الساذجة البسيطة السهلة بعقدت، والديارات المختلفة تسربت، والاعاجم الذين كانوا وشبهين او مانويين^(٢) ونحوهم دخلوا في الاسلام ولم تنتق رؤسهم من كل ما عدى بها من الاديان القديمة، وقد عاشوا في المدن المراكبة المعقدة، فنظروا الى الاسلام يعيونهم لابل العين العربية الاولى، وحق ما يقال ان الامر وان اتحدت ديناً وكل أمة يختلف نظرها في تفاصيل دينها عن الأمة الأخرى وهي تنظر الى الدين من خلال تاريخها ونظمها الاجتماعية، من خلال اديانها المتعاقبة ومن خلال لغاتها ونقاليدها ومن خلال ثقافتها وتربيتها، الى غير ذلك، كل المسلمين يقولون: « لا إله الا الله محمد رسول الله » ولكن نظرا للعالم الواسع الثقافة إلى الاسلام غير نظرا الى الجاهل، وكلامه ما غير نظرا الى الصوفي

(١) تحديد بين عالم واسع الثقافة مؤلف حمل المذهب كاسب قد يربط العلم ويقتار من اقوانه بحسن ملاحظته و دقة بصره وسداد رأيه وسلامه طبعه الى حد الذمومة والغربة في هذا الجيل ونوع ذلك بقومه لكتبه من حداثتي الاسلام واصولها واعماره عن روع الاسلام وحسن مسله للمفلية الاسلامية في كثير من الجواند العلمية والتاريخية خلافاً للمنحلى العلم ومتطفي التعمق وبعض المشاهير في عصره ومصره.

(٢) ورواه في تاريخ الاسلام ومسمى الاسلام (١-٢-٣) من خراج الكتب التي يشار على طلبه العلم بمطالعها مع بحث

وقد لا يبقليد مسلم.

(٣) العصر العباسي (٣) انباغ ماني

وهكذا، بل نظر المسلمين من المصريين على وجه العموم، الى الاسلام مختلف في تفرقة عن
 عن نظر الهنود المسلمين والأتراك المسلمين، لان كل امة تداول عليها من العوامل ذاتها
 غيرها وذلك من غير شك خالفت بين انظارهم وعقلياتهم والناس كانوا ينظرون
 الى الاسلام نظرا مختلفا باختلاف العصور يعجبني في ذلك ما رواه البخاري والترمذي،
 عن انس بن مالك التوفي سنة 90 هـ قال: ما اعرف شيئا مما كان على عهد رسول الله
 صلعم قيل الصلوة! قال ليس صنعت ما صنعتتم فيها فانني رضى الله عنه قد متاهد
 عصر النبي صلى الله عليه وسلم وعصر الامويين ومع قرب العصرين لاحظ اختلاف الانظار
 والاعمال فكيف اذا شاهد العباسيين ومن بعدهم وقد كان الاسلام سهلا يسيرا
 يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "ان هذا الدين ليبدل ولن يثاقل الدين احد الاغلبه
 وبقول لا تشددوا على انفسكم فيتدد عليكم فان قومًا تشددوا على انفسهم تشدد
 عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديار رهانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم"
 " وكان القاسم بن محمد يابس الخنز وسالم بن عبيد الله يابس الصوف ويقعدان في
 مسجد المدينة فلا ينكر هذا على هذا ولا ذنبا عسى هذا وكان هناك نزعة لضم الصوامع
 في الغلات في الدين، فقام ومها رسول الله صلى الله عليه وسلم كالذي كان بينه وبين محمد بن
 بن عمرو، فقد بلغه انه لا ينام ولا يفطر، ولا يتزوج حتى يوفى اهلها هم كما في العباد
 فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله، ان رسول الله أسوة حسنة
 فرسول الله يصوم ويفطر وياكل اللحم ويؤذي الايمان مستوفيه، يا عبد الله، ان

عليك حقا وان لبدنك عليك حقا وان لا هلك عليك حقا^(١)

وبعد هذا رأينا تشددا في دين ، وابتداء عالمنا ليبدأ ، وغلوا في نواح مختلفة منهم من يلبس الصوت ويلتزمه ومنهم من يغلو في الإنكار على لاسبية " قدم حماد ابن سلمة البصرة فجاهه فرقد السنجي وعليه ثياب صوت فقال له حماد عنك نصرتك^(٢) وقال ابن السماك لاصحاب الصوت ، والله لئن كان لباسكم وفقا لبرائركم فقد احببتم ان يطالع الناس عليها ، وان كان مخالفا لقد هلكتم " وكان بعض الموالي يتشدد في النوب ، سوء والطوارى ، ويغلو في ذلك غلوا لا يعرفه العرب ، فكان العرب بكرهون منهم ذلك^(٣) الى كثير من امثال هذا

وهناك ما هو اهم من هذا . ذلك ان الناس في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وبعد كما نرى في القرآن اولي عهدونه فيعنون بتفهم روحه ، فان غنى علماء وهم لشيئ من وراء ذلك فما يوضح الابه من سبب النزول او استشهاد بايات من اشعار العرب ، تفسر لفظا غريبا ، او اسلوبا غامضا . واكثر ما روى لنا في الطبري وغيره عن الصحابة في تفسير القرآن هو من هذا القبيل ، وما عرفنا في العصر الاول انحاء الصداقة الى مفاهيم دينية وآراء في الملل والنحل ، فلما كنا في آخر العصر الاموي رأينا الكلام في القدر ورأينا المتكلمين فيه ينظرون الى القرآن من خلال عقيدتهم فمن قال بالجبر اول كل آيات الاختيار ومن قال بالاختيار اول كل آيات الجبر وسأل بعد ذلك السيل في العصر العباسي فصارت كل طائفة

(١) العقد ١ : ٢٥٠

(٢) انظر العقد ٢ : ٩١

واصحاب كل مذهب ينظرون اليه من خلال مذاهبهم ولئن كان هذا النظر فاد من ناحية الجدال بين المسلمين وغيرهم والدعوة الى الاسلام كما بيئت في مواقف المعتزلة ! فقد اساء باضعاف الروح الدينية وما كانت توجه من احياء القلب ، اصبح علماء الكلام والمذاهب الدينية .

... ينظرون الى القرآن من خلال الفلسفة اليونانية ، وذات إن كان فيه مران عقلي وتوسيع لبعض مذاهب الفكر ، فذيه اضعاف لقوة الروح وحماسة القاب سواء في ذلك المعتزلة والاشعرية والماتريدية فكلهم استخدموا الادلة اليونانية في العقائد الدينية وهي غير الطريقة التي نراها في القرآن الكريم في الدعوة الى الدين ، لقد كادوا بعملهم هذا يقطعون العمارة بين العقل والقلب ويمتدون الناحية العقلية على حساب قوة العاطفة^(١) ان شئت فاقرأ - لاثبات قدرة الله - قوله تعالى :

وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّخْلِ أَنِ اجْنُبِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ
وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ۝ ثُمَّ كُنَّا مِنْ كُلِّ الشَّوَارِبِ فَاِتَّكَبُوا سُبُلَ رَبِّكَ ذُلَّالًا
يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ ۖ لِلَّذِينَ لَا يَرَوْنَ فِي
ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝

ثم اقرأ في كتب علماء الكلام الجدال بين الاشعرية والماتريدية في ان القدرة صفة ازلية تتعلق وذوق الاسرادة بمعنى صحة صدور الاثر والتمكن من

(١) على حساب القوة العاطفة يعني ضعفوا فكلمائهم الناحية العقلية ضعفت العاطفة

، ذلكما يقول الماتيريديه اوهى عذفة توثر فى المقدرات عند تعلقها بها كما
 يمول الامتاعرة فكم من الفرق بين المنهجين والروحين ! اهم غرض للقرآن الكريم
 ان يجيب الشعور ببيان علاقة الانسان القوية بالله والعالم، وان يعمل على ذلك
 تبغذية الحياة الروحية اما المتكلمون فارادوا ان يصلوا الى ذلك من
 .. طريق المنطق وشنك بين :! ضربين ! فحياة المنطق لا تلاءم القلب حاسة
 ولا بدت فى النفس حرارة ايمان، انما زفعل ذلك الحياة الروحية

لقد كثرت المذاهب والنحل فى ذلك العصر كثرة مذهبة حتى يعفهم
 المامون فيقول : "وطارفة تها اتخذ كل رجل منهم نجاسة، اعتقد به رياسة
 نعله يدعوفعة الى ضرب من البدعة، ثم لعل كل رجل منهم يعادى من
 خالفه فى الامر الذى عقده به رياسة بدعة ويشيط بارمه، وهو قد خالفه من
 امر الدين باهوا عظم من ذلك، الا ان ذلك امر لارياسة له فيه فالله
 عليه" الخ

ونسد مرض اسما الفروق والمذاهب فى كتاب الملل والنحل للشهرستانى،
 فمدهش لكثيرتها واختلافاتها، وهذه كلها كانت تنظر الى القرآن الكريم بوجين
 مذهبياً وتفسره بايلا تمد فالمدتلى يطبق القرآن على مذهبه فى الاختيار
 الصفات، النجسين، والتنقيح العفانيين، ويؤول ما لا يتفق ومذهبه، وكذلك
 يفرق الشبى وذلك عنامت كل الاختلاف عن نظر المسلمين الاولين الى القرآن.

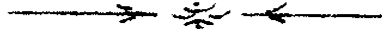
كان القرآن يدء والى الايمان من طريقين ! طريق النظر الى العالم نفسه
 . طريق التاريخ، فهو يرى ان نظر الانسان الى العالم يدعمر ايمانه ويقوى يقينه

دفع الرياح والسحاب المسخريين السماء والارض ، والابل كيف خلقت . والسماء
 كيف رفعت والجبال كيف نصبت ، والارض كيف سطحت آيات على الله ، كما
 ان في الاحاديث التاريخية عن الانبياء واممهم ما يدعو الى الايمان ، وهذا
 النظر يناسب الناس على اختلافهم ، ففي استطاعة العالم والجاهل ان ينال
 الايمان من هذا الطريق ، والدعوة الى الحياة الروحية وحدها هي الدعوة التي
 يمكن ان توجه الى الناس كافة فلما اولع العلماء بالفلسفة اليونانية في العصر
 العباسي حولوا اتجاه القرآن على النحو الذي يدرسون به الحساب والهندسة
 والهيئة ، فكان في ذلك اضرار بالدين من ناحيته القلبية ونشج عن ذلك
 تعقيد العقيدة الاسلامية السهلة السجدة . حتى صار يمثلون تعاليم المتكلمين
 من معتزلة واشعرية واصبح اخيرا يمثلها " العقائد النسفية " و" متن السنوسيه
 وشعر بهذا الذقص قوه من الصوفية المخلصين قد عوا الى الاسلام من
 منهجه الاول ، ولكن سرعان ما تحول بعضهم ايضا الى الفلسفة ليتبدد منها كما
 سنبه انشاء الله -

وكان كلما تعمق المسلمون في العلوم والفلسفة نظروا الى القرآن من
 خلالها فاذا انت آية في الرعد والبرق شرحوها بكل ما وصل اليه علمهم في الظواهر
 اجوية واذا انت آية في النجوم والسماء طلقوا ما اعلموا من علم الهيئة واذا انت اشارة
 في آية الى جبريا واختيار عتدوا مذاهب المتكلمين فيها واذا انت ، .. آلة مخوية
 افاضوا في الخلافات المخوية بين البصريين والكوفيين ، وعلى الجملة فقد
 كل تساؤل ما عرفوا من علومه حول الآيات القرآنية - تفننوا في ذلك على توالي

الانزمان، كما ترى بعد في تفسير الفخوالرازي، ذفيه كل شئ وصل اليه
المسلمون الاشياء واحداً اهدو شرح روح القرآن^(١)

(١) صفي الاسلام ج ١



اعتذار

ان الهدى الاسلامية حلقة ذهبية في سلسلة العالم الاسلامي ومدسة خاصة في تاريخ العلوم الاسلامية والآداب العربية لا يكل اي تاريخ للعلوم الاسلامية والآداب العربية يؤلف في مصر والشام والعراق اذا اهلها ونجسها حقها ، وكان في الذية ان تعرض مع ادباء العرب مثلاً ونخباً من كتابة بعض ادباء الهند لهذا العصر ونجومها الطالعة خصوصاً المؤرخ الشهير والناقد البصير الاستاذ شبلى الذعماي المتوفى سنة ١٣٢٢ هـ والمؤلف الكبير والكاتب المترسل الاستاذ السيد عبد الحى الحسنى المتوفى سنة ١٣٤١ هـ صاحب جنة المشرق وعوارف المعارف في انواع العلوم والمعارف ونزهة الخواطر في ثمانية مجلدات والعالم الراشح والاديب المتقن الاستاذ حميد الدين الفراهى صاحب كتب قيمة في التفسير والبلاغة المتوفى سنة ١٣٤٩ هـ والاديب الضليع والعالم النابغ الاستاذ السيد سليمان الندوي واللتوى المدقق والمؤرخ المحقق الاستاذ عبد العزيز الميمنى وفقيه اللغة والادب الاستاذ المحجة ابو عبد الله محمد الورقى المتوفى سنة ١٣٦١ هـ ورائد النهضة الادبية في الهند ورسول الاصلاح في تعليم اللغة العربية الاديب الكامل الاستاذ الشيخ تقى الدين الهلالى رئيس اساتذ آداب اللغة العربية فى دارالعلوم التابعة لندوة العلماء سابقاً ، وحامل لواء العربية فى الهند المحترم الكامل الاستاذ الشيخ خليل بن محمد والصفا فى الباسع والكاتب القدير الاستاذ مسعود عالم الندوى منشى مجلة الضياء العربية ،

ولكن الاستعجال واضطراب الاحوال لاجل الحرب قد حال دون ذلك وعسى ان نوفق

له فى المستقبل والله ولى التوفيق

OUP-132-10-4-54-1,44

R.R. ۸۹۲۶۷

آخری درج شدہ تاریخ پر یہ کتاب مستعار
لی گئی تھی مقررہ مدت سے زیادہ رکھنے کی
صورت میں ایک آنہ وہ مکہ روانہ لیا جائیگا۔

To: www.al-mostafa.com